الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة 1

كلية اللغة والأدب العربي والفنون قسم اللغة والأدب العربي

حضور التراث الثقافي

في شعر أحمد معاش وعزالدين ميهوبي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل م د في الدّراسات الأدبية

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ الدكتور:

غنية بوبيدي محـــمـــد زرمـــان

لجنة المناقشة:

الاســـم واللقـــب	الرتبـــة	الجـــامـــعـــة	الصـــفـــة
عـــيسى مـــدور	أستاذ التعليم العالي	جامعـــــــة باتـــنـــــة 1	رئيســـــــا
محـــمد زرمـــان	أستاذ التعليم العالي	جامعـــــــة باتـــنـــــة 1	مشرفا ومقررا
حـــياة مستاري	أستاذ محاضر -أ-	جامعـــــــة باتـــنـــــة 1	عضوا مناقشا
فـــاتح حـــمبلي	أستاذ التعليم العالي	جـــــامـــعـــــة أم البـــــواقي	عضوا مناقشا
عبد الحليم كبوط	أستاذ محاضر -أ-	المدرسة العليا للأساتذة- قسنطينة	عضوا مناقشا
عبد المالك مغشيش	أستاذ محاضر -أ-	جـــامعـــــــة خـــنـــشـــلـــة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/2020-2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحابته الغر الميامين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد ...

يرتبط مصطلح "التراث" بالأصالة، فهو خلاصة تجارب الأجيال السابقة وكل ما أنتجه أسلافنا وخلفوه لنا من أفكار أو منجزات سواء أكانت مادية أم معنوية، ما ورثناه من علوم ومعارف.

ومما لاشك فيه أن للتراث أهمية بالغة في أدبنا العربي الحديث والمعاصر؛ إذ يعد منبعا من منابع الإلهام الشعري، الذي يعكس الشاعر من خلال الرجوع إليه روح العصر، ويعيد بناء الماضي، وفق رؤية إنسانية معاصرة. وهذا يعني أن الماضي يعيش في الحاضر، ويرتبط معه بعلاقة جدلية تعتمد على التأثير والتأثر.

ولعلّ علاقة الشاعر بالتراث وقضاياه ورموزه واحدة من أبرز القضايا التي ما برح النقاد يناقشونها، محاولين الكشف عن تمظهراتها الفنية والموضوعية، التي تصنع لكل شاعر فرادته، ضمن سياق عام، يحضر فيه التراث بوصفه أحد أهم مصادر الشاعر المعرفية والفنية والجمالية. وبموجب توظيف الشاعر المعاصر لتراثه الثقافي يتحول النص الشعري إلى متن مفتوح على مختلف القراءات والتأويلات في ارتباطها بمختلف الأزمنة والأمكنة، ومن هنا كان لا بد من مراجعة التراث وتنميته وحسن محاورته ومثاقفته.

والشاعر الجزائري المعاصر واحد من أولئك الشعراء الذين قرؤوا التراث، واستنطقوا نصوصه وحاولوا إعادة تشكيله في ضوء معطيات جمالية ودلالية، واعيا بما تقدمه هذه الأشكال لتجربته المعاصرة، وفي الوقت ذاته مدركا لأهمية التنوع في مستويات خطابه الشعري، وفي محتواه ليصبح أكثر نضجا وتنوعا.

من هذا المنطلق تسعى الدراسة إلى تقصي حضور التراث الثقافي في شعر شاعرين جزائريين هما (أحمد الطيب معاش) و(عز الدين ميهوبي)، فكان موضوع الأطروحة موسوما بـ: "**حضور التراث الثقافي في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي**".

وقد توفرت لي جملة من الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع يمكنني أن أوجزها في عدة نقاط كالتالي:

1. اهتمامي بالأدب الجزائري بشكل عام، وبالشعر الجزائري الحديث والمعاصر على وجه الخصوص.
2. حرصي على متابعة التجربة الإبداعية والفنية التي تمحورت حول تجسيد التراث الثقافي في الأعمال الشعرية، ومدى نجاعتها في تصوير هذا المنتج الثقافي.
3. اختياري للشاعرين أحمد معاش وعزالدين ميهوبي، في هذه الدراسة مرده إلى أن المنجز الشعري للشاعرين يعد –حسب تقديري– من التجارب الشعرية المميزة التي استدعت التراث، ووظفته عن وعي مما أكسبها بعدا فنيا ودلاليا.
4. الدمج بين الشعر الجزائري الحديث والمعاصر في توظيف كليهما للتراث الثقافي في ضوء معطيات جمالية ودلالية.
5. قلة الدراسات التي تناولت حضور التراث الثقافي في الشعر الجزائري المعاصر إلا إذا استثنينا الدراسات المتعلقة بالتناص، والتي تناولت التراث بوصفه نصا سابقا يحضر في نص لاحق.

أما إشكالية البحث فتتعلق بطبيعة حضور التراث الثقافي في المتن الشعري الجزائري الحديث والمعاصر، وعليه نطرح جملة من التساؤلات أهمها:

- هل وفق الشاعران أحمد معاش وعز الدين ميهوبي في تجسيد التراث في أعمالهما الشعرية؟
- ما هي القيمة الجمالية للتراث الثقافي داخل النص الشعري الجزائري الحديث والمعاصر؟
- هل ساهم التراث في إعادة بناء النص الشعري لدى الشاعرين انطلاقا من الفكرة والموضوع الذي يحدده الغرض الشعري؟

أما المنهج المتبع في الدراسة، فإن المنهج الوصفي التحليلي قد فرض نفسه؛ لأن طبيعة الموضوع مرهونة بفعل القراءة التحليلية المسؤولة إلى حد ما عن إعطاء القيمة الأدبية للنص الأدبي أو سحبها عنه، وذلك ما حاولت الوقوف عليه في البحث، من أجل فهم أكثر في قراءة النص الشعري الجزائري الحديث والمعاصر، والبحث فيه عن أشكال توظيف التراث الثقافي وما مدى تفاعل الشاعرين أحمد معاش وعز الدين ميهوبي معه.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن ينتظم البحث في مدخل وثلاث فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة.

أما المدخل فقد جاء بعنوان: التراث الثقافي بين الحضور والتجلي، مقسما إلى عنصرين، يدور العنصر الأول حول التراث الثقافي (المصطلح والمفهوم)، معرجا على تعريف كلٍّ من التراث، الموروث، الثقافة، والتراث الثقافي. ويدور العنصر الثاني حول استحضار التراث في الشعر العربي المعاصر، وفيه تناولت أهمية استحضار التراث الثقافي عند الشاعر العربي المعاصر، وكذا تجلياته في الشعر العربي المعاصر.

وعنونت الفصل الأول بحضور التراث الديني في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي، وقسمته إلى مبحثين: عالجت في المبحث الأول موضوع حضور القرآن الكريم في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي، وقسمته إلى مطلبين: النص القرآني والقصص القرآني.

وتناولت في المبحث الثاني حضور الشخصيات الدينية في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي، وقسمته إلى ثلاثة مطالب متمثلة في: شخصيات الأنبياء والمرسلين، وشخصيات دينية أخرى، وشخصيات صوفية.

والفصل الثاني عنوانه حضور التراث التاريخي في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي، وقد قسمته إلى مبحثين: تناولت في المبحث الأول حضور الأحداث التاريخية في

شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي، من خلال مطلبين: الأحداث الوطنية والأحداث القومية.

وتناولت في المبحث الثاني حضور الشخصيات التاريخية في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي، ويندرج تحته أربع مطالب: شخصيات القادة والزعماء، شخصيات مناضلة، شخصيات الحكام، شخصية الأدباء والشعراء.

أما الفصل الثالث فكان عنوانه: حضور التراث الفولكلوري في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي، وقد قسمته إلى مبحثين: المبحث الأول تناولت فيه مفهوم الفولكلور والأدب الشعبي، والمبحث الثاني عالجت فيه تجليات التراث الشعبي في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي، وقد قسمته إلى خمس مطالب: الأسطورة، الأغنية الشعبية، الأمثال الموروثة، العادات والتقاليد الشعبية، والشخصيات التراثية الشعبية.

وتضمنت الخاتمة أهم النتائج المتوصل إليها في الدراسة.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على عدد من المصادر والمراجع والدراسات التي أعانتني وأنارت لي الطّريق، من أهمها:

. كتاب (استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر) لعلي عشري زايد، وكذا كتاب (المقدس الديني في الشعر العربي المعاصر –من النكبة إلى النكسة–) لأحمد زكي كنون، وكتاب (الهاجس الثوري التحرري في شعر أحمد معاش، مكاشفة الأعماق الموضوعاتية وجماليات أساليبها) لمعمر حجيج، وكتاب (التراث والحداثة،دراسات ومناقشات) لمحمد عابد الجابري.

بالإضافة إلى ذلك، استرشدت بمجموعة من الدراسات السابقة حول حضور التراث في الشعر الجزائري، منها ما جاء في رسائل جامعية أو أبحاث نشرت في مجلات متخصصة منها على سبيل المثال لا الحصر: (تجربة الوعي التراثي في الشعر الجزائري المعاصر) لآسيا تغليسية، و(حضور الموروث في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر (بلقاسم خمار–

مصطفى الغماري– عبد الله حمادي) لشعبان كحول، وأيضا (استدعاء الشخصيات التراثية في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر) لعبد الكريم شبرو.

ومن بين الصعوبات التي واجهت البحث:

- قلة المصادر والمراجع التي تناولت الشاعرين بالبحث وخاصة أحمد معاش، وكذلك صعوبة الحصول على دواوين الشاعرين إلا بمشقة.
- قلة الدراسات العلمية والأكاديمية التي تناولت موضوع التراث في الشعر، والتي تعين على استنارة الطريق.

وختاما، أوجه شكري الجزيل إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور محمد زرمان الذي كنت أجد فيه همة الأستاذ الذي يأخذ بيد الباحث برفق، ويحثه على الصبر والترغيب، ومساعدته لي بكل ثقله العلمي والمعرفي، ومهما قُلت فيما قدَّم لي طيلة فترة الإشراف لوجدته قليلا، أطال الله في عمره خدمة للعلم والمعرفة، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه، فله مني أسمى معاني الشكر والعرفان والتقدير.

وأخيرا آمل أن تجد هذه الدراسة مكانا لها بين الدراسات التي تناولت ظاهرة التراث في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، فإن كنت قد وفقت وأصبت فتلك هي الغاية وذلك المقصد، وإن لم يكن ذلك فحسبي أني بذلت قصارى جهدي، ولكن من طبيعة البشر القصور عن بلوغ الكمال.

والله ولـي التوفيق .

مدخل

التراث الثقافي بين المفهوم والتجلي

أوّلا: التراث الثقافي (المصطلح – المفهوم):

1. التّراث
2. الموروث
3. الثّقافة
4. التراث الثّقافي

ثانيا: أثر استحضار التراث الثقافي في الشعر العربي المعاصر:

1. أهمية استحضار التراث الثّقافي عند الشّاعر العربي المعاصر
2. تجلّيات التراث الثّقافي في الشّعر العربي المعاصر.

أوّلا: التراث الثقافي (المصطلح-المفهوم):

يُعدّ التراث الثقافي كنز الأمة، به تفرض وجودها، وتُثبت ذاتها وخصوصيتها، لذلك فإن أغلب الأمم والشعوب سعت للحفاظ عليه والتشبث به، ومحاولة إحيائه، وبعثه من جديد.

والشاعر العربي المعاصر بدوره أخذ منه كمادة خام يعبر بها عن روح العصر، فنجد في أشعاره: التراث الديني، والأدبي، والتاريخي، والشعبي والأسطوري وغيرها.

وسنتطرق في هذا المدخل إلى تعريف مجموعة من المصطلحات، تدور كلها في فلك التراث الثقافي من تراث، موروث وثقافة.

1.مفهوم التراث:

يُعدّ التراث إطارا عاما تنتظم فيه الموروثات ومنجزات الأجيال السابقة، فهو كل ما وصلنا من سلف عاش وخلّف، من عادات وتقاليد ولباس وأدوات وما تبعها من الفنون القولية من أمثال وألغاز وأغاني شعبية، وعليه فالتراث رافد من روافد المعرفة الإنسانية.

أ. التراث لغة:

لقد وردت لفظة "تراث" بمعانٍ مختلفة في المعاجم العربية، القديمة منها والحديثة، حيث جاء في "لسان العرب" مادة (وَرِثَ): «الإرث هو الميراث وهو الأصل، ويقال الإرث في الحسب والورث في المال، ويقال الإرث صدق أي في أصل الصدق ... وعن ابن أعرابي الوَرث والوِرث والوارث والإراث والتراث، واحد... ويقال توارثناه، أي ورثه بعضنا عن بعض قدما»[1].

وقد ورد في "معجم التهذيب": «عن ابن الأعرابي قال: الورث والإراث والوراث والتراث واحد. قال أبو زيد: وَرث فلان أباه، فهو يرثه، وراثه وميراثا أو أورث الرجل ولده مالا إراثا حسنا...»[2]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج 3، دار لسان العرب، بيروت، ص207، مادة (ورث).

[2] الأزهري، أبو محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تح: إبراهيم الأبياري، ج 15، دار الكتاب العربي، مصر، القاهرة، د.ط، 1967م، مادة (ورث)، ص177.

ونجد في معجم "مقاييس اللغة": «فالواو والراء والثاء: كلمة واحدة هي الوِرث والميراث أصله الواو، وهو أن يكون الشيء لقوم، ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب. قال: ورثناهن عن آباء صدق ونورثها إذا متنا بنينا»[1]

وقد ورد في "المعجم الوسيط" بأن التراث لغة من الفعل "وَرِثَ": «ورث فلانا، ومنه، وعنه وَرِثَ(يَرِثُهُ) وِرْثا، ووَرْثا، وإرثا، وَرِثَةً، ووِراثَةً: صار إليه ماله بعد موته، ويقال: ورث المجد وغيره، وورث أباه ماله ومجده: ورثه عنه: فهو وارثٌ، والجمع: وَرَثَةٌ ووُرَّاثٌ»[2]، فالتراث بمفهومه العام هو ما يصل الخلف من السلف سواء أكان ماديا أم معنويا، قال الزمخشري: «وهو في إرث مجد، والمجد متوارث بينهم...وهم الورثة والوراث»[3].

من خلال ما ذكرناه في مادة "ورث" يتضح لنا بأنها تحمل عدة مشتقات ترتكز معانيها ودلالاتها حول ما خلّفه الجيل الأول للأجيال اللاحقة، وقد وظف القرآن الكريم "التراث" بالمعنى العام، في قوله تعالى: «**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ**»[4]. فمنطق الطير الذي تشير إليه الآية الكريمة هو جزء من العلم والقدرة التي وهبها الله عز وجل لسيدنا سليمان عليه السلام.

ولقد جاءت كلمة "الوارث" في القرآن الكريم تحمل صفة من صفات الله عز وجل، يقول الله تبارك وتعالى: «**وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ**»[5].

---

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 6، دار الجيل، بيروت، ص105.

(2) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج 1، دار الفكر، لبنان، ط2، ص1024.

(3) جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان،1979، ص495.

(4) النمل، 16.

(5) الأنبياء، 89.

كما جاءت كلمة "الميراث" في قوله تعالى: «**وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**»[1]، فالله تعالى يرث كل شيء في السماوات والأرض.

ويقول الله عز وجل في سورة مريم، الآية 06: «**يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ**»[2]، فالميراث هنا هو ميراث الوحي والنبوة ومكارم الأخلاق، فلا وزن للمال عند الأنبياء، فالمقصود في الآية الكريمة هو الميراث المعنوي.

وقد جاءت كلمة "التراث"، في كتاب الله عز وجل في موضع واحد، قوله تعالى: «**وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا**»[3]،والمقصود بقوله تعالى (أكلا لمّا)، كما يقول الزّمخشري: «هو الجمع بين الحلال والحرام، أي أنّهم كانوا يجمعون بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم».[4]

من كل ما سبق نستنتج بأن المعنى اللغوي لكلمة "تراث" يعني انتقال شيء مُلك شخص لشخص آخر، وهي كل ما يورثه الآباء أبناءهم من مال أو ممتلكات أخرى.

ب. التراث اصطلاحا:

التراث مصطلح شامل نطلقه لنعني به كل من الموروث الحضاري والبقايا القولية والسلوكية التي بقيت تنتقل عبر التاريخ من بيئة إلى أخرى. ولا يبتعد المعنى الاصطلاحي للتراث كثيرا عن معناه اللغوي، حيث يعرف جبور عبد النور التراث بأنه: «ما تراكم خلال الأزمنة، من تقاليد وعادات، وتجارب، وخبرات، وفنون، وعلوم، في شعب من الشّعوب، وهو جزء أساسيّ من قوامه الاجتماعي والإنساني، والسياسي، والتاريخي والخلقي، ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه»[5]. إن التراث بالنسبة لجبور

---

[1] آل عمران، 180. / الحديد، 10.

[2] مريم، 06.

[3] الفجر، 19،20.

[4] محمود بن عمر الزّمخشري، الكشّاف، ج2، المطبعة البهيّة، مصر، القاهرة، د.ط، 1925، ص 534.

[5] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص63.

يشمل مختلف نواحي الحياة سياسية كانت أو اجتماعية أو ثقافية والتي تتوارثها الأجيال عن بعضها البعض.

أما الدكتور محمد عابد الجابري في كتاب: "التراث والحداثة- دراسات ومناقشات-" فيعرّف التراث بأنه:«كل ما هو حاضر فينا أو معنا عن الماضي سواء ماضينا أم ماضي غيرنا، قريبا كان أو بعيدا؛ فليس التراث هو ما ينتمي إلى الماضي البعيد وحسب، بل هو أيضا ما ينتمي إلى الماضي القريب، وأن الماضي القريب متصل بالحاضر، والحاضر مجاله ضيق، فهو نقطة اتصال الماضي بالمستقبل»[1]. فالتراث من خلال فكر الجابري هو الماضي بكل ما فيه، قريبا كان أو بعيدا.

أما الدكتور سعيد يقطين، فيوسّع مجال التراث ويربطه بـ«كل ما خلّفه لنا العرب والمسلمون من جهة، ويتحدد زمنيا بكل ما خلّفوه لنا قبل النهضة من جهة ثانية»[2]، فيكون التراث بذلك كل ما أنتجه أسلافنا وخلّفوه لنا من أفكار أو إنجازات سواء أكانت مادية أو معنوية، فهو «كل ما وصل إلينا منذ أقدم العصور من عطاء متعد المضامين سواء أكانت دينية أم أدبية أم فكرية أم ثقافية أم فنية، أم أخلاقية لنستعين بها في مراحل المسيرة الحضارية للأمة»[3].

وتراث الأمّة هو «حضارتها وتاريخها وشخصيّتها المتميّزة بين الأمم، وهو المنجم الحضاري الذّي تستمدّ منه الأمّة أصول بقائها وتطوّرها وازدهارها الفكريّ بل والمادي أيضا...»[4]

---

[1] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة (دراسات ومناقشات)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص45.

[2] سعيد يقطين، الكلام والخبر: مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997م، ص47.

[3] إبراهيم منصور الياسين، الرموز التراثية في شعر عز الدين المناصرة، مجلة جامعة دمشق، مج26 ، العدد الثالث + الرابع، 2010، ص257.

[4] محمد عبد المنعم خفاجي، من تراثنا الخالد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص11.

ويعتبر التّراث «خزانا للأفكار والرُّؤى والتَّصوّرات تأخذ منه الأمّة ما يُفيدها في حاضرها أو ما هو قابل لأن يُعين عن الحركة والتّقدّم.»[1]، فالمقصود به تلك الآثار التي خلّفتها المجموعة البشريّة والطّبيعية مع مرور العصور المختلفة. فالتراث يتمثّل لنا في المواقع التاريخيّة والآثار والمتاحف، بالإضافة إلى الألحان والأغاني الشّعبيّة التي تدخل ضمن التّراث غير المادّي وكذلك المعتقدات الشّعبيّة، وهناك أيضا القصص التّاريخيّة والخرافيّة والأساطير والأقوال المأثورة من ألغاز وأمثال، كما ندمج فيه المخطوطات المتواجدة بالمكتبات والزّوايا القرآنيّة.

والتّراث هو ذلك التّراكم المعرِفيّ المتوارث غير المحدود، الزّاخر بالقيم والقادر على البقاء أبد الدّهر، متى كان الوعي به قائمًا، بالرّغم من التّطوّر الحاصل على مختلف الأصعدة، إذْ تُمثّل الآثار الجانب المادّي الذّي يُشكّل مع التّراث كلّ ما تركه الإنسان في فترة من الزّمن.

ويرى سيّد علي إسماعيل "التّراث" بأنّه «ذلك المخزون الثّقافي المتنوّع والمتوارث من قِبَل الآباء والأجداد، والمُشتمل على القيم الدّينيّة والتّاريخية والحضاريّة والشّعبية، بما فيها من عادات وتقاليد، سواء كانت هذه القيم مُدونة في كتب التّراث، أو مبثوثة بين سُطورها، أو متوارثة أو مُكتسبة بمرور الزّمن»[2]، يتناول سيد علي "التراث" على أنه مخزون ثقافي يشتمل على مجموع القيم التي نجدها مبثوثة في المدونات القديمة والتي تحوي أخبار الأجداد الأوّلين.

وفي العصر الحديث اِنكبّت الأبحاث والدّراسات على التّراث، كما أشارت لهذا "آسيا تغليسية" في قولها: «ونشهد في العصر الحديث بداية الاهتمام بالتّراث والعودة للجذور من خلال الدّراسات والبحوث، وإمكانية استغلاله ليس على الصعيد الفكري والثقافي فقط بل

---

[1] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ص39.

[2] سيد علي إسماعيل، أثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص40.

وحتى الأدبي، فلم يعد التراث عبارة عن مخلفات سابقة تركه الآباء والأجداد، بل أصبح امتدادا للحضارة الفكرية والحياتية المعاصرة، فعملت الشعوب على الاستفادة من ذلك الموروث وتوظيفه في شتى مجالات الحياة»[1].

ومصطلح "التّراث" مرادف للأصالة، فكلّ ما خلّفه لنا أجدادنا من عادات وتقاليد وقيم هي من صلب أصالتنا التي يجب أن نعتزّ ونتمسّك بها حتى وإن كنا نواكب روح العصر. وفي هذا يقول "بشير بهادي": «إنّ مصطلح التراث من بين القضايا التي شهدت مدًّا وجزرًا لدى الباحثين والدّارسين، ويشاركه في الذّكر والاستحضار الجدلي مصطلح الحداثة، وهذه الثنائية توازيها جدليا ثنائية الأصالة والمعاصرة، فترادفت الأصالة مع التّراث وترادفت الحداثة مع المعاصرة وظلّت الأفكار والرُّؤى تُؤجّج الصراع الدّاعي إلى التّحضّر»[2].

من خلال التعريف الاصطلاحي لكلمة "تراث" يتضح لي أنّ التراث هو خلاصة تجارب الأجيال السّابقة وكل ما تركته للأجيال اللاّحقة، في مختلف المجالات، المادية والمعنوية. فهو ما ينتقل من عادات وتقاليد، وعلوم، وفنون، باعتبارها موروثا سابقا. فالتراث يمثل بمفهومه الواسع، الذاكرة الحية للفرد والمجتمع، التي بها يمكن معرفة هذا الفرد وذاك المجتمع.

2. مفهوم الموروث:

يُعدّ الموروث جزءا من التُّراث كمادّة متعلّقة بزمن مضى. فالتّراث عامّ وكُلّي من جهة، وثابت–نسبيّاً–من جهة أخرى، أمّا إذا أضفنا إلى ذلك ما هو مُتحوّل ومتغيّر، نتيجة تغيُّر معطيات الوقائع التّاريخيّة فإنّنا سنكون إزاء ما يُسَمّى ب "الموروث".

---

(1) آسيا تغليسية، تجربة الوعي التراثي في الشعر الجزائري المعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، (2015–2016)، أطروحة دكتوراه، إشراف الدكتور علي عالية، ص 28.

(2) بشير بهادي، جمالية الموروث الشعبي في الرواية الجزائرية (قراءة في رواية تنزروفت بحثا عن الظل لعبد القادر ضيف اللّه)،مجلة إشكالات، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست–الجزائر، العدد11، فبراير2017، ص29.

أ. الموروث لغة:

جاءت كلمة "موروث" من "الإرث" أو "التّراث" أو "الميراث" وهي صيغة لاسم المفعول من الجذر الثّلاثي للفعل "ورث" الذي يحمل معنى الانتقال والتّعقيب والإبقاء للشّيء، فقد جاء في "معجم العين": «يُورِثُ أي يُبقي ميراثًا، وتقول: أورثه العشق هما وأورثته الحمى ضُعفا فورث، يرِثُ، والتُّراث تاؤه واو، ولا يجمع كما يجمع الميراث»[1]، وقد ورد في معجم "مقاييس اللغة" أنّ«الميراث أصله الواو، وهو أن يكون الشيء لقوم ثمّ يصيرُ إلى آخرين بنسب أو سبب»[2]، وجاءت لفظة "تراث" بالمعنى نفسه في "لسان العرب"، حيث قيل: «الوِرثُ والوَرثُ والإرثُ والوارث والإرَاث والتّراث واحد...والتّراث والميراث: ما ورث وقيل: الوِرث في المال والإرث في الحسب...، وأورثه الشّيء أعقبه إيّاه...وكلّه على الاستعارة والتّشبيه بوراثة المال والمجد»[3].

من خلال هذه التعاريف المعجمية، اللغوية يتضح لنا بأن المعنى المعجمي للفظتي (التراث والموروث) هو معنى واحد، فكلمة "موروث" دلّت في المعاجم العربية على الجانبين المادي والمعنوي.

ب.الموروث اصطلاحا:

لم يتّفق الدارسون والباحثون حول مفهوم واحد لمصطلح (الموروث–التراث)، وإنّما تعددت المفاهيم والأفكار والتّصورات وتشعّبت، فبعضهم ذهب إلى أنّه: «العقيدة، والشريعة، والعقل، واللغة، والأدب، والذهنية، والتّطلّعات، والحنين»[4].

---

[1] أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، سلسلة المعاجم والفهارس، د.ط، د.ت، مادّة(ورث)، ج8، ص234.

[2] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريّا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1979م، مادة(ورث)،ج6، ص105.

[3] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد اللّه علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، د.ط، د.ت، (مادة ورث)،ج2، ص 4808.

[4] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ص24.

بينما رأى بعضهم الآخر أنّه: «كل ما خلّفه السَّلف من آثار عِلميّة وفنية وأدبيّة ممّا يُعدّ نفيسا بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه»[1]، فالموروث هو كل ما يحضر فينا من الماضي التَّليد ذو البطولات والأمجاد، فهو حامل لأفكار واعتقادات وسلوكات وآثار مادية ومعنوية. وبهذا فالموروث هو اتصال الماضي بالحاضر لصناعة مستقبل مزهر.

من ذلك يمكن القول بأن "التراث أو "الموروث" متعدد المضامين فهو ديني، وأدبي، وفكري، وثقافي، وفني، وأخلاقي...وهذا يعني «أن التراث ليس نصوصا جامدة تُحفظ في أمهات الكتب القديمة، وليس متحفا للأفكار نفخر بها، وننظر إليها بإعجاب، ونقف أمامها بانبهار وندعو العالم معنا للمشاهدة والسّياحة الفكرية بل هو نظرية للعمل، وموجّه للسّلوك، وذخيرة قومية»[2]، فالتراث ليس وجودا مستقلا عن الواقع، بل هو جزء من الواقع، يعبر عن روح العصر وتكوين أجيال صاعدة.

3. مفهوم الثّقافة:

لم تُشِر المعاجم العربيّة القديمة إلى مفهوم "الثّقافة"، ولم تُحدِّدها تحديداً معيّناً، بحيثُ أنّها كانت تعني الذّكاء والفطنة والحذق أي سُرعة البديهة، يقول "الرّاغب الأصفهاني":«الثَّقْفُ: الحذق في إدراك الشّيء وفعله، ومنه استعير المثاقفة. ويقال: ثَقِفت كذا إذا أدركته ببصرك لحذق في النّظر.»[3]. والفطنة في تعريفات "الجرجاني" هي: «قوة يقع بها التمييز بين الأمور الحسنة والقبيحة.»[4].

وورد في "المعجم الوسيط": «ثقف ثقفا: صار حاذقا، فهو ثقف، والعلم والصّناعة حذقهما وثاقفه مثاقفة، وثقافا: خاصمه وجالده بالسلاح ولاعبه إظهارا للمهارة والحذق»[5].

---

(1) مجدي وهبه، معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص 93.

(2) حسن حنفي، التراث والتجديد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1981م، ص11.

(3) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ضبط ومراجعة: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، 2001م، ص 85.

(4) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق وتعليق: عبد الرحمان عميرة، عالم الكتب، بيروت، 1987م، ص 215.

(5) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص 98.

والحذق والمهارة ينتميان إلى مجالي النظر والعمل، ولهذا فهما كما يرى الرّاغب الأصفهاني، يقعان في إدراك الشّيء وفعله، إدراك الشّيء هو من متعلّقات النّظر، وفعله من متعلّقات العمل.

وهما أيضًا بمعنى العلم والصّناعة، كما جاء في المعجم الوسيط. ويتّصلان كذلك بإدراك الشيء وإتقانه، إدراك الشيء له علاقة بالحذق، وإتقانه له علاقة بالمهارة. «والإنسان الحاذق هو من يُمعن النّظر والمُلاحظة والتّفكير، وبهذا الحذق يُصيب إدراك الشّيء. والإنسان الماهر هو من يمتلك الخِبرة، وبهذه المهارة يُصيب في إتقان الشّيء»[1].

أمّا في المعاجم الحديثة فكلمة "ثقافة" لم تعُد محصورة في الذّكاء والفطنة وإنّما تجاوزت هذا المدلول إلى مدلول أوسع، إذ تضمّ ميادين عدّة، فمجدي وهبه على سبيل المثال يشيرُ إلى أربعة معاني للثّقافة نلخّصها في النّقاط التّالية:

- الثّقافة هي رِياض الملكات البشرِيّة والتي تتجسّد في مختلف الإنجازات.
- إنّها ترقية للعقل والأخلاق وتنمية للذّوق السّليم في مختلف الفنون والآداب.
- تُعدّ إحدى مراحل التّقدّم في حضارة ما.
- إنّها من السّمات المميّزة لإحدى مراحل التّقدّم في حضارة من الحضارات.[2]

من خلال هذه التعريفات المتعددة يتبين لي بأنّ الثّقافة لا تقوم حول تعريف أو مدلول واحد معيّن وإنما تشتمل على عدّة معاني، فكل دارس يستخدم هذا اللفظ حسب مفهومه، فهناك من يحصر الثقافة في جانب التقدم الحضاري بل ويجعلها مرادفة للحضارة، في حين هناك من يربطها بالجانب الفكريّ.

---

[1] زكي الميلاد، المسألة الثّقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2012م، ص 273.

[2] ينظر: مجدي وهبه، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 123.

فالثقافة «مركب من عناصر عديدة مختلفة، تمتص القوانين والأعراف الاجتماعية، وأشكال التفكير والسلوك والعادات، لأنّها حياة الأمة»[1]، أمّا "سليم جيهان" فيقدّم هو الآخر تعريفات للثّقافة ابتداء من المعنى التقليدي وصولا الى المعنى المعاصر، وهذه التعريفات هي:

إنّ الثقافة بالمعنى التقليدي تعني النّتاج الأدبي والفكري والفني، أمّا بالمعنى الأنثروبولوجي الموسّع فتعني أنماط السّلوك المادّية والمعنويّة السّائدة في مجتمع من المجتمعات والتي تميّزه عن سواه. في حين أنّ الثّقافة اليوم قد اتّسع مفهومها خاصّة في العقود الأخيرة، إذ أصبحت تعني جملة النّشاطات والمشروعات والقيم المشتركة التي تكون أساس الرّغبة في الحياة المشتركة لدى أمّة من الأمم، والتي ينبثق منها تراث مشترك من الصلات المادية والروحية يغتني عبر الزمان ويغدو في الذاكرة الفردية والجماعية إرثا ثقافيا بالمعنى الواسع لهذه الكلمة والذي تبنى على أساسه مشاعر الانتماء والتضامن والمصير الواحد.[2]

إنّ "سليم جيهان" يقدم لنا عدة مفاهيم للثقافة حسب الزمن والتخصص. فهو يقف عند المفهوم القديم للثقافة والذي ارتبط بميدان الفكر والابداع، ثم يقدم مفهوم الانثروبولوجيين ثم مفهوم الثقافة حسب ما يراه علماء اليوم، أي ما يرتبط بحياة الانسان عموماً.

إنّ الفعل (ثقف) الذي هو مصدر كلمة "الثّقافة"، ورد في القرآن الكريم «فقد ارتبط هذا الفعل في جميع استعمالاته في النص القرآني، بسياق واحد وتحدد بمعنى واحد أيضا، حيث جاء في سياق الحديث عن الحرب والقتال، وتحدد بمعنى الادراك والظفر، والمقصود بالإدراك هنا الوصول إلى الشيء بالمعنى الحسي والوجودي، وليس بالمعنى الذهني.»[3].

---

[1] عمر بن قينة، المشكلة الثقافية في الجزائر: التفاعلات والنتائج، أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000م، ص 11.

[2] ينظر: سليم جيهان، عبد اللّه الدائم...وآخرون، الثقافة العربية: أسئلة التطور والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2003م، ص 279.

[3] زكي الميلاد، المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة، ص 21.

قال تعالى: «واقْتُلُوهُمْ **حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ**»[1].

وقوله عز وجلّ: «فَخُذُوهُمْ **وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا**»[2].

وفي قوله تعالى:«**إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ**»[3].

إنّ الفعل "ثقفتموهم" في الآيات يأتي بمعنى "وجدتموهم" والخطاب الإلهي موجّه للمؤمنين وذلك بمضاعفة الجهد بالانتباه والنظر في إدراك العدُوّ، لأنّ الحرب تؤخذ بالمباغتة.

يُعدّ الإنسان بالأساس كائنا ثقافيا، وانطوت عمليّة تطوّره في جوهرها على الانتقال من التّكيف الوراثي مع البيئة الطّبيعيّة إلى التّكيّف الثقافي، وعبر مسيرة ذلك التطور الذي أدّى إلى نشوء الإنسان العاقل، تراجعت الغرائز تراجعًا كبيرًا، وحلّت "الثقافة" تدريجيا محلها وهو التّكيّف، الذي تمكّن الإنسان من السّيطرة عليه.

إنّ الثقافة ليست شيئا فرديا، إذ لا يمكنها الانفصال عن المجتمع الذي يحيا فيه الفرد حياته المادّية، وإن حدث هذا سُمّي الفرد "متعلّما" وليس "مثقفا"، لأن ثقافة أي مجتمع من المجتمعات هي في الحقيقة أسلوب الحياة الذي يتبعه هذا المجتمع، وما الفرد سوى حامل أو ناقل لها، ويستطيع تعديلها أو الإضافة إليها في حدود ضيّقة لأنه لا يستطيع أن يبتكر نسبة كبيرة من مكوّنات الثقافة التي يشارك فيها، لأنه لا توجد "ثقافة" محلية بحتة وإن تمتّعت بخاصّيتي الثبات والاستمرار، ويرجع سبب ذلك إلى أنّ "الثّقافة" لم يخلقها فرد واحد ولا حتى جيل واحد، بل هي نتاج للتّعلّم وتراكم معرفة أجيال متعاقبة.

---

[1] البقرة، 191.

[2] النساء، 91.

[3] الممتحنة، 2.

إذا أدركنا مفهوم "الثقافة" بمعناه الواسع على أنّه الذي يحيل إلى أساليب الحياة والفكر، فإنّه اليوم مفهوم مقبول بشكل واسع حتى لو انطوى هذا الفهم على شيء من الغموض، لكن الأمر لم يكن دائما كذلك، فمنذ أن برزت الفكرة الحديثة "للثقافة" في القرن الثامن عشر أثارت مناقشات حادّة ومهما كان المعنى الدقيق الذي أمكن خلعُه على هذه الكلمة فقد بقيت هناك اختلافات حول تطبيقها على هذا الواقع أو ذاك، لأنّ استخدام مفهوم "الثقافة" يدخلنا مباشرة في النّظام الرّمزي وفيما يتعلّق بالمعنى، أي في أصعب ما يمكننا الاتفاق عليه.

إنّ الثّقافة واللّغة لا ينفصلان عن بعضهما، فكلّ منهما يكمّل الآخر، ولا أقصد بهذا لغة واحدة أو ثقافة معينة ولكن أقصد جميع ثقافات ولغات العالم، ولا يمكن معرفة ثقافة مجتمع من المجتمعات ونحن لا نفقه من لغتهم شيئا. فـ «اللُّغة بمنزلة الجسد، والثقافة بمنزلة الروح في الجسد، واللغة هي النظام البياني والبلاغي للثقافة، والثقافة هي النظام المعرِفي والأخلاقي للغة، وهذا يعني أنّ كلّ ما تتأثّر به الثقافة تتأثّر به اللغة أيضا، وما تتأثر به اللغة تتأثر به الثقافة كذلك»[1].

لا يمكننا الحديث عن "الثقافة" في العالم العربي، وعلى مستوى الفكر الإسلامي، من دون التطرق لفكر المفكر "مالك بن نبي"، الذي شغلته هذه المسألة طوال حياته، وإسهاماته في هذا الشأن لا يمكننا تجاهلها أبدا. ولمالك بن نبي كتاب خصصه لهذه القضية، وهو كتاب "مشكلة الثقافة" الصادر باللغة العربية في القاهرة عام 1959م.

تقوم وترتكز النظرية الثقافية عند مالك بن نبي على قاعدة تفكيك العلاقة بين الثقافة والعلم من جهة، وإدماج الثقافة بالحضارة من جهة أخرى «فحين يشرح ابن نبي نظريته في الثقافة، فإنه يحاول التأكيد على إظهار الفروقات والتمايزات بين مكونات مفهوم الثقافة، ومكونات مفهوم العلم، وهذه القضية كانت واضحة في إدراكه، وهو شديد القناعة بها، لذلك ظل ينبه عليها، كلما حاول تجلية مفهوم الثقافة، المفهوم الذي لا يمكن أن يكتسب قوة

[1] زكي الميلاد، المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة، ص 144.

التحديد حسب رؤيته، إلا من خلال الكشف عن الفروقات الدقيقة التي تميز مفهوم الثقافة عن مفهوم العلم»[1].

قد يستخدم الناس مفهوم "الثقافة" في حياتهم اليومية للإشارة إلى القراءة أو ممارسة بعض الفنون أو الذهاب إلى المسارح أو المتاحف وغيرها، وهذا المفهوم الشائع يقسم المجتمع إلى فئة مثقفة وفئة أقل ثقافة على اعتبار أن "المثقف" أو "المتحضر" هو ذلك الشخص الذي يتميز بآداب سلوكية راقية وهو المتمكن في بعض مجالات المعرفة مثل الفن والموسيقى والآداب، لكن لا دلالة لهذا التمييز من وجهة النظر السوسيولوجية لأن كل أساليب السلوك مشتقة من مجالات النشاط البشري بأنواعها المختلفة.

وتبقى الثّقافة في الأخير من المفاهيم المركبة وليست من المفاهيم البسيطة، وهي في عمق جوهرها عملية تهذيب للنفس وإصلاح للفكر.

4. مفهوم التراث الثّقافي:

إن تحديدنا لمفهوم كل من "التراث"، "الموروث"، "الثقافة"، يسهل علينا ضبط مصطلح "التراث الثقافي"، فنقول أن "التراث الثقافي" هو حصيلة خبرات أسلافنا الفكرية و الاجتماعية والمادية، وهو يشمل كل ما خلّده الإنسان من شواهد روحية أو مادية في تراثه الفكري، ورقيه الإنساني، أو بمفهوم آخر فإن «الموروث الثقافي والاجتماعي والمادي، المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب»[2]، موجود في ذاكرتنا، يعيش معنا، ويتجسد في أشكال مختلفة خلال حياتنا «في تصرفاتنا وتعبيرنا وطرائق تفكيرنا، ومهما حاولنا القطيعة معه، وإعلان موته نظريا أو شعوريا تظل

---

[1] زكي الميلاد، المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة ، ص66.

[2] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، دراسة، منشورات اتحاد الكّتاب العرب، دمشق، 2002م، ص21.

خطاطته وأنساقه وأنماطه العليا مرسخة في الوجدان ومتمركزة في المخيلة»[1]، حتى وإن طرأ عليه تغيير إلا أن هذا التغيير ليس جذريا، وإنما هو نسبي نتيجة ظروف مفروضة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن بعض الموروثات حتى وإن هجرت فإنها ستحفظ في المتاحف كونها من تراث أجدادنا، وأنها أدت وظيفة في زمن ما.

ولا نعني بالموروث الثقافي تلك الرواسب والمخلفات الثقافية لماضٍ سحيق، حيث فقدت وظيفتها من دون أن تكتسب وظيفة أخرى. لأن هذه النظرة الساذجة للموروث الثقافي تعمل على بتر التاريخ وتسلب حقه في التعبير عن الحاضر، والتأثير فيه، والتأثير به، وتجعله شيئا من مخلفات الماضي السحيق[2]، وإنما آثارها تسكن دائما وجدان أفراد المجتمع، فيكون لعناصر الموروث الثقافي –من منظور الأنثروبولوجيين– دائما وظيفة تؤديها «بطريقة أو بأخرى حتى لو اختلفت عن الوظيفة الأصلية، واعتبروا أن المخلفات والرواسب عناصر ثقافية موروثة من أوضاع أقدم ثقافيا، وأن لها تأثيرها في أرقى الحضارات، كما اعتبروا أن المعتقدات والعادات مخلفات لماضٍ قديم، وقد اكتسب وجودها لا عن طريق المعرفة التجريبية المؤيدة ولا بالحقائق المؤيدة ولا بالقانون الوضعي وإنما بحكم العادة، وعلى أساس أنها جزء من التراث»[3].

ونقصد بالتراث الثقافي تلك الأشكال والعناصر الثقافية المادية منها والفكرية والاجتماعية، التي كانت سائدة في المجتمع في وقت ما، ثم طرأ على هذا المجتمع تغير، إذ انتقل من أوضاع إلى أوضاع أكثر حداثة، ولكنها (الأشكال الثقافية) لا تزال مستمرة في ذلك المجتمع، متداولة بين أفراده، يحافظ عليها ويتمسك بها، وهذه الاستمرارية لعناصر التراث

---

[1] سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، من أجل وعي جديد بالتراث، دار رؤية، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2006م، ص226.

[2] ينظر، أحمد مرسي، مقدمة في الفولكلور، دار الثقافة، د.ط، القاهرة، 1975م، ص46.

[3] فاروق أحمد مصطفى، الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، دراسة ميدانية، دار المعرفة الجامعية، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، القاهرة، 2008م، ص229.

الثقافي بين الأجيال المتعاقبة «تحمل معها من التواصل الحضاري عصارات فكر أجيال متعاقبة»[1].

إن التراث الثقافي لا يمكن حصره في تلك المعالم والصروح والآثار فحسب، بل يشمل أيضا كل ما يعبر عن الأمم والشعوب بالتعبير اللامادي من فولكلور وأغاني وموسيقى شعبية وحكايات، وأساطير، ومعارف تقليدية، وعادات تتوارثها الأمة عبر الأجيال والعصور المختلفة، وبالتالي فالتراث الثقافي هو كل مفهوم يتعلق بتاريخ الإنسان في تجارب ماضيه وعيشه الحاضر، وإطلالته على المستقبل.

ثانيا: أثر استحضار التراث الثّقافي في الشّعر العربي المعاصر:

لاشكّ أنّ للتراث أهمّيته في أدبنا العربي الحديث والمعاصر؛ إذ يُعدّ منبعًا من منابع الإلهام الشّعري، الذي يعكس الشاعر من خلال الرّجوع إليه روح العصر، ويُعيد بناء الماضي، وِفق رُؤية إنسانيّة معاصرة. وهذا يعني أنّ الماضي يعيش في الحاضر، ويرتبط معه بعلاقة جدليّة تعتمد على التّأثير والتّأثّر. وقد وجد الشاعر العربي المعاصر ضالّته في توظيف التراث الثقافي، «فلم تعُد القصيدة في أيامنا هذه مجرد نزهة، يتكئ فيها صاحبها على موهبته، ولكنها صارت عالمًا زاخرًا بالمعرفة تسعى دومًا إلى النّحت في الذّات الإنسانيّة، والغوص في مجاهل الحياة، والدّعوة المستمرّة إلى طرح الأسئلة، وزرع الحيرة في نفس المتلقّي، ومعنى ذلك أنّها تمرّدت على المتعة السّاذجة، وأحلّت مكانها متعة من نوع أعمق، وهو ما يفرِض أن يكون الشّاعر والقارئ كلاهما مزوّدا بسلاح المعرفة»[2].

وبموجب توظيف الشاعر المعاصر لتراثه الثّقافي، يتحوّل النص الشعري إلى متن مفتوح على مختلف القراءات والتّأويلات في ارتباطاتها بمختلف الأزمنة والأمكنة، ومن هنا كان لابد من مراجعة التراث وتنميته وحسن محاورته ومثاقفته.

---

[1] فوزي العنتيل، الفولكلور ما هو؟ دراسة في التراث الشعبي، دار المعارف، د.ط، مصر، 1965م، ص23.

[2] عز الدين جلاوجي، التراث مصادره وأشكال استلهامه في الشعر النسوي المعاصر بالجزائر، مجلة الأثر، العدد24، مارس2016، ص247.

وبهذا فالتراث الثّقافي منبع الإلهام ومصدر حيوي للإبداع المعاصر، ينهل منه الشعراء والمفكرون والفلاسفة.

1. أهمّية استحضار التراث الثقافي عند الشاعر العربي المعاصر:

للتراث الثقافي أهمية بالغة في حياة الإنسان عموما وفي حياة الشاعر العربي المعاصر بصفة خاصّة، إذ يمثّل له جذوره الممتدّة في أعماق الماضي بكلّ ما فيه من بطولات وهزائم، يتّخذها رمزًا للإشادة والافتخار بماضيه، كما أنّه بمثابة جسر ممتدّ يربط بين ثلاثة أزمنة، ماض، حاضر ومستقبل، وذلك من خلال دمج الماضي بالحاضر، أو استلهام ما يناسب التجربة الشعرية للشّاعر. فمفهوم توظيف التراث الثقافي يلتقي مع مفهوم التناص الذي يدلّ على وجود نصّ أصلي في مجال الأدب أو النّقد على علاقة بنصوص أخرى، وإنّ هذه النصوص قد مارست تأثيرا مباشرا، أو غير مباشر على النّص الأصلي في وقت ما، ويعمُد الأديب في التناص المباشر إلى استحضار نصوص بلغتها التي وردت فيها، كالآيات القرآنيّة، والحديث النّبويّ، أو الشعر والقصّة.

أمّا التّناص غير المباشر فينضوي تحته التّلميح والتّلويح والإيماء، والمجاز والرّمز، وهو عمليّة شعوريّة يستنتج الأديب من النّص المتداخل معه أفكارا معيّنة يرمز إليها في نصّه الجديد.

وهذه الأنواع تعتمد على فهم المتلقي، وتحليله للنّص، وتلك المصطلحات المتعلّقة بالتّوظيف تدخل ضمن سياق واحد يخدم بالتّالي النّص، لمصلحة الكاتب والقارئ.

وقد أصبح توظيف التراث الثّقافي علامة مميزة في شعرنا الحديث والمعاصر، ونحن عندما نتحدّث عنه لا نتحدّث عن عادات وتقاليد جامدة موروثة، بل عن ذاكرة حيّة في نفوسنا، توقظ فينا الأصالة، وفي شعرائنا الإبداع. فيوظف الشعراء هذا الموروث في شعرهم؛ ليحافظوا على الماضي، ويوقظوا في الحاضر جذوة الأمل؛ للمحافظة على الفكر، والثقافة، والهوية.

وتوظيف التراث في النصوص الشعرية، يثري لغتها، وجمالها ويعطيها رونقا خاصا، فالموروث الثقافي كثير ومتنوع في أمّة عاشت قديما، حملت معها جميع جوانب الحياة وخدمها في ذلك القرآن الكريم والحديث الشّريف وهما مصادر الدّين والشريعة عند المسلمين.

ولكنّ استلهام التراث الثقافي وتفجيره بمعان جديدة، ومعاصرة، يحتاج إلى شاعر موسوعيّ المعرفة، وعميق الفهم، حتّى يصل إلى مستوى التّفجير، ولا يكون شعره استغراقًا في الماضي.

وتكمن أهمّية دراسة التراث في تأثيره الواسع على المجتمع والفكر الإنساني، والديني، والتاريخي...وفي انعكاسه على ثقافة الأجيال القادمة التي ورثوها عن أسلافهم عبر مرور الحقب الزّمنية المتلاحقة، بغضّ النّظر إن كان ذلك الموروث حقيقيًّا أو خياليا. وتتصل دراسة الموروث بدراسة علوم أخرى أبرزها التاريخ، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والأساطير. وتشترك جميعها في تفسير ظواهر تراثيّة اكتنفها شيء من الغموض.

لقد أحسّ الشّاعر العربي المعاصر أنّه في حاجة للعودة إلى تراثه في ظلّ التغيرات والتطوّرات الحاصلة في مجتمعه، فكانت عودته للماضي، نوعًا من مقاومة الإحساس بالغربة، في ظلّ هذا الزخم الحضاري، فكان من الضّروري العودة للتّراث «ليس من أجل الانغلاقعلى الذّات، وتقديس الأجداد، وتمجيد الماضي، والحنين الرومانسي إلى إعادته، بل لمساءلة الماضي، والوقوف على الخصائص المميّزة، والهوية الخاصّة»[1]، ومن ثمّ محاولة تأصيل تجربته الشعريّة.

إنّ مكمن الاختلاف بين الشّاعر المعاصر وغيره من الشّعراء يبرز من خلال رؤيته لهذا العالم، فهو لا يرى الأشياء كما هي في الواقع، إذ يمنحها أبعادا تأويليّة أخرى، متّخذا من الكشف والحدس، سُبُلا لاختراق الواقع والبحث عن ما هو خفِيّ للكشف عنه، و«المتن الشعري المعاصر شاهد حي على تكامل العطاء الشعري العربي من خلال تنوُّعه، وبرهان

[1]محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص 10.

صادق على الحوار الخلاق بين الماضي والحاضر، وبين ذاكرة التراث وواعية العصر، ليس فقط بما يتضمّنه من نماذج تمثل عديدا من الأجيال الإبداعية المختلفة، وشتيتًا من التيارات الفنية المتباينة، ولكن-أيضًا-بما تطرحه تقنية العطاء الشعري الجديد من استثمار مكثف للرموز والشخصيات والإشارات التراثية، وإعادة توظيفها توظيفا إيحائيا، اعتمادا على مذخورها في الوجدان الجمعي العربي»[1].

إنّ علاقة الشّاعر العربي بتراثه الثّقافي علاقة قديمة، قِدم الشّعر ذاته. ورغم اختلافها من عصر إلى آخر، إلّا أنّها لم تنقطع أبدًا. «حيثُ لم يكفّ الشّاعر العربي في أيّ عصر من العصور عن استِرفاد تراثه، واستلهامه في شعره. فقد وظّف معطياته واستخدمها استخدامًا فنّيا إيحائيًّا، ووظّفها توظيفًا رمزيّا؛ لحمل أبعاد الرّؤية الشعرية المعاصرة»[2]. وهكذا صارت علاقة الشاعر المعاصر بتراثه«علاقة استيعاب وتفهُّم وإدراك واع للمعنى الإنساني والتّاريخي للتُّراث، وليست بحال من الأحوال علاقة تأثُّر صرف، ومن خلال هذه النظرة كان استرجاع الشاعر المعاصر للمواقف التي لها صفة الدّيمومة في هذا التراث»[3]، أي استحضار عناصره وإعادة تمثُّلها وصياغة التجربة الشعريّة من خلالها.

إنَّ اتِّكاء الشَّاعر المعاصر على تراثه الثقافي وارتباطه به، يكسب عمله أصالة وتفرُّدًا، وهذه الأصالة تزيد بمقدار غِنى التراث الذي يعتمد عليه الشّاعر. «إنّ المبدع لا يُمكنه الانقطاع عن الماضي الثَّقافي، والذي سيجد نفسه مندفعا للتعامل معه والأخذ منه، حيثُ استقرّ في ذاكرته وكوّن لديه مرجعيّة ثقافيّة مُعيّنَة أصبحت تُشكّل جزءا كبيرا من بنيته الفكرية، وعليه لكي يتواصل مع القارئ من خلال هذا الموروث الثقافي يجب أن يكون

---

[1] محمد فتوح أحمد، جدليّات النّص الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م، ص 35.

[2] علي عشري زايد، توظيف التراث العربي في شعرنا المعاصر، مجلة فصول، ع1، 1980م، ص 204.

[3] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، دار العودة، بيروت، ط3، 1981م، ص38.

مشتركا بينهما وإلا فإنه سوف يُصبح عاجزا عن الاستمراريّة في التَّواصُل مع الآخرين»[1]، وعليه فالشَّاعر العربي المعاصر قد ثاقف التراث من أجل المحافظة على أصالته وأصالة شعره ويُثبِت تميُّزه في تجربته الشعرية المعاصرة.

إنّ «إحساس الشاعر المعاصر بمدى غنى التراث وثرائه بالإمكانات الفنية، وبالمعطيات والنماذج التي تستطيع أن تمنح القصيدة المعاصرة طاقات تعبيرِيّة لا حدود لها»[2]، جعله يلجأ إلى موروثه الثّقافي، وذلك عن وعي منه بمدى ثراء هذا الموروث بالإمكانات، التي تمنح تجربته الشعرية طاقات تعبيرية واسعة وإيحاءات كفيلة بالتأثير على المتلقي، من خلال النماذج التي تكتسب نوعا من القداسة في وجدان الأمة، وهذا ما يمنح تجربته الأصالة الفنية المرتبطة بالبعدين الحضاري، والتاريخي، مما يجعل هذه التجربة جسرا ممتدا بين زمنين(ماض/حاضر)، وهذا ما يجعلها تتسم بخاصية(الكلية والشمولية) من خلال التوحد بين الزمنين.

لقد كانت عودة الشاعر العربي المعاصر إلى التراث الثقافي عودة فنية، لا تقوم على أساس التقليد، ولا تدعو إلى المقاطعة، وإنّما تستلهم ذلك التراث في نتاجات أدبية متميزة، تجمع بين الأصالة والمعاصرة. ومعرفة الشاعر للعالم هي التي «كانت وراء هذا النص الحدث، المنفتح المنغلق، وهي المؤشرات التي ترشد المتلقي إلى الطريق المباح المؤدي إلى المعنى»[3].

إنَّ موروثنا الشعري هو الذي يجعل الشاعر المعاصر صاحب نظرة ومنهج في تذوّق الشّعر وفهمه، فعليه أن يفهم تراثه الثقافي وأن يعيه حتى يتغلغل هذا التراث في نفسه، بحيث يصبح جزءا من تكوينه يستطيع بعده أن يصل إلى أسلوبه الخاصّ، والشّاعر من هذا

---

[1] آسيا تغليسية، تجربة الوعي التراثي في الشعر الجزائري المعاصر، ص19، 20.

[2] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص 16.

[3] محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006م، ص71.

المستوى، يتجاوز التراث عادة، فيُضيف إليه شيئا جديدًا، ولا يأوي إلى ظلّه بل يخرج إلى ساحة تجربته الواسعة، ويحس إحساسًا عميقا بسيطرته على اللغة، بل على الشعر عموما. فلقد حاول الشاعر العربي المعاصر أن «يُعيدَ النظر إلى هذا التراث في ضوء العصرية لتفجير ما فيه من قيم ذاتية باقية روحية وإنسانية، وتوطيد الرابطة بين الحاضر والتراث عن طريق استلهام مواقفه الروحية والإنسانية في إبداعنا العصري»[1].

ومما لاشك فيه أنّ توظيف التراث الثقافي بأساليب متعدّدة ومبتكرة، وسَّع مفهومه، وأضحى تراثا إنسانيًّا، وهذا ما أكَّده إحسان عباس في قوله: «أمّا موقف الشاعر الحديث من التراث الحضاري بعامَّة، فإنّ الحديث عنه يستلزم أن نوسع من مدلول التراث ومجاله، إذ هو لم يعد تراثا عربيا إسلاميا فحسب، وإنّما غدا تراثا إنسانيًّا»[2].

ولعلّ موقف الشاعر المعاصر من التّراث قد حدّد القيم الجماليّة للتّجربة الشّعرية المعاصرة، حيث أصبح «التراث الإنساني لدى الشاعر المعاصر جانبا من تكوينه الشعري، ذلك أنّ تجربة الشاعر المعاصر محاولة جاهدة لاستيعاب الوجدان الإنساني عامة من خلال إطار حضارة العصر وتحديد موقف الشاعر منه كإنسان معاصر»[3]، لذلك سعى الشعراء المحدثون إلى إعادة تراثهم الثقافي بكل مشخصاته ووقائعه، وذلك بكشف كنوزه «وتجليتها وتوجيه الأنظار إلى ما فيها من قيم فكرية وروحيّة وفنّية صالحة للبقاء والاستمرار»[4]، إذ أدركوا «أنّه لا نجاة لشعرنا من الهُوّة التي انحدر إليها بغير ربطه بتراثه العريق، ووصْل بأسبابه بما في ذلك التّراث من عوامل القوّة والنَّماء»[5].

---

(1) عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، ص 28.

(2) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي الحديث، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد02، أبريل 1978م، ص 118.

(3) السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعيّة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002م، ص 40.

(4) علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 262.

(5) المرجع نفسه، ص 58.

إنَّ قراءة الشاعر العربي المعاصر لتراثه الثّقافي، قراءة منهجيّة وموضوعيّة، واعية موجّهة، تكون كفيلة بربطه بماضيه المُشرق، فلقد «أحسَّ شعراؤنا منذ بداية عصر النّهضة، بأنَّ شعرنا العربي لم يستطع أن يثبت وجوده ويحقق أصالته، إلّا إذا وقف على أرض صلبة وهذا من خلال صلته بتراثه وارتباطه بماضيه»[1].

إنّ الشعراء المعاصرون لم ينسلخوا عن موروثهم العربي والإسلامي، بل تفهّموه، وهذا ما جعلهم حين يستلهمونه، يُبرزون ما ينطوي عليه من قيم إنسانيّة صالحة للبقاء، بحيث أنَّ «للموروث دلالته التاريخية والاجتماعية والأخلاقية دون ريب، وحين يستغلّه الفنان على هذه المستويات كلها أو بعضها، فإنّ علاقته به قد لا تتجاوز النمط التقليدي في علاقة المبدع بموضوعه، ذلك النمط الذي يفترض منذ البدء ثنائية الماضي والحاضر»[2].

للتراث الثقافي أهمية بالغة في تشكيل شخصية الشاعر المعاصر وتطوير أفكاره «فلقد كان التراث –في كل العصور– بالنسبة للشاعر المعاصر هو الينبوع المتفجر بأصل القيم وأنصعها وأبقاها، والأرض الصّلبة التي يقف عليها ليبني فوقها حاضره الشعري على أرسخ القواعد وأوطدها، والحصن المنيع الذي يلجأ إليه كلّما عصفت به العواصف فيمنحه الأمن والسّكينة»[3]، تكمن أهمية التراث الثقافي هنا في كونه مصدرا لا ينضب، بكلّ القيم الفكرية والروحية الراسخة التي يعود إليها الشاعر المعاصر ليبني تجربته الشعرية، كما يمثل الحصن الحصين أمام كل المحن والصعوبات، إذ يوفّر له الاستقرار والأمن.

لقد انفتح الشاعر المعاصر على تراثه الثقافي العربي، ووظّفه بما يخدم تجربته الشعرية المعاصرة، إيمانا منه وإدراكا بأن لا حاضر لمن لا ماضي له، فلقد «قام الشاعر بالبحث في أعماق تراثه، في محاولة لاستكشاف آفاق جديدة، فوجد في التراث العربي مجموعة قيم روحية وأخلاقية يعيد تفسيرها وتوظيفها فنيا وفق رؤيته، ومحملا بالرؤى والأفكار التي تعكس

---

[1] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 45.

[2] محمد فتوح أحمد، جدليّات النص الأدبي، ص 35.

[3] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 07.

تجارب الأقدمين تتفق مع تجربته، وتكوينه ونظرته للحياة، ذلك التوظيف الذي يستند إلى عملية التأصيل. ومن ثم أخذ الشاعر ينفتح على التراث العربي وعلى كل ما خلّفه هذا التراث من مقومات يجعلها منطلقا نحو حداثة النص الشعري»[1].

فالتراث الثقافي بأنواعه المختلفة هو أحد أهمّ المصادر التي استلهمها شعراء هذا العصر، فقد كان نبعًا يُلهِمهُم، وموردا ينهلون منه أغراضهم الشّعرية، وصورهم الفنّية، فمنه برزت أبعادهم التراثية الدينية، والتّاريخيّة، والاسطورية، ورُؤيتهم للكون والإنسان. فالثقافة لا يكتسبها الشخص إلا برجوعه لتراث أمّته بمصادرها المتنوّعة ومضامينها المتعدّدة.

2. تجلّيات التراث الثّقافي في الشّعر العربي المعاصر:

إنّ لغة الشعر لغة متفرّدة من حيث بنائها وتركيبها، ناتجة في الغالب عن تفاعل موهبة الشاعر مع رؤياه الشعرية «فإذا كان الشّاعر أصيلًا فإنّ لغته تزخر بالأصول والخصائص الفنّية التي تجعل من شعره فَنًّا متكامل البنيان، لأنّ الالفاظ هي التي تشعّ الظلال النفسية بما تحمل من موسيقى وصور وتركيز عاطفي وفكر يدعّم هذه العناصر».[2]، ما يجعل المتلقي ينجذب لهذا الشاعر عن غيره من شعراء زمانه ، وذلك كلّه من لغته الموحية ، فاللغة تعكس الشّاعر في حدّ ذاته، خصوصا وأن النص الشعري أصبح يمتلكه القارئ أو المتلقي عندما نجد أنفسنا أمام نظرية "موت المؤلف" التي دعا إليها البنيويُّون . لهذا اتجه الشاعر العربي المعاصر إلى موروثه الثقافي ينهل منه ما يخدم تجربته الشعرية المعاصرة، وما يجعل من لغته ذات دلالات ورموز لا متناهية.

لقد تنوعت أشكال توظيف التراث في الشعر العربي المعاصر وتباينت، من تراث ديني، تاريخي، أدبي، شعبي...، فمن أهمّ ما وظّف الشاعر المعاصر التراث الديني الذي كان يمثّل العنصر الرئيسي للمرجعيّة الثّقافيّة لديه. وأكثر ما يستمدّ الشعراء المعاصرون

---

[1] آسيا تغليسية، تجربة الوعي التراثي في الشعر الجزائري المعاصر، ص 28.

[2] عدنان قاسم، الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر (دراسة نقدية في أصالة الشعر)، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، الجماهيرية العربية الليبية، ط1، 1980م، ص76.

رموزهم من القرآن الكريم نظرا لتأثّرهم بهذا الأثر المقدّس، فنجدهم يلجؤون إليه لينفذوا إلى أعماق المتلقي للتّأثير المباشر والعميق الذي يحدثه القرآن في النّفوس، حيث يوظّفون ألفاظه، وعباراته، وقصصه التي كانت ولا تزال المعين الزّاخر بالدّلالات الإنسانيّة والفنّية لأنّها تُضفي على الصّورة الشّعرية طابعا من الأصالة والحيويّة.

فاستلهام الآيات القرآنية بما تحتويه من قصص قرآني واستلهام الأحاديث النبوية بما فيها من نفحات فكرية عطرة أمر ظاهر وجلي لا يجد المكابر إلى نفيه سبيلا.

يقول الشاعر "يوسف وغليسي" في قصيدة: "تجلّيات نبي سقط من الموت سهوًا":

وَسَوْفَ أَحُطُّ مِنَ الْمَلَكُوتِ..

سَأَعُودُ غَدَاةَ تُزَلْزِلُ تِلْكَ الْمَمَالِكُ زِلْزَالَهَا

وَجِبَالُ "الزَّبَرْبَرِ" تُخْرِجُ أَثْقَالَهَا!

وَيَعُودُ الحَمَامُ إِلَى شُرُفَاتِ البُيُوتِ!...[1]

يعبّر الشاعر "يوسف وغليسي" من خلال استحضاره لسورة "الزلزلة" عن تلك الظروف الصعبة والقاهرة، التي تشوه صورة وطنه، والتي ينتظر زوالها وعودة السّلام ليعم الأرجاء.

فالشاعر الجزائري "يوسف وغليسي" لا تعجبه الأوضاع التي يعيشها في وطنه، ويتمنى أن تتغير للأفضل، وذلك على يد حاكم عادل، فيقول أيضا في قصيدة "تغريبة جعفر الطّيار" وهو يستحضر سورة "الزلزلة" والتي يعتبرها زلزلة للنظام الفاسد والأوضاع السّيئة:

أَعَدْتُ أَسْرَابَ الحَمَامِ لِوَكْرِهَا

وَأَعَدْتُ وَصْلَ خَلِيجِهَا بِمِحِيطِهَا

وَأَعَدْتُ حُلُمًا خَانَـهَا...

تِلْكَ الفَصَائِلُ لَيْتَـهَا

قَدْ زُلْزِلَتْ زِلْزَالَـهَا...[2]

---

[1] يوسف وغليسي، تغريبة جعفر الطيار، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، ط2، 2003م، ص41.

[2] المرجع نفسه، ص53.

من خلال هذه الأبيات الشعرية، نلاحظ أنّ الشاعر قد وظّف عبارة (زلزلت زلزالها)، المستمدّة من الآية الكريمة: «إِذَا **زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا**»[1]، ليدلل بها على تغير الظروف والأحوال.

إلى جانب النّص القرآني نجد بأن الشاعر العربي المعاصر، يستحضر من التراث الديني شخصيات دينية تخدم السياق الشعري الذي ترد فيه للتعبير عن التجربة الشعرية المعاصرة، كشخصية مريم العذراء وشخصيات الأنبياء والمرسلين.

يقول بدر شاكر السياب:

وَتَحْتَ النَّخلَةِ حَيْثُ تَظَلُّ تُمْطِرُ كُلَّ مَا سَعْفَـة

تَراقَصَتْ الفَقَائِعُ وَهِيَ تُفَجِّرُ، إِنَّـهُ الرَّطْبُ

تَسَاقَطَ فِي يَدِ الـعَذْرَاءِ وَهِـيَ تَهُزُّ فِي لَـهْفَـة

بِجِذْعِ النَّخلَةِ الْفَرْعَاءِ تَـاجُ وَلِيدِكِ الْأَنْوَارُ لَا الذَّهَبُ

سَيُصْلَبُ مِنْـهُ حُبُّ الآخَرِينَ سَيُبْرِئُ الْأَعْمَى

وَيُبْعَـثُ فِـي قَرَارِ الْقَبْرِ مَيْتاً هذِهِ التَّعَـبُ

مِنَ السَّفرِ الطَّوِيلِ إِلَى ظَلَامِ الْمَوْتِ يَكْسُو عَظْمَهُ اللَّحمَا

وَيُوقَدُ قَلْبُـهُ الثَّلْجِيُّ فَهُوَ بِحُبِّه يَثِبُ[2]

في الأبيات الشعريّة يستحضر السّياب شخصيّة "العذراء" وابنها المسيح "عيسى" عليه السلام، عندما أعياه وأيأسه المرض، منتظرا معجزة تفتح أمامه باب الحياة من جديد، تماما كمعجزة مريم وابنها عيسى عليهما السّلام.

وأكثر شخصيّات الرّسل شيوعاً في شعرنا المعاصر، شخصيّة محمد صلى الله عليه وسلم، عيسى، موسى وأيّوب عليهم السلام.

---

[1] الزلزلة، 01.

[2] بدر شاكر السياب، شناشيل ابنة الجلبي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1964م، ص 55.

ونجد الشّاعر الجزائري المعاصر "مصطفى الغماري" يستحضر شخصيّة الرسول محمد صلى الله عليه وسلّم، عندما يصوّر لنا المكائد التي تتعرّض لها الأمة العربية الإسلاميّة، من طرف الغرب المسيحي، الذي حاول طمس هوّيتها والقضاء على أصالتها وأمجادها، فيقول على لسان الأمّة:

وَأَنَا الجُذُورُ.. سَخِيَّةٌ أَوْصَالُهَا

تَخْضَرُّ.. تُورِقُ بِالضُّحَى المُنْسَابِ

هَا عُدْتُ.. مِلْءَ فَمِي أَهَازِيجُ الأُلَى

غَنُّوا.. وَفِي جَفْنِي يُضِيءُ كِتَابِي

وَأَنَا الرَّبِيعُ سَرَى.. فَكَانَ "مُحَمَّدٌ"

يَسْقِي الْوُجُودَ.. حَلَاوةَ الإِيمَانِ

وَطَلَعْتَ.. فَانْتَحَرَ الظَّلَامُ. وَكَيْفَ لَا؟

وَالضَّوْءُ مُنْبَثِقٌ مِنَ القُرْآنِ

وَمَشَيْتَ مِنْ خَطْوِيْكَ يَكْتَحِلُ الثَّرَى

فَتُسبِّحُ الصَّحْرَاءُ لِلرَّحْمَنِ[1]

من خلال هذه الأسطر الشعرية، نجد أنّ الشاعر الغماري استدعى اسم النبي صلى الله عليه وسلّم "محمّد"، الذي يرمز لمكارم الأخلاق والفضائل والقيم العليا، فهو الموجّه والمربّي والقدوة المُثلى دائما.

إنّ الشاعر العربي المعاصر متأثّر بشخصيّة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، لذلك راح ينهل من منبعه العذب، من أقواله وأفعاله وكلّ ما يتعلّق بسيرته الزكية، لأنّ الله تعالى اصطفى "محمّدا" وجعله نموذجا فذًّا ومِثالا كاملا اجتمعت فيه شجاعة موسى، وشفقة

[1] مصطفى الغماري، أسرار الغربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 59، 60.

هارون، وصبر أيُّوب، وإقدام داوود، وعظمة سليمان، وبساطة يحيى، ورحمة عيسى... صلوات الله عليهم جميعا.[1]

فالتراث الديني على تنوّع دِلالاته واختلاف مصادره، شكّل مصدرًا إلهاميّا ومحورا دلاليا لكثير من المعاني والمضامين التي استوحاها الشاعر العربي المعاصر، وحاول النّفاذ من خلالها لتصوير معاناته، والتّعبير عن قضاياه، ومواقفه، وتعميق تجاربه.

إضافة للتراث الدّيني، نجد بأنّ التراث التاريخي قد حظي باهتمام الشاعر العربي المعاصر، الذي عمل على استحضار الأحداث والوقائع والشخصيات التاريخية ، بما يتلاءم وظروف العصر الذي يعيش فيه، فيوظفها كرموز في أشعاره، ليفتح بذلك أبوابا متعددة للتّأويل من قبل المتلقي لهذه التجربة الشعرية المعاصرة، التي تنهل من التاريخ ذو الأمجاد والبطولات، « وبالطبع فإنّ الشاعر يختار من شخصيات التاريخ ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي، ومن ثم فقد انعكست طبيعة المرحلة التاريخية والحضارية التي عاشتها أمّتنا في الحقبة الأخيرة، وإحباط الكثير من أحلامها، وخيبة أملها في الكثير مما كانت تأمل فيه الخير، وسيطرة بعض القوى الجائرة على بعض مقدراتها، والهزائم المتكررة التي لحقت بها رغم عدالة قضيتها... انعكس كل ذلك على نوعية الشخصيات التاريخية التي استمدها شاعرنا المعاصر.»[2].

لقد تنوّعت الشخصيات التاريخية التي قام الشاعر العربي المعاصر باستدعائها واستحضارها في أشعاره فنجد شخصيات القادة، والحكام، والمفكرين، كما تنوعت الوقائع والأحداث من أحداث وطنية وقومية. «فدلالة البطولة في قائد معين، أو دلالة النصر في كسب معركة معينة تظل – بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو تلك المعركة– باقية،

---

[1] أنظر: محمد الصالح الصديق، السراج المنير، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1999م، ص82.

[2] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 120.

وصالحة لأن تتكرر من خلال مواقف جديدة وأحداث جديدة، وهي في نفس الوقت قابلة لتحمل تأويلات وتفسيرات جديدة.»[1].

يقول الشاعر الجزائري " مصطفى الغماري "، موظفا شخصيّة " معاوية بن أبي سفيان":

قُمْ يَا أَبَا سُفْيَانَ، هَذَا عَصْرُكَ الأُمَوِيُّ ثَارْ!

حَطِّمِ الْقُيُودَ، وَلَمْلِمِ الْكُثْبَانَ، وَاعْتَصِرِ الْغُبَارْ!

أَبْنَاؤُكَ الطُّلَقَاءُ.. كَانُوا فَالزَّمَانُ دَمٌ وَنَارُ!

وَعَلَى الْخَلِيجِ تَمَرَّسُوا بِالرَّفْضِ! وَافْتَعَلُوا الْقَرَارْ!

مُتَآمِرُونَ عَلَى " الْحُسَيْنِ" عَلَيْكَ يَا " قُمْ" الفَخَارْ

وَلَكُمْ يُقِرُّ لِكُلِّ " حَاخَامْ" عَلَى " الْقُدْسِ" الْقَرَارْ![2]

لقد عاد بنا الشاعر إلى زمن معاوية بن أبي سفيان حيث الغدر والخيانة، ليربط ذلك بالزمن الحاضر. فقد حزّ في نفسه كثيرا ما يحدث في طهران والقدس وما يفعله أحفاد معاوية اليوم، وهم يُشعلون نار الحرب ويتآمرون مع العدوّ الصهيوني.

وفي قصيدة (العشق والموت في الزمن الحسيني)، يستدعي الشاعر الجزائري " يوسف وغليسي" رمز الأوراس، وذلك في حديثه عن الأوضاع التي تعيشها العراق، محاولا الجمع بين الثورة الجزائرية والثورة العراقية، رغبة منه في اقتداء الدول العربية بثورة نوفمبر المجيدة، فيقول:

أَوْرَاسُ!.. إِنِّي عَابِرٌ مَثْوَاكِ.. أَوْ رَاسِيَّةُ الْعَيْنَيْنِ! كُونِي الْمَعْبَرَ! ..

أَهْوَاكِ.. أَهْوَى طَلْعَةَ الْأَوْرَاسِ فِي عَيْنَيْكِ.. أَهْوَى مَا سَمِعْتُ وَمَا أَرَى..

---

[1]علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 120.

[2]مصطفى الغماري، عرس في مأتم الحجاج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 68.

بَغْدَادُ وَالْأَوْرَاسُ فِي هَذَا الْفُؤَا دِ تَوَحَّدَا: اَنْصَارِيًّا وَمُهَاجِـرَا..

فِي الدِّينِ انْصَهَرَا.. وَنَامَا تَوْأَمَيْـ ـنِ وَمُرْضَعَيْنِ: مُعَرَّبًا وَمُبَرْبَـرَا!

بَغْدَادُ! إِنِّي قَادِمٌ.. فَلْتَحْضُنِـي قَلْبًا تَزَمَّلَ بِالْهَوَى وَتَدَثَّــرَا[1]

إن توظيف الشاعر العربي المعاصر للتراث التاريخي في شعره، يدلّ على سعة معرفته وثقافته التاريخية، المتعلقة بالأحداث الوطنية والقومية أو المتعلقة بالشخصيات التاريخية، التي يتخذها رموزا يعبر من خلالها عن الواقع الذي يعيشه. وهذا ما يستدعي قارئا ذو معرفة واطلاع كبيرين، قادر على تأويل ممتاز لهذا النص الشعري المعاصر.

لقد استغلّ الشعراء المعاصرون كذلك إمكانات التراث الشعبي، والأسطوري، ووظّفوها في نصوصهم الشّعريّة، حيث اهتمّوا في أعمالهم الشعرية بكلّ، «ما تحتوي عليه البنية التعبيرية من توظيف الرمز، والأسطورة، المرويّات الشعبيّة والتُّراثيّة»[2].

ويدخل في التراث الشعبي توظيف الشاعر المعاصر لقصص ألف ليلة وليلة، كليلة ودمنة، السير الشعبية (كسيرة بني هلال وعنترة وسيف بن ذي يزن...)، كما نجد كثرة ورود الرموز المُستمدّة من الموروث الشعبي، ما يدل على أصالة الشاعر المعاصر وارتباطه الوثيق بجذوره الثّقافيّة.

ومن بين الرموز الشعبية التي تُوظّف في الشعر المعاصر" قارئة الفناجين"، هذا الرمز الذي يحمل في طياته العديد من الدّلالات. وفي ذلك يقول الشاعر " يوسف وغليسي":

جِرَاحُ الصَّمْتِ تَلْدَغُنِي وَصَمْتُ الْجُرْحِ يَكْوِينِي

أَنُوحُ.. أَنُوحُ فِي صَمْتٍ كَقَارِئَةِ الْفَنَاجِيـــــــنِ

---

[1] يوسف وغليسي، أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار، دار الهدى، الجزائر، ط1، 1995م، ص 91.

[2] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث(اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص 355.

أَفِيقُ الْآنَ مِنْ صَمْتِي وَقَدْ فَاضَتْ بَرَاكِينِـي

جِرَاحِي الْآنَ مُثْقَلَـةٌ جِرَاحُ النَّاسِ تُحْيِينِـي

جِرَاحِي الْآنَ أَرْسُمُهَا قَتَادًا فِي شَرَايِينِـــي

فَجُرْحٌ نَامَ فِي كَبِدِي وَجُرْحٌ بَاتَ يُشْجِينِي[1]

في هذه الأبيات الشعرية، تتكرر كلمة (جراح) للدلالة على هموم وأحزان الشاعر، والتي يئنّ منها في صمت، تماما كصمت العرافة " قارئة الفنجان" من هول ما تراه، فالمأساة التي يعانيها الشاعر أفقدته القدرة على الكلام.

أمّا عن توظيف الأسطورة عند الشعراء المعاصرين، فهي تعتبر من «أهمّ مظاهر الشعر المعاصر، فقد تفطّن الشعراء المعاصرون إلى هذا المعين الزّاخر بالرّمز، المليء بالإيحاء»[2].

«إنّ ما يربط الشاعر المعاصر بالأساطير والتراث الشعبي القديم عموما، هو تلك السّمات الفنية التي تتمتّع بها هذه الأساطير ومنها القدرة على التّشخيص والتّمثيل، ومنح الحياة للأشياء الجامدة، واستخدامها الظّلال السّحريّة للكلمات والصّور البيانيّة القادرة على الإحاطة والكشف، أضف إلى ذلك، هذه الطّاقة الخياليّة الجامحة القادرة على ارتياد عالم الطّبيعة والإنسان»[3].

من خلال ما ذهب إليه " كاملي بلحاج"، فالشاعر المعاصر يأتي بالأسطورة والتراث الشعبي عموما، لقدرتها على التّشخيص، كما أنها تُثري القصيدة بالدلالات اللامتناهية،

---

[1]يوسف وغليسي، أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار، ص 17.

[2]محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975)، ص 574.

[3]كاملي بلحاج، أثر التّراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات والأصول)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2004م، ص 39.

عندما تتجاوز المعنى الحقيقي الذي جاءت عليه، إلى رموز يوظفها الشاعر، وذلك لقدرتها على التعبير عن المعاناة التي يعيشها الانسان المعاصر في حياته اليوميّة.

ومن بين الأساطير المُوظّفة في شعرنا المعاصر، أسطورة " سيزيف"[1]، يقول الشاعر علي أحمد سعيد(أدونيس) في قصيدته إلى " سيزيف":

أَقْسَمْتُ أَنْ أَكْتُبَ فَوْقَ الْمَاءْ

أَقْسَمْتُ أَنْ أَحْمِلَ مَعَ سِيزِيفْ

صَخْـرَتَـهُ الصَّـمَـاءْ

أَقْسَمْتُ أَنْ أَظَلَّ مَعَ سِيزِيفْ

أَخْضَعُ لِلْحِمَـي وَلِلشِّرَارْ

أَبْحَثُ فِي المَحَاجِرِ الضَّرِيرَة

عَنْ رِيشَـةٍ أَخِـيرَة

تَكْتُبُ لِلشَّعْبِ وَلِلْخَرِيف

قَصِيدَةَ الْغُبَـارِ[2]

في الأسطر الشعرية، نجد بأنَّ الشاعر" أدونيس"، قد استخدم أحد أهمّ الرموز الأسطورية في القصائد المعاصرة، وهو رمز"سيزيف" الذي أصبح رمزًا للعبثية ولمعاناة الانسان المعاصر بصفة عامَّة.والرمز الأسطوري عموما عند الشاعر المعاصر هو هروب من الواقع، «إنّ استحضار الأسطورة يعني العودة إلى التّاريخ فهي رؤية تستمدّ مكوّناتها من الواقع واتجاهاته، فقد رأى الشاعر المعاصر في الرّمز الأسطوري هروبا من الواقع، فحمل

---

[1]سيزيف كان أحد الشخصيات ذكاء ومكرا بحسب الميثولوجيا الإغريقية، حيث استطاع أن يخدع إله الموت " ناناتوس" مما أغضب كبير الآلهة زيوس، فعاقبه بأن يحمل صخرة من أسفل الجبل إلى أعلاه، فإذا وصل القمة تدحرجت إلى الوادي فيعود إلى رفعها إلى القمة، ويظل هكذا إلى الأبد، فأصبح رمزًا للعذاب الأبديّ.

[2]أدونيس، أوراق في الريح، دار مجلة شعر، بيروت، لبنان، ط1، 1958م، ص 66.

قصيدته على ظهره ووظّف الرّموز الأسطورية، ناشِدًا الحرّية عبر دلالاتها، ممّا جعل الشعر الحديث غامضا أحيانا ويحتاج فهمه نسبة لا بأس بها من الثَّقافة»[1].

وأنتهي إلى القول بأنّ الشاعر العربي المعاصر، مُتشبِّث بتراثه الثّقافي وذلك بتوظيفه في نصوصه الإبداعيّة، سواء كان دينيّ، تاريخي، أو شعبي أسطوري، وذلك «من أجل التخلص من مآسيه وأزماته بفضل ذلك التّصوير الناقد الذي يُوظّفه، كما أنّهُ يجد في التّعبير الرمزي التّراثي محاولة لمعالجة المشاكل الاجتماعية أو التّعبير عن واقع المجتمع الذي يعيشُه، وكذا التَّعبير عن التّجارب النّفسيّة والشّعوريّة، أو مجرّد منفذ للهروب والانغماس في عوالم الغموض والإبهام»[2].

وفيما يلي إشارة إلى أهمّ النّتائج التي توصّلت إليها في هذا المدخل:

- إنّ التّراث هو خلاصة تجارب الأجيال السّابقة، وكلّ ما تركته للأجيال اللّاحقة في مختلف المجالات، المادّية والمعنويّة. فهو ما ينتقل من عادات وتقاليد، وعلوم، وفنون، باعتبارها موروثا سابقا.
- إنّ الثّقافة من المفاهيم المركّبة وليست من المفاهيم البسيطة، وهي في عمق جوهرها عمليّة تهذيب للنّفس وإصلاح للفكر.
- إنّ التّراث الثّقافي هو كلّ مفهوم يتعلّق بتاريخ الإنسان في تجارب ماضيه وعيشه الحاضر، وإطلالته على المستقبل، إذ لا يمكن حصره في تلك المعالم والآثار فحسب، بل يشمل أيضا كلّ ما يعبّر عن الأمم والشعوب بالتعبير اللامادي من أغاني شعبية وحكايات وأساطير، وعادات تتوارثها الامّة عبر العصور المختلفة.

---

(1) ديانا ماجد حسين ندى، الأسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد سيف، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2013م، أطروحة مقدّمة لنيل الماجستير في اللغة العربية وآدابها، اشراف: نادر قاسم، ص 88.

(2) آسيا تغليسية، تجلّيات استدعاء التراث في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 18، جانفي 2016م، ص 109.

- للتراث الثقافي أهمّية بالغة في حياة الشاعر العربي المعاصر، بحيث أنّه يمثّل تلك الجذور الممتدّة في أعماق الماضي بكلّ ما فيه من بطولات وهزائم، يتّخذها رموزا للاشادة والافتخار بماضيه.
- إنّ توظيف التراث في النصوص الشعرية، يثري لغتها، وجمالها، ويعطيها رونقا خاصّا.
- إنّ استلهام التراث الثقافي وتفجيره بمعان جديدة، يحتاج إلى شاعر موسوعي المعرفة وعميق الفهم، حتى يصل إلى مستوى التفجير، ولا تكون أشعاره مجرد استغراق في الماضي.
- لقد كانت عودة الشاعر العربي المعاصر إلى التراث الثقافي عودة فنّية، لا تقوم على أساس التّقليد، ولا تدعو إلى المقاطعة، وإنّما تستلهم ذلك التّراث في نتاجات ادبيّة تجمع بين الأصالة والمعاصرة.
- لقد تنوّعت أشكال توظيف التّراث في الشعر العربي المعاصر وتباينت، من تراث ديني، تاريخي، أدبي، شعبي...
- من أهمّ ما وظّف الشّعراء المعاصرون التّراث الدّيني، بحيث يستمدّون الرّموز المختلفة من القرآن الكريم، نظرا لتأثّرهم بهذا الأثر المقدّس، فنجدهم يوظّفون ألفاظه، وعباراته، وقصصه، لأنّها تضفي على الصّورة الشعرية طابعا من الحيويّة والأصالة.
- لقد حظي التراث التاريخي باهتمام الشاعر العربي المعاصر، الذي عمل على استحضار الأحداث والوقائع، والشّخصيات التاريخيّة، فنجد في أشعاره شخصيّات القادة، والحكّام، والادباء، والمفكّرين،...

- لقد استغلّ الشعراء المعاصرون كذلك إمكانات التراث الشعبي والأسطوري، فوظّفوا في أشعارهم قصص ألف ليلة وليلة، كليلة ودمنة، السّير الشعبية (كسيرة بني هلال، عنترة بن شدّاد، سيف بن ذي يزن...).

الفصل الأول:

حضور التراث الديني في شعر أحمد الطيب معاش وعز الدين ميهوبي

توطئة

المبحث الأول: حضور القرآن الكريم في شعر أحمد معاش و عز الدين ميهوبي

1. النص القرآني
2. القصص القرآني

المبحث الثاني: حضور الشخصيات الدينية في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي

1. شخصيات الأنبياء والمرسلين
2. شخصيات دينية أخرى
3. شخصيات صوفيّة

توطئة:

يُعدّ التراث الدّيني من أهمّ المصادر والمقومات التي لجأ إليها الشّاعر العربي المعاصر بصفة عامّة والشاعر الجزائري المعاصر بصفة خاصّة، إذ نهل منه ما يتجاوب مع تجاربه الحاضرة، فالمهمّة المخوّلة له في حاضره مُشابهة للمُهمّة التي أدّاها الرّسل والأنبياء في زمن مضى، فكل «من النّبيّ والشّاعر الأصيل يحمل رسالته إلى أمّته، والفارق بينهما أن رسالة النّبي رسالة سماوية»[1] . بيد أنّ بعض الشعراء أدركوا أنّ ما ينتابهم من أحاسيس ومشاعر قبل وأثناء كتابة نصوصهم الشّعريّة، يكاد يتقارب مع ما عاشه الأنبياء والرُّسل (صلوات الله عليهم وسلامه) أثناء تلقّيهم لوحي الله عزّ وجلّ.

إنّ الشعر تربطه بالدّين روابط وثيقة، استطاعت هذه الرّوابط أن ترفع من شأن الشّعر، فقد جاء في كتاب الشّعر العربي لمحمد بنيس أنّ «الدّين والشّعر نشآ توأمين، وأنّ الدّين كان، وما يزال، وسيلةً يستعينُ بها الإنسان لتفسير ظواهر الطّبيعة وقِواها الغامضة واسترضاء هذه القوى المجهولة من جهة، ثُمّ لتنظيم العلاقات بين البشر من جهة أخرى، أدركنا أنّ تفسير الحياة وتنظيمها، أو تحسينها بالأحرى، ظلاّ طوال أجيال عديدة، من أهمّ أغراض الشعر وأهدافه».[2]

كما يصعب الفصل بين الشعر والدين، يصعب كذلك الفصل بين الدين والوطنية والعروبة، كما يشير لهذا الدكتور "عبد الله الركيبي" وذلك في قوله: «والواقع أنه يصعب الفصل بين الدين والوطنية والعروبة وعزل بعضها عن بعض لأنها تمثل بالنسبة للشعب الجزائري قيما ممتزجة، وقد استمر تداخلها في الأدب والشعر وخاصة حتى في فترة متأخرة جدا إذ لم يكن فصل بين الوطنية والعروبة والدين في الشعر الجزائري الحديث.»[3]

---

[1] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 77.

[2] محمد بنيس، الشعر العربي الحديث – بنياته وإبدالاتها – الشعر المعاصر، ج3، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2001م، ص 89.

[3] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981م، ص 22.

والتراث الدّيني في أساسه مرتبط بأصول الدّين الإسلامي وأسسه ومضامينه وما ارتبط بأصول العقيدة الإسلاميّة وما اتّصل بالقرآن الكريم والشّخصيّات الإسلاميّة التي جسّدت صور الجهاد والعدالة والصّبر والإيمان، «فلم يكن غريبا إذن أن يكون الموروث الدّيني مصدرا أساسيّا من المصادر التي عكف عليها شعراؤنا المعاصرون واستمدّوا منها شخصيّات تُراثية عبروا من خلالها عن جوانب من تجاربهم الخاصّة».[1]

فاستحضار الشخصيات الدّينية وشخصيات الأنبياء والرّسل مثل: المسيح عيسى وموسى وأيوب ويوسف وآدم ولوط، عليهم سلام الله أجمعين، وغيرها من الرموز الدينية التي وجد فيها الشاعر العربي المعاصر عامة والجزائري خاصة، فُسحة، مكّنته من التّنقل بين ما جرى لها في زمنها الماضي، وبين ما يجري له في زمنه الحاضر خاصة، وأنّ ما «يحتويه الأدب الدّيني من كنوز شعرية وروحية تشكل عُدّة لا غنى عنها للشعر والشاعر...ذلك أن القرآن الكريم كان ولا يزال سبيلا لابد منه لكل من يريد إتقان اللغة أو الدخول في عالم الأدب».[2]

وقد وظّف الشاعر الجزائري المعاصر التراث الدّيني في أشعاره، سواء كان قرآن كريم أو حديث نبوي شريف أو شخصيّات دينيّة، «فالموروث الديني على تنوّع دلالته واختلاف مصادره شكّل مصدرا إلهاميًّا، ومحورا دلاليا لكثير من المعاني والمضامين التي استوحاها الشاعر الجزائري المعاصر، وحاول من خلالها بناء رؤيته، وتصوير معاناته، والتّعبير عن قضاياه، ومواقفه وتعميق تجربته، فقد شهدت الحركة الشعرية الجزائرية المعاصرة اهتماما كبيرا بالنصوص الدّينية، لما فيها من ثراء وتنوّع وطاقة تعبيريّة ».[3]

---

[1] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية، ص 76.

[2] جهاد فاضل، قضايا الشعر الحديث، دار الشروق، بيروت، ط1، 1984م، ص 31.

[3] شعبان كحول، حضور الموروث في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، بلقاسم خمار، مصطفى الغماري، عبد الله حمادي نموذجا، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة 1، رسالة ماجستير، 2016، 2017م، ص 83.

وعليه فإنّ استخدام التراث الدّيني «ليس جديدا بالنسبة للشعر الجزائري، فقد كان القرآن مصدرا هاما من مصادر الصورة الشعرية لدى المحافظين والوجدانيين سواء أكان ذلك في جيل الإحياء أم جيل الثورة[1]»، فهذا التراث يعود بالدرجة الأولى إلى التّكوين الأوّل للشاعر الجزائري والمتمثّل في حفظ كتاب الله عز وجلّ، وإلى البيئة الجزائرية المحافظة التي نشأ وترعرع فيها الشاعر،« فنشوء أغلب الشعراء العرب المعاصرين الرواد في طبقات اجتماعيّة متوسّطة، واعتماد تكوينهم الأوّل على الأساليب التّقليديّة القديمة، القائمة على الاستظهار مع التّركيز على المُقدّس الدّيني مُتونًا، ونصوصا، وأساليبا، رسّخ في أعماقهم ذلك التراث الثّقافي المقدّس بكلّ خصوصيّاته، ولم يستطيعوا التّحرّر الكُلّي منه، وتجسّد في بعض نصوصهم الإبداعية واقعا متميّزا ذا حضور قويّ، دون أن ينفي عنها صفة الحداثة[2]».

وعلى العموم فقد كان التراث الديني في كل العصور، ولدى كل الأمم مصدرا ثريا من مصادر الإلهام الشعري، حيث يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات، وصور أدبية، «إذ نجد أن توظيف النصوص الدينية في الشعر يعد من أنجح الوسائل، وذلك لخاصية جوهرية في هذه النصوص التي تجعلها تلتقي مع طبيعة الشعر نفسه، وبخاصة في حرص الذاكرة البشرية على حفظه ومداومة تذكره، فلا تكاد ذاكرة الانسان في كل العصور تحرص على الإمساك بنص إلا إذا كان دينيا، أو شعريا[3]».

إنّ التراث الديني يستمد منه الشعراء المعاصرون «نماذج وموضوعات وصورا أدبية، والأدب العالمي حافل بالكثير من الأعمال الأدبية العظيمة التي محورها شخصيّة دينيّة أو موضوع ديني، أو التي تأثّرت بشكل أو بآخر بالتراث الدّيني[4]».

---

(1) محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 585.

(2) أحمد زكي كنون، المقدس الديني في الشعر العربي المعاصر، من النكبة إلى النكسة، افريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2006م، ص 168.

(3) صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1987م، ص 59.

(4) علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 75.

فالتراث الدّيني له أهمّية بالغة سواء في الحياة الاجتماعية أو العملية الإبداعية؛ إذ يكشف ويُثري النص الشعري بدلالات وإيحاءات متنوعة، «فالعملية الإبداعية في عمومها إذا أضفنا إليها استبداد المقدس الديني بالمبدع وبالنص المتجلي في هيمنته على الوجدان لِتجذّره في كيان المبدع، أدركنا أنّ التّعامل مع هذا المقدّس الدّيني في النّص الشعري الحديث كان تعبيرا عن واقع يصعب تجاوزه، وأنّ تفنّن الشّعراء العرب المعاصرين في توظيفه كان نتيجة طبيعيّة لما كان يُحيط واقعيهم الخاصّ والعامّ[1]».

[1] أحمد زكي كنون، المقدّس الديني في الشعر العربي المعاصر، من النّكبة إلى النّكسة، ص 228.

المبحث الأول: حضور القرآن الكريم في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي:

يُعدّ الشاعر الجزائري أحمد معاش من الشعراء الذين استفادوا ونهلوا من التراث الدّيني لإثراء تجربتهم الشّعريّة المعاصرة، فقد «أفاد الشاعر المعاصر في توظيفه للمُقدّس الدّيني من غنى هذا المُقدّس، ومن شُيوعه وتداوله، فعبر به نحو خلق لغة تتجاوز محدوديّة اللغة المتداولة دلاليا رغم استعصاء هذا المقدّس الدّيني على التّحويل[1]».

كما نجد بأن أشكال حضور التراث الدّيني في شعر عزّ الدّين ميهوبي، متنوّعة ومُتعدّدة، بحيثُ استَثمر الشاعر ثقافته الدّينيّة بشتى الطّرق التي تُناسب تجاربه ورُؤاه كشاعر معاصر، باستحضار النص الديني، وطبع قصائده بأسلوب النّص القرآني، وتوظيف اللغة القرآنية بمفرداتها وتراكيبها، وبخصائصها الفنّية الجماليّة، واستلهامه بعض المعاني القرآنيّة، والإيحاء أو الإشارة، مُستغلا بذلك الطاقة التّعبيريّة للّفظ القرآني، بالإضافة لاستحضاره الشخصيّات الدّينية والقصص القرآنيّة، « فلا يخفى على القارئ لشعر عزّ الدّين ميهوبي، سعة ثقافة هذا المبدع الذي يغرف من كلّ حوض ويقطف من كلّ حديقة زهرة، ممّا جعل المعنى الشعري للقصيدة عنده متوجها ومُشعّا إشعاعا فكريا بارزا، وهذا ما جعل التّجربة الشّعريّة أكثر ثراء لانفتاحها على نصوص أخرى وقضايا فكرية وفلسفية متشعبة. وما بين الخيال والإبداع والتّأمّل أنتج شاعرنا نصوصا ذات قيمة تاريخيّة وحضاريّة، ربطت الحاضر بالماضي» [2].

1. النص القرآني:

يُعدُّ القرآن الكريم مصدرا هامّا في حياة الإنسان، لأنّه كتاب الله المعجز الذي تجلّت فيه أعلى درجات التّصوير الفنّي، أنزله الله سُبحانه وتعالى على رسوله الكريم محمد صلّى

---

[1] أحمد زكي كنون، المقدّس الديني في الشعر العربي المعاصر، من النّكبة إلى النّكسة، ص 186.

[2] عمر بن يحي، شعرية القصيدة عند عز الدين ميهوبي، دراسة أسلوبية، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر 2"أبو القاسم سعد الله"، 2015، 2016م، ص 280.

الله عليه وسلّم، ليكون دليلا على صدق رسالته، وهو نصٌّ حيٌّ حاضر في كلّ زمان ومكان منذ نزوله وحتّى آخر الزّمان.

لطالما استقطب القرآن الكريم اهتمام الشّعراء، بأسلوبه البليغ المعجز، حيث نلمس تأثيره في النصوص الشّعريّة المُعاصرة«ويكاد لا يخلو خطاب شعري حداثي من استدعائه وامتصاصه، ويصل الامتصاص إلى درجة الذوبان حتى نكاد لا نفصل فيه بين الخطاب الحاضر والخطاب الغائب نتيجة لكثافة الاستدعاء من ناحية وامتزاجه بنسيج الخطاب الشعري من ناحية أخرى، وهو امتزاج يكاد يتخلص نهائيا من السياق القرآني»[1] .

وقد استحضر الشعراء المعاصرون المفردة القرآنية ذات الدلالة العميقة، كما نهلوا من معاني القرآن الكريم وأمثاله وقصصه وأخباره، التي لا تخلو واحدة منها من حكمة أو عبرة، «وتختلف نسب التأثر بالقرآن الكريم تبعًا للثقافة القرآنية التي اعتمدها هذا الشاعر أو ذاك، ومقدار تواصله برفد تلك الثقافة من الدراسات القرآنية المختلفة، فمنهم من يكون تأثره في جانب معين، والآخر بجوانب أخرى، ولكن المهم أن المؤثر هو القرآن الكريم كان قويا واضحا مستمرا.»[2]

إن القارئ لشعر أحمد الطيب معاش يجد بأن القرآن الكريم من المصادر الأساسية التي تفاعل معها الشاعر في تجربته الشعرية الحديثة، «فالشاعر أحمد معاش مثل غيره من شعراء مرحلة ما قبل استقلال الجزائر الملتزمين بقضايا الإسلام والمسلمين، لأنهم كانوا أئمة ومصلحين وأصحاب دعوة أكثر مما كانوا شعراء، وتستحوذ عليهم هموم جماليات القصيدة، ويسعون إلى إرضاء خالقهم قبل إرضائهم لربة الشعر.»[3]

---

[1] محمد عبد المطلب، مناورات الشعرية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1996م، ص 49، 50.

[2] محمد شهاب العاني، أثر القرآن الكريم في الشعر العربي، دراسة في الشعر الأندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة 92، 422هـ، دار دجلة، عمان، ط1، 2007م، ص 17.

[3] معمر حجيج، الهاجس الثوري التحرري في شعر أحمد معاش (مكاشفة الأعماق الموضوعاتية وجماليات أساليبها)، دار قانة للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، ط1، 2016م، ص 183.

كما أن الشّاعر عزّ الدّين ميهوبي من الشعراء الجزائريين المعاصرين الذين وظّفوا القرآن الكريم في أشعارهم، بحيث يغلب على شعره توظيفه لمعاني سور القرآن الكريم، خاصّة السّور القصيرة، التي رأى فيها ما يُعبّر عن تجاربه الشّعريّة، مُستغلّا ما تتوفّر عليه من مفردات وتراكيب تشمل على قيم تجعل المدلول الشعري أقوى معنى، وعندما يضع الشاعر المفردة القرآنيّة في سياق خاصّ«يكون لهذه المفردة فضلها في جعل الصّياغة الشعريّة صياغة تصويريّة، كما أنّها تُساعد على تداعي المعاني والصُّورة في مُخيّلة المتلقّي ذي الثّقافة القرآنيّة، وتجعل المدلول الشّعري أوسع وأغنى من الدّلالة المباشرة [1]»، خصوصا عندما ينظر إلى البناء المعنوي الأعمق بما فيه من إيحاء وقُوّة تصوير وعمق في التّخييل.

يستحضر الشاعر الجزائري المعاصر عزّ الدّين ميهوبي ألفاظا من القرآن الكريم«حيث تخلّلت نصوصه الشّعريّة ألفاظ مستوحاة من آيات قرآنيّة كان وقعها على قصائده، حيث جعلتها تتنفّس في جوّ اللّفظ المُقدّس نظرا لموقعها المُميّز من خلال معناها في السّياق القرآني الخاصّ من جهة، ومن جهة أخرى إعطاء قُوّة الدّلالة والايحاء التي تمنح النّص الشّعري شَرعِيّته»[2].

فالقرآن الكريم بالنسبة للشاعرين (أحمد معاش وعز الدين ميهوبي) لا يمثّل ماضيا فحسب، بل هو ماض وحاضر ومستقبل، وهو مُمتدّ بكلّ طاقاته الفكرية والفنية عبر كل زمان ومكان، من هنا كان مصدر إلهام الشاعرين.

إن الشاعر أحمد الطيب معاش يمتاح من لغة القرآن الكريم وألفاظه ما يرقى بعاطفته وأفكاره، ويشُدّ المتلقّي خارج النص من أجل فهمه فهما يُثيرُ الجدل في الذاكرة، حيث استلهم بعضا من الألفاظ والنّعوت، أمدّت لغته بطاقات تعبيريّة، وأضفت الجمال اللغوي على إبداعه، إذ نجده يقول في قصيدة "إلى غانية" معبرا عن معاناته من ألم الفراق:

---

[1] شلتاغ عبّود شراد، أثر القرآن في الشّعر العربي الحديث، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1987م، ص 116.

[2] آسيا تغليسية، تجربة الوعي التراثي في الشعر الجزائري المعاصر، ص 228.

إِلَيْكِ إِلَيْكِ أَيَـــــا غَانِيَـــة فَلَيْسَ لَدَيَّ وَلَوْ ثَانِيَـــــة

وَقَلْبِي تَعَوَّدَ مُنْـــذُ زَمَـــــانٍ عَلَى وِحْدَةٍ كَانَتِ الْقَاضِيَـة

زَمَانِي ضَاقَ كَمَا ضَاقَ صَدْرِي فَلَمْ يَبْقَ عِنْدِي سِوَى زَاوِيَة

إِذَا كَانَ جَيْبُكَ هُوَ الضَّنِيـــنْ فَلَسْتُ أُحِبُّ الْيَدَ الْخَالِيَـــة

وَإِنْ أَنْتَ راضٍ بِمَا أَنْتَ فِيـــه فَإِنِّي بِمَا تَرْضي رَاضِيَـــة

وَفِي كُلِّ حُبٍّ جَدِيدٍ جِـــــدَارْ يُطَوِّقُ آفَاقَهُ الْعَالِيَـــــة[1]

يوظف الشاعر ألفاظ: "**القاضية، الخالية، العالية، راضية**"، والتي تحيل إلى آيات من سورة الحاقة وهي: «**وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ**(27) »[2]، «**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**»[3]، «**و فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ** »[4]، « **فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**»[5].

وهذه الآيات تنقل مشاهد من الجنة والنار، ولكن الشاعر أحمد معاش جعلها تعبر عن معاناته من الوحدة والنفي أي وحدة البعد عن الأهل والأحبة، والمنفى عن الوطن.

يقول معاش في قصيدته التي يصف فيها مدينة قسنطينة:

يَا دُرَّةً غَمَرَتْ فُؤَادِي بِالْهَـــوَى صَدَقَ الَّذِي سَمَّاكِ عَاصِمَةَ الهَوَى

الدَّهْرُ حَوْلَكِ جَاثِمٌ مُتَأَمِّـــــلٌ هَلْ ضَلَّ صَاحِبُكِ الْمُتَيَّمُ أَوْ غَــوَى

هَلْ أَنْتِ طُودٌ فِي السَّمَاءِ مُعَلَّقٌ أَمْ أَنْتِ نَجْمٌ فِي الفَضَاءِ وَمَا هَوَى[6]

القارئ لهذه الأبيات الشعرية يجد بأن الألفاظ: **ضلّ صاحبك، غوى، وما هوى، نجم،** والتي تتناصّ مع قوله تعالى في سورة النجم:«**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَ صَاحِبُكُم وَمَا**

---

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، منشورات وزارة المجاهدين، ط2، 2007م، مج1، ص 365.

[2] الحاقة، 26،27.

[3] الحاقة، 24.

[4] الحاقة، 22.

[5] الحاقة، 21.

[6] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 345.

غَوَى»[1].وهذا التناص القرآني هو ما أظفى على القصيدة رؤية أخرى صورت بذلك مكامن نفسية الشاعر الذي لجأ إلى القصيدة ليعبر بها عما يجوب في خاطره.

وعندما يحاول الشاعر أحمد معاش التعبير عن معاناة الشعب الفلسطيني، يستحضر آيتين من كتاب الله عز وجل، الأولى تصور عذاب جهنم، والثانية تصور نعيم الجنة، ويدمجهما معا لشدة المأساة في فلسطين، فيقول:

لَقَدْ أَذَاقُوا شَعْبَنَا مُنْذُ السِّنِينِ الْجَائِرَة

كَأْسًا دِهَاقًا كُلُّهَا مَرَارَةٌ

كَالْحَنْظَـــــلْ[2]

في البيت الأول يتناصّ الشاعر مع قوله تعالى مخاطبا المكذبين: «**فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُم إلا عذابا**»[3].

وفي البيت الثاني تناص مع الآية الكريمة التي تخاطب المتقين: «**إِنَ لِلْمُتَّقِين مَفَازًا، حَدَائِق وَأَعْنَابًا، وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا،وَكَأْسًا دِهَاقًا**»[4]، ولكن الشاعر حولها إلى مرارة الحنظل. وهذا الدمج بين الآيتين أوجد تركيبا دلاليا مكثفا.

كما نجد للفظ "الزّقوم" وهو شجرة في جهنم يأكل منها الكفار، حضورا في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي ، يقول معاش:

عَلِـــــــــمَ اللهُ أَنَّنِي مَظْلُــومٌ وَعَلَى الشَّوْكِ وَالْقَتَادِ مُقِيمْ

غَابَ عَنِّي الكَرَى.. فَنَوْمِي حَرَامٌ وَطَعَـــامِي كَأَنَّهُ زَقُّــومْ[5]

---

(1) النجم، 2،1.

(2) أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 208.

(3) النبأ، 30.

(4) عم، 34،33،32،31.

(5) أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 106.

يستحضر معاش لفظة "الزّقوم، ليبين بأن الوضع الذي يعيشه وهو مظلوم سيء جدا، فالنوم قد غاب عن عينيه، ولا مذاق للطعام في فمه وكأنه يأكل أكل أهل جهنم.

ويقول عز الدين ميهوبي:

فِي صَدْرِي خُرَافَاتٌ وَحِنَّاءٌ بِرُوحِي

وَانْتِمَاءْ..

شَجَرُ الزَّقُومِ لَا أَعْرِفُ شَكْلَهْ..

فَلِمَاذَا أَدَّعِي–بِالزِّيفِ– أَكْلَهْ..[1]

وردت لفظة " الزّقوم " في قوله تعالى في سورة الواقعة:﴿**لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ**﴾[2]، كما يوظف الشاعر نفس اللفظة، ليعبر بها عن الأوضاع المأساوية التي تعيشها الأوطان العربية نتيجة تركها لأيادي خارجية تتحكّم فيها، حيث يقول في قصيدة (الامتداد):

جُرْحٌ.. وَفِي دَمِهِ انْفِجَارَاتُ الشُّهُبْ!

لَيْلٌ.. وَفِي قَمَرٍ تَكَسَّرَتِ الرُّؤَى

مَا بَيْنَ عَاصِمَتَيْنِ فِي شَطِّ اللَّهَبْ!

وَجْهَانِ.. يَنْبُتُ فِيهِمَا الزَّقُّومْ..

وَالمَطَرُ اللَّعِينُ يُضَمِّخُ المُدُنْ

اليَتِيمَةْ..[3]

يصف عز الدّين ميهوبي الوضع المتأزّم في الدّول العربيّة، نتيجة سوء تسيير الحُكّام، وهذا الوضع جعل الأمور تزيدُ سوءًا، فيُشبّه تصرّف أولئك المسؤولين بما يفعلُه شجر الزّقوم في بُطون آكليه، كما يرفض القرارات التي يتّخذها الحُكّام وينعتُها بالظالمة والمُتعسّفة، بسبب سوء في التقدير وتعطّل في التّفكير (وفي **قمر تكسرت الرؤى**).

---

(1) عز الدين ميهوبي، اللعنة والغفران، منشورات دار أصالة، سطيف–الجزائر، ط1، 1997م، ص 33.

(2) الواقعة، 52.

(3) عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، دار الشهاب، باتنة، ط1، 1985م، ص 104.

في نصّ **(كان الصّخر.. وكُنتُ)** يتناص الشاعر عزّ الدّين ميهوبي تناصّا مباشرا مع قوله تعالى: **(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ) (3)** [1]، وذلك في قوله:

كَانَتْ أُمِّي..

وَطُيُورُ العَالَمْ..

تَأْتِي مَعَ الأَنْهَارِ إِلَيْكْ..

وَالنَّجْمُ الثّاقِبْ

يَحْمِلُ نَحْوَكَ بَعْضَ الضَّوْءْ

وَيَأْفَلْ..[2]

في الأسطر الشّعريّة، يدعو الشاعر " النجم الثّاقب"، وذلك بتحديد صفة مُميّزة فيه وهي النّور والضوء، ليُظهر تأمّله في الحياة، فالنّجم يأتي عابِرا لينير ظُلمة اللّيل ثُمّ يرحل ويأفل.

وفي قصيدة " **قراءة** " يقول الشاعر:

لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً لَيْتَ رُوحِي رَحَلَتْ كَالظِّلِ فِي أَيِّ اتِّجَاهِ[3]

يحيلُنا الشاعر عزّ الدين ميهوبي مباشرة في هذا البيت الشّعري إلى قوله تعالى في سورة النّبأ: **(إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا(40)**)[4].

---

[1] الطارق، 1، 2، 3.

[2] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 31.

[3] عز الدين ميهوبي، رباعيات، منشورات دار أصالة، سطيف، الجزائر، ط1، 1998م، ص 74.

[4] النّبأ، 40.

وتتوالى الألفاظ القرآنية ذات المعاني المميزة والظلال الفريدة في دواوين عز الدين ميهوبي، فنجد الشّاعر يستحضر عبارة:(أباريق **من فضّة)**، والتي جاءت في قوله تعالى:﴿**قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا(16)** ﴾[1] ، يقول:

وَأَبَارِيقٌ مِنَ الفِضَّةِ تَنْزَاحُ عَلَى صَدْرِي كَأَفْعَى..

وَشِـفَـاهِــي أُفْـعُـوَانْ

مَنْ إِذَا لَامَسَ وَجْهِي صَارَ عُصْفُوراً

جَـنَـاحَـاهُ يَـدَانْ..[2]

يصوّر عزّ الدّين ميهوبي واقع وطنه الجزائر في ظلّ الظّروف التي يعيشها، فقد أصبح الفرد الجزائريّ يخاف من كُلّ شيء حوله ويترقّب الموت في كلّ لحظة. والشّاعر في ظلّ الأزمة التي يمُرّ بها وطنه ورغم الضّياع والتّشتّت الذي يشعر به لا يملك سوى الأمل في غدٍ أفضل إيمانا منه بقوّة وإرادة شعبه الذي سوف يعيد المجد للوطن بعودة الأوضاع إلى ما كانت عليه في السّابق، ويعُمّ الأمن والأمان أرجاء ورُبوع الوطن.

تتداخل في شعر عزّ الدّين ميهوبي مقاطع من قصّة مريم عليها السّلام، لتَتّحِد معه مُخلّفةً اندِماجا جميلا، مُستعيرا ألفاظا وتراكيب، يُعبّر من خلالها على أبعاد تجربته، حيث يقول في قصيدة (للفرح):

أَتَــى صَاحِبِـي

لَمْلَمَ الحُزْنَ ثُمَّ بَكَـى

وَاحْتَسَانِي قَـدَحْ

قُلْتُ حِينَ انْتَبَذْتُ مَكَانًا

مِـنَ الـرُّوحِ

---

[1] الإنسان، 16.

[2] عز الدين ميهوبي، اللعنة والغفران، ص 65.

" **مَنْ يَشْتَهِي- فَلْيَكُنْ-**

لَحْظَةً مِنْ فَرَحْ "[1]

إنّ قول الشّاعر **(حِينَ انْتَبَذْتُ مَكَانًا)** يتناص مباشرة مع قوله تعالى: ﴿**فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا**﴾[2].

يعبّر الشاعر عن موقفه، فيحلم أن تكون هناك سعادة حقيقيّة وليست مُزيّفة، فلا يُريدُ رؤية الحُزن على وُجوه النّاس، فيقول: **(انْتَبَذْتُ مَكَانًا مِنَ الرُّوحِ)**، فالرّوح هي مكمن الفرح بالنّسبة لعزّ الدّين ميهوبي.

ويقول في موضع آخر:

أَسْـتَـحِـي

أَنْ أَرَى وَجْهَ أُمِّي الِتي عَلَّمَتْنِي

حـرُوفَ الْهِـجَـاءِ..

وَمِـنْ صَبْرِهَا أَرْضَعَتْنِي

وَحِينَ انْتَبَذَتْ مَكَانًا مِنَ الإِثْمِ..

نـَادَيْـتُـهَـا..

أَنْـكَـرَتْـنِـي[3]

في هذه الأسطر الشّعريّة، يجعلُ الشّاعر وطنه الجزائر أمًّا له، فهي التي علّمته التّمييز بين الحقّ والباطل، وغرست في قلبه الصّبر والتّحمّلَ، ولكنّها أصبحتْ في نظرِه تُذنب في حقّ بنيها، فقال:**(حين انتبذتْ مكانا من الإثم)**، فقد أحسّ ميهوبي أنّ بلاده أنكرته بسبب الأزمة التي مرّت بها.

ويقول أيضا في قصيدة **(يا زهرة الرّوض)**:

---

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، منشورات دار أصالة، سطيف، الجزائر، ط1، 2002م، ص 128.

[2] مريم، 22.

[3] عز الدين ميهوبي، اللعنة والغفران، ص 60.

لاَ تَقْرَبِي العَاشِقَ الوَلْهَانَ وَافْتَرِشِي جَمْرَ المَوَاعِيدِ فِي أَبْعَـادِ رُؤْيَـاكِ

هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ الْعِشْقِ وَانْتَبِـذِي مَدَارِجَ الشَّوْقِ.. إِنَّ الصَّبْـرَ مَـأْوَاكِ

رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى العُشَّاقُ دَمْعَ فَـتَى يَنْثَالُ فِي حُرْقَةٍ مِنْ عِبْءِ ذِكْـرَاكِ

لَا تَتْرُكِيهِ- يَمِينًا- إِنَّ فِي دَمِـهِ مَا يَشْتَهِي المَرْءُ مِنْ عِطرٍ وَأَشْوَاكِ[1]

في هذه الأبيات الشعرية يتناصّ الشاعر مع الآية الكريمة: ﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا(25)** ﴾[2]، أما لفظة **(انتبذي)**، فقد ورد ذكرها في ذات السّورة في قوله تعالى:﴿**فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا(22)** ﴾[3]، واستبدال النخلة " **بالعشق** " والمكان ب " **مدارج الشّوق** "، وذلك ليخدم بها لحظة نفسيّة تلائم طبيعة ألم المخاض الذي تمنّت فيه مريم عليها السّلام الموت ﴿**فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا**﴾[4]. فمشاعر الدّهشة والذّهول التي غمرت الشاعر وهو يتحدّث عن محبوبته وشوقه ولهفته إليها، يتقارب مع الموقف الذي وقفت فيه السّيدة مريم – عليها السلام – عندما جاءها المخاض وهي تحت جذع النّخلة، فغمرتها الدّهشة والذّهول لرُؤية مولودها الموعود.

يستحضر الشّعراء المعاصرون سورة " **المسد** "، ليُعبّر كلّ واحد منهم عن رُؤيته تُجاه قضيّة معيّنة أو عن تجربته الخاصّة، فنجد الشّاعر الجزائري أحمد معاش يستحضر هذه السورة القرآنية للتعبير عن الغدر الصهيوني في مدينة "جنين" فيقول:

غَدَرْتُمْ فَتَبَّتْ يَدُ الغَادِرِينَـا وَجُرْتُمْ عَلَى العُزَّلِ الآمِنِينَـا

وَتَبَّتْ يَدٌ فَتَكَتْ بِالضَّحَايَا مِنَ الصِّبْيَةِ القُصَّرِ العَاجِزِينَا [5]

---

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 70.

[2] مريم، 25.

[3] مريم، 22.

[4] مريم، 23.

[5] احمد معاش التراويح وأغاني الخيام، ص 234.

إن كل من يقرأ عبارة "**تَبَّتْ يَدُ الغَادِرِينَا**" وعبارة "**تَبَّتْ يَدٌ فَتَكَتْ**" تحضر أمامه مباشرة سورة المسد في قوله تعالى: «**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**»[1]، فكل من الغادرين وشخصية أبي لهب سيصلى نارا ذات لهب، لأنهم عاثوا في الأرض فسادا.

وفي موضع آخر يقول معاش:

أَلَا تَوْبَةٌ قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِي حَيَاتُكَ بِالْمَوْتِ أَوْ بِالعَطَبْ
لِأَنَّ الرَّصَاصَ سَيَحْصُدُنَا إِذَا سَمِعُوا مِنْكَ هَذَا الصَّخَبْ
فَإِنَّ الْبُحَيْرَةَ مَصْيَدَةٌ وَإِنَّ العَدُوَّ بِهَا يَرْتَقِبْ
وَرَبُّكَ يَسْمَعُ مَا تَفْتَرِي فَيَرْفَعُ عَنْكَ وَعَنَّا الْحُجُبْ
فَتَغْشَى جَهَنَّمَ حَامِيَةً وَتَحْمِلُ أَنْتَ إِلَيْهَا الْحَطَبْ
وَتُصْبِحُ مِثْلَ أَبِي لَهَبْ فَلَا الْمَالُ أَغْنَاهُ وَمَا كَسَبْ[2]

الشاعر يوجه نداءه إل صوت العرب –محمد البريكي– ويدعوه إلى التوبة قبل الرحيل، وفوات الأوان وقبل أن يكون مصيره في جهنم كأبي لهب، يقول تعالى: «**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ**»[3]

كما نجد أيضا الشاعر عز الدين ميهوبي، يستحضر هذه السورة القرآنيّة ليصوّر بها نهاية كلّ مستعمر ظالم ومُستبدّ، يقول:

هُنَا تَهَاوَتْ– فِرَنْسَا– فِي مَقَاصِرِهَا وَأَصْبَحَ العُنُقُ المَغْرُورُ فِي المَسَدْ!
هُنَا تَرَاءَتْ هَشِيمًا.. يَا لَعِزَّتِهَا تَسَاقَطَتْ.. كَقِنَاعٍ مُزْهَقٍ فَنَدِ![4]

باستحضار الشاعر سورة المسد، يشبه حال فرنسا الظالمة التي انتهت على يد المجاهدين الجزائريين في حرب التّحرير الوطنيّة، بحال أبي لهب الذي جهل بماله وعشيرته،

---

(1) المسد، 1.

(2) احمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 332.

(3) المسد، 1.

(4) عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 62.

وامرأته حمّالة الحطب، فكانت نهايتهما الخزي والعار وعقاب الله تعالى لهما يوم القيامة في نار جهنم. يقول تعالى في سورة المسد: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ(1)مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (5)﴾[1]. وهي نهاية كلّ مستعمر ظالم، جبّار ومُتكبّر، في هذه الحياة.

وفي قصيدة " **أسد الزبربر** "، المهداة إلى روح المجاهد " **زيدان المخفي** "، يستحضر الشّاعر عز الدين ميهوبي شخصيّة " **أبي لهب** "، ليُسقطها على نوع من البشر الحاقدين على بلاده الجزائر، يقول:

شُلَّتْ يَمِينُ الْحَاقِدِينَ بِإِثْمِهِمْ إِنَّ الجَزَائِرَ لَنْ تَصِيرَ جَهَنَّمَا

يَا سَيِّدًا مَلَأَ " الزَّبَرْبَرَ " صَوْتُهُ حِينَ اسْتَرَاحَ الْمُتْعَبُونَ تَقَدَّمَا

أَقْبَلْتَ يَوْمَ دَعَتْكَ أَرْضُكَ فَارِسًا وَالقَلْبُ مِنْ نَزْفِ الْجِرَاحِ تَوَرَّمَا[2]

إنّ معنى صدر البيت الأول " **شُلَّتْ يَمِينُ الحَاقِدِينَ بِإِثْمِهِمْ** " امتصاص للآية الكريمة: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** (1)**مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ**(2) ﴾[3]، وقد غيّر الشاعر في النص القرآني، حيث استبدل لفظة " **تَبَّتْ**" بلفظة " **شُلّت** "، كما استبدل لفظة " **يَدَا** " بلفظة " **يمين**"، « ذلك أن الشاعر يفرغ النص المشتغل عليه من حمولته التاريخية ليجسّد به أحداثا وهموما معاصرة».[4]

إلى جانب سورة المسد، نجد في شعر ميهوبي استحضارا لسورتي " الفلق والناس "، يقول الشاعر في قصيدة **(عشرون عاصمة)**:

---

[1] المسد، 1، 2، 3، 4، 5.

[2] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 146.

[3] المسد، 1، 2.

[4] جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، دار هومة للطباعة، الجزائر، ط1، 2003م، ص 173.

الوِحْدَةُ ارْتَسَمَـــتْ وَشْمًا عَلَى الأُفُـــــقْ!

الكُلُّ مُتَّفِـــــقٌ.. لَكِنْ عَلَى الْـــــوَرَقْ!

الدِّينُ.. يَجْمَعُـــنَا.. فِي سُورَةِ العَلَـــــقْ!!

هَذَا بِيُسْـــــرِهِ.. يَسْرِي إِلَى الْغَسَـــــقْ!

وَالآخَرُ احْتَضَـــرَتْ يُمْنَاهُ فِي النَّفَـــــقْ!

وَالحَرْفُ.. يَجْمَعُنَا.. لَكِنْ.. بِمُفْتَـــــــرَقْ!

حَتَّى المَصِيرُ غَـــدَا -كَالمُلْكِ- فِي الشَّـرْقْ!

إِنَّا نَعُـوذُ بِرَبِّ النَّـــاسِ وَالفَلَـقْ!

مِنْ شَرِّ مَهْلَكَـــةٍ.. تَدْنُو مِنَ العُنُـــــــقْ!

يَا أُمَّةَ القَلَـــــقْ.. فِي الوَحْلِ وَالغَـــرَقْ![1]

في هذه الأبيات الشعرية، نجد بأن الشاعر عز الدين ميهوبي يتألم من الوضع المتأزم والمتردي للأمة العربية والإسلامية، التي تضخمت مآسيها. وهذا ما دفع به إلى أن يستجير بالمعوذتين **(سورة الناس وسورة الفلق)**، اللتان تقرآن في الغالب للتعوّذ من السّحر والعين والحسد... وكأنّ ما حلّ بالأمّة العربيّة من شتات وضياع وتفرّق لا يقلّ خطورة عمّا سبق ذكره.

وفي قصيدة بعنوان "**نوسة**"، يتناص ميهوبي تناصا مباشرا مع قوله تعالى: «**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**»[2]، وذلك في قوله:

عَلَى شَاطِئِ البَحْرِ

أَبْصَرْتُ فِي هَدْأَةِ المَوْجِ قَارُورَة

خَـبَّـأَتْ سِـرَّهَا

---

[1] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 237.

[2] الفلق، 1.

فِي يَدِي مُهْرَةٍ مِنْ أَلَـقْ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقْ[1]

في هذه الأسطر الشعرية نجد بأنّ الشاعر عز الدين ميهوبي لم يجد سبيلا لقول أو فعل شيء، فوظف الآية الكريمة «**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**» توظيفا يتناسب مع مقصديته، معبرا عن حالته الشعورية.

كما نجد لسورة " **الفيل** " حضورا في شعر عز الدين ميهوبي، فيقول:

سَأَلُوا الطِّفْلَ وَمَا مَعْنَى انْتِفَاضَهْ؟

لَمْ يُجِبْ.. لَكِنَّهُ أَبْدَى امْتِعَاضَهْ

وَرَمَـاهُـمْ بِـحَـجَرْ

فَـهِمُوا الْـمَـعْـنَـى..

وَلَكِنْ هَلْ تُرَاهُمْ فَهِمُوا سِرَّ الحَجَرْ[2]

إنّ السَّطر الشعري الثالث يتناصّ مباشرة مع قوله تعالى: «**وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3)تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ(4)** »[3]. لكن الشاعر ينزاح عن الدلالة القرآنية المرادة، ليجعل لها دلالة مغايرة تعبر عن فكرة ما ارتسمت في ذهنه، فكما أنّ الله عز وجل أرسل للكفار طيورا ترميهم بحجارة من سجّيل فتهلكهم، فكذلك فعل الطفل في الانتفاضة، باتخاذه من الحجارة أداة ووسيلة يدافع بها عن نفسه ويرمي بها العدو.

كما نجد في شعر أحمد الطيب معاش تناصّا مباشرا مع سورة "**الزلزلة**"، فيقول في قصيدة "**فيصل الشهيد**":

رَمَى اُمَّةً كُلُّهَا إِذْ رَمَى فَجَاءَ بِمَا لَيْسَ يُحْتَمَلْ

---

[1] عز الدين ميهوبي، أسفار الملائكة، منشورات البيت، الجزائر، ط1، 2008م، ص 100.

[2] عز الدين ميهوبي، ملصقات، منشورات دار أصالة، سطيف، الجزائر، ط1، 1997م، ص 93.

[3] الفيل، 3، 4.

فَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَمَادَ لِفِعْلَتِهِ الْجَبَلْ [1]

في البيت الثاني تناصّ مباشر مع الآية الكريمة: «**إذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا**»[2]

وقد استدعى الشاعر هذه الآية الكريمة لحدث عظيم هزَّ في نفسه والمتمثل في قتل الملك فيصل.

كذلك من النماذج التي تشهد على اغتراف الشاعر أحمد معاش من نبع القرآن الكريم، قوله في قصيدة: **(مع الطبيعة):**

جِبَالٌ مِنْ لُجَيْنٍ أَمْ غَمَـامْ يَطُوفُ عَلَى سَحَائِبَ رَاسِيَاتْ

وَأَطْوَادٌ شَوَاهِقٌ لَا تُبَالِـي شَنَاخِبُهَا بِعَصْفِ العَاصِفَـاتْ

فَلَوْ فِرْعَوْنُ مُوسَى قَدْ رَآهَا لَمَا قَالَ: إبْنِ لِي صَرْحًا يُوَاتِي[3]

في البيت الثالث تناصّ مباشر مع الآية الكريمة: «**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ**»[4]، وذلك لأنّ الشّاعر أراد أن يبيّن عظمة تلك الجبال الشامخات الشاهقات، التي قال بأنها ليست جبال عادية ولكنها من فضة.

ويقول معاش مستحضرا الآية الكريمة «**لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ**»[5]:

إِنْ بَدَا مِمَّنْ عَتَا نُكْرَانُ حَـــقٍّ فَأَنَا لَا أَرْتَضِي مِنْهُ التَّنَكُّـــرْ

أَوْ بَدَا مِمَّنْ بَغَوْا كُـلَّ غُـــرُورٍ فَأَنَا لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْـطِـــرْ

ثِقَتِي فِي الحَقِّ قُصْوَى وَاعْتِقَادِي فِي بُزُوغِ الفَجْرِ لِلصَّبْرِ مُبَرِّرْ [6]

---

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 450.

[2] الزلزلة، 1.

[3] احمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 334.

[4] غافر، 36.

[5] الغاشية، 22.

[6] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 294.

الشاعر أحد الطيب معاش لا ينكر أحدا ولا يتكبر على أحد في هذه الحياة، أما من بدا منه غرور وتكبر، فليس عليه بمسيطر، لأن الغرور ليس من خصاله، وثقته في الله الحق تبارك وتعالى، لا يزعزعها أحد، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، ويكفيه شر العباد.

وفي منزلة الشّهداء يوم القيامة عند ربّ العزّة، يقول أحمد معاش في قصيدة: "**الشهيد ابن بولعيد**" :

يَا رَفِيقًا مَضَى وَخَلَّفَ ذِكْرَا مَلَأَ الأَرْضَ وَالسَّمَا بِالثَّنَاءْ

أَنْتَ حَيٌّ بِرَغْمِ شَاهِدِ قَبْـرٍ وَبِرَغْمِ الرَّزِيئَةِ النَّكْـــرَاءْ[1]

في البيت الثاني نجد بأنّ الشاعر يتناصّ ضمنيّا مع قوله تعالى: «**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**»[2]، فالشهيد مصطفى بن بولعيد حي عند ربه يرزق، في جنات عدن تجري من تحتها الأنهار، وحي في الذاكرة وفي التاريخ، فقد خلد اسمه من ذهب وكافح من أجل حرية الوطن الجزائري لآخر دقيقة في حياته.

ويقول ميهوبي في قصيدة: **(وتنفّس الأوراس)**:

اللّهُ أَكْبَرْ! فِي القُلُوبِ مَنَارَةٌ وَعَلَى الشِّفَاهِ.. قَصِيدَةٌ تَتَرَنَّـمُ!

آمَنْتُ بِالدَّمِ وَالشَّهَادَةِ جَنَّةً.. أُخْرَى.. وَجِسْرُ الخَالِدِينَ جَهَنَّمُ![3]

إنّ البيت الشعري الثاني يتناصّ ضمنيّا مع قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّه فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[4].

---

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 476.

[2] آل عمران، 169.

[3] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 19.

[4] التوبة، 111.

إنّ التّضحية والاستشهاد في سبيل اللّه طريق إلى جنّة الخلد، وهذا معنى يتقاطع مع معنى الآية الكريمة.

ويقول عز الدين ميهوبي:

غَدًا يَزْرَعُ اللهُ فِي كُلِّ شِبْرٍ شَهِيدًا.. تَهَيَّأَ لِلْمَوْعِـــــدِ..

شَهِيدٌ يُغَازِلُ غُصْنًا تَدَاعَى يُلَمْلِمُ أَحْزَانَهُ.. وَالضَّيَاعَـــا!

يُرَتِّلُ لِلرُّوحِ ذِكْرًا جَمِيـــــلًا وَيَكْتُمُ فِي صَدْرِهِ مَا اسْتَطَاعَا![1]

تتعالق هذه الأبيات الشّعرية في تناصّ ضمني مع قوله تعالى: **﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾**[2]. وفي هذا دعوى إلى مواصلة السّير على خطى الشّهداء الذّين ضحّوا بأنفسهم في سبيل الوطن، وتغلّبوا على الأعداء، كما يُقرّ ميهوبي بأنّ ذاكرة الأجيال ستحتضنهم بكلّ إكبار وإجلال وافتخار، فهم أكرم بني البشر.

في قصيدة " **قافية على قبر النخلة الناسكة**"، يقول ميهوبي مُتحدّثا عن هول جرائم اليهود وقتلهم المستضعفين والأبرياء:

يُرَوِّعُنَا اليَهُودُ...وَكَمْ فَزِعْنَا أَلَا سُحْقًا لِمَنْ يَخْشَى النِّطَاحَا![3]

بقراءة هذا البيت الشعري، نجد الشاعر يتناصّ ضمنيّا مع قوله تعالى:**﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (61)﴾**[4].

---

[1] عزالدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 43، 44.

[2] آل عمران، 169.

[3] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 75.

[4] البقرة، 61.

وكذلك قوله تعالى: **(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ(64)** ﴾[1].

إنّ دلالة الآيتين الكريمتين، تنسجم مع أفكار الشّاعر في تصويره لمعاناة، وآلام، وجراح الفلسطينيين من جرائم اليهود المُغتصبين للأرض والعِرض. فقتلهم الأنبياء واعتداؤهم على غيرهم وإفسادُهم في الأرض ليس في الماضي فقط، بل متواصل إلى يومنا هذا.

إنّ النّجاة من الأعداء الكُفّار لا تكونُ إلّا بالاعتصام باللّه – سبحانه وتعالى– والأخذ بأسباب القُوّة، يقول أحمد معاش:

فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ يَا مَنْ بُلِيتُمْ بِدَاءِ الحُرُوفِ وَدَاءِ الضَّمِيرْ
إِذَا غَابَ حُرٌّ وَمَاتَ ضَمِيرٌ وَصُودِرَ حَرْفٌ تَسُوءُ الأُمُورْ
لَقَدْ قَالَ رَبُّ العِبَادِ "أَعِـدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ" وَقَالَ الكَثِيرْ
فَإِنْ لَمْ نُعِدْ لَهُمْ مَا اسْتَطَعْنَا أَعَدُّوا لَنَا القَيْدَ كَيْ لَا نَطِيرْ[2]

في البيت الثالث تناص مع الآية الكريمة في قوله تعالى: «**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ(60)** »[3]

فالشاعر يؤكد ضرورة الكفاح والنضال لمحاربة الأعداء الصهاينة في أرض فلسطين الأبية، فالقضية الفلسطينية هي قضية كل عربي مسلم.

ويقول ميهوبي في قصيدة **(القدس وكلام آخر)**:

---

[1] المائدة، 64.

[2] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 120.

[3] الأنفال، 60.

يَا هَازِمَ الطَّاغُوتِ مَعْذِرَةً.. يَا مَنْ فَلَقْتَ البَحْرَ وَالسَّحـــرَا!

إِنِّي رَأَيْتُ اليَوْمَ.. مَهْزَلَـــةً هَاتِ العَصَا.. فَالقُدْسُ قَدْ أُسِرَا!

إِنَّ النَّجَاةَ اليَوْمَ يَا وَطَنِـــي بِاللَّه وَالصَّمْصَامِ إِنْ شُهِـــرَا![1]

فالنّجاة باللّه معنى مُستوحى من قوله تعالى: **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103)﴾**[2].

والنّجاة بالصّمصام أي بالسّيف مأخوذ من قوله تعالى: **(وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ(60) ﴾**[3].

إنّ تحقيق النّصر على اليهود المُغتصبين لأرض فلسطين لن يكون إلّا بالاعتصام باللّه تبارك وتعالى، والأخذ بأسباب النّصر من إعداد للقوّة المناسبة لكلّ عصر.

من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، عداؤه الشّديد للدين الإسلامي، يقول ميهوبي في قصيدة **(الوطن)**:

وَرَاحَ يَهْزَأُ بِالقُرْآنِ.. يَرْفُسُهُ وَقَدْ تَنَامَتْ هُنَا نَفَّاثَةُ العُقَدِ![4]

لقد استهزأ الاستعمار الفرنسيّ بالدين الإسلامي وبكتاب الله عزّ وجلّ، فكم دنّست المصاحف أيادي المشركين، وكم رفسته أرجلهم، وإنّ عمله الشنيع هذا لن يقل جرما عن جرم السواحر، اللاتي يستعن على سحرهن بالنفث في العقد، التي يعقدنها على السحر، يقول تعالى: ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ(1) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِن**

---

[1] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 198.

[2] آل عمران، 103.

[3] الأنفال، 60.

[4] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 60.

شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5) ﴾[1]. فقول الشاعر **(يهزأ بالقرآن.. يرفسه)** على سبيل المجاز فقط، بحيث أراد به تصوير العداء الشّديد للدين الإسلامي من قِبل الاستعمار الفرنسي. والحق أنّ رفس القرآن الكريم غير ممكن لحفظ الله تعالى له، يقول عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(9)** ﴾[2].

يُواصل الشّاعر عزّ الدّين ميهوبي، مُحاورة النّص القُرآني في قصيدته **(تهويمات عاشق أوراسي)**، يقول:

وَلَّيْتُ وَجْهِي شَطْرَ الأَرْضِ وَالْهَبِي! الْعَيْنُ بِالعَيْنِ.. وَالمَأْسَاةُ تَنْسَحِقُ

دَمُ الأَحِبَّةِ مَذْبُوحٌ بِتُرْبَتِـهَـــــــا.. وَأَلْفُ مِئْذَنَةٍ – يَا وَيْحَهُمْ – شَنَقُوا[3]

من خلال صدر البيت الأوّل، نجد الشاعر يتناص مع قوله تعالى: ﴿**قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ(144)** ﴾[4].

ومن خلال عجُز البيت الأول، تتبادر إلى أذهاننا الآية الكريمة: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ(45)** ﴾[5]، وقد قام الشّاعر بتحوير التّشكيل اللّغوي بما يتناسب ورُؤيته الفنّية.

وفي نفس القصيدة يصف الشاعر عز الدين ميهوبي حال العرب من خلال أنسنة الأوراس، فيستحضر عبارة **(أجداث نخل هوت)**، فيقول:

---

(1) الفلق، 1، 2، 3، 4، 5.

(2) الحجر، 9.

(3) عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 91.

(4) البقرة، 144.

(5) المائدة، 45.

تَجَذَّرَتْ لَعْنَةٌ حَمْقَى.. وَدَالِيَـــــةٌ وَدَوْلَةٌ نَحْوَ عَرْشِ النَّارِ تَسْتَبِـــــقُ

قَالَ الذِينَ.. وَلَكِنْ لَسْتُ أَذْكُرُ مَـا قَالُوا.. نَسِيتُ القَوْلَ مُذْ خُلِقُـــــوا

أَنْتُمْ وَيَقْصِدُ نَحْنُ-احْتَرْتُ حِينَ بَكَى- أَجْدَاثُ نَخْلٍ هَوَتْ.. حِينَ اكْتَوَى العَلَقُ[1]

إنّ عبارة " **أجداث نخل هوت** " في عجز البيت الثالث، تُحيلُنا مباشرة إلى قوله تعالى في سورة الحاقة: «**سَخَّرَهَاعَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ(7)** »[2].

وفي قصيدة **(عولمة الحبّ عولمة النّار)**، المُهداة إلى الغاضبين من العولمة في " **سياتل** " و" **جنوة** " و " **الدّوحة** "، يقول ميهوبي:

صَدِيقِي القَدِيمُ الذِي تَابَ مِنْ إِثْمِهِ

قَـالَ لِـي ضَـاحِـكًا:

" أَنَـا لَا أَنْتَمِي لِدَمِـي

جَنَّتِـي فِـي فَمِـي

وَالطَّوَاغِيتُ فِـي لُـغَتِـي

خَشَـبٌ فِـي سَقَـرْ[3]

في السّطرين الأخيرين، يتناصّ الشاعر مع قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ(47) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ**(48) ﴾.[4]

إنّ مصير المجرمين في الآية الكريمة ومصير الطواغيت في لغة الشاعر عزّ الدين ميهوبي، هو نفس المصير ألا وهو " **سقر** "، وبئس المصير.

---

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 92.

[2] الحاقة، 7.

[3] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 54.

[4] القمر، 47، 48.

وفي نفس القصيدة، يتحدّث الشاعر عن طوفان باب الواد*، مستحضرا اللفظة القرآنية " **سدرة المنتهى** "، فيقول:

أَطَـلَّ الـنَّـــهَـــارُ..

وَلَمْ يَعْرِفِ الطِّفْلُ أَنَّ الصَّبَاحَ انْتَهَى

وَلَمْ تَعْرِفِ الأُمُّ أَنَّ الـمَسَاءَ انْتَهَى

وَلَمْ يَعْرِفِ العَابِرُونَ طَرِيقًا إِلَى «بَابْ وَادْ» المَدِينَة

أَنَّ القِيَامَةَ تَدْنُو إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى[1]

إنّ الطوفان أنهى كلّ شيء في باب الواد، وأنهى كلّ أحلام الطفولة والأمومة، ولم يجد الشاعر عز الدين ميهوبي إلا لفظة "**سدرة المنتهى**"، للتعبير عن هذه المحنة، والتي نجدها مذكورة في القرآن الكريم في قوله عزّ وجلّ في سورة النجم: ﴿**عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ** (14) **عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ** (15) **إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ** (16) ﴾.[2]

وفي حديثه عن المرأة الفقيرة، الصّابرة، المُسبّحة لله والشاكرة له، يقول ميهوبي في قصيدة: **(عولمة الحبّ عولمة النّار)**:

فَلْتُطِلُّوا عَلَى خَيْمَتِي مِنْ بُرُوجِ السَّحَابْ

وَامْلَأُوا جُعْبَتِي مِنْ قُشُورِ الخِطَابْ

وَامْسَحُوا بِدُمُوعِي الذِي يَتَبَقَّى مِنَ العِزِّ..

مِنْ خَلْفِ هَذَا النِّـقَـابْ

أَغَـارُ عَـلَـيْـكُـمْ..

*فيضانات باب الواد : هي فيضانات عارمة وسيول جارفة بعد أمطار غزيرة لم تنقطع أتت على الأخضر واليابس، خرّبت وشرّدت عائلات بأكملها عام 2001م في بلديّة باب الواد بالجزائر العاصمة، خلّفت مئات الضحايا جرفتهم السيول نحو البحر، منهم من تمّ انتشال جثّته ومنهم من بقي مفقودا إلى هذا اليوم.

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 48.

[2] النجم، 14، 15، 16.

وَأَخْشَى عَلَى الكَلِمَاتِ الصَّدَأْ

أَنَـا امْـرَأَةٌ مِـنْ "سَـبَـأْ"[1]

إنّ عبارة:"**أنا امرأة من سبأ**"، تحيلنا مباشرة إلى النص القرآني، في قوله تعالى عن بلقيس ملكة سبأ: ﴿**فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22)إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ(23)** ﴾[2].

ولا يزال الشاعر عز الدين ميهوبي يتناصّ و يتعايش مع النصوص القرآنية ويتقاطع معها بمعاني ودلالات مختلفة بما يتلاءم وتجربته الشعرية، فيقول في قصيدة " **الرّيح**":

وُجُوهٌ مُـعَفَّرَةٌ بِالغُبَارْ

هُنَالِكَ أَعْيَادُهُمْ أَطْفَأَتْ شَمْعَهَا

وَالـمَـجَرَّةُ حَـائِـرَة

تَـحْـتَسِي دَمْـعَـهَـا

يَـبْـدَأُ الـصَّـخَـبُ الآنْ

مِنْ نُـقْـطَةِ الإِنْـتِـظَـارْ

وَيَرْحَلُ عِنْدَ انْكِسَارِ النَّهَارْ[3]

بقراءتنا للسّطر الشّعري الأوّل، نجد الشاعر يتناصّ مباشرة مع قوله تعالى في سورة "**عبس** ":

﴿**وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ(40)** ﴾[4].لكنّ الشاعر ينزاح عن الدّلالة القرآنيّة المرادة وهي مشهد من مشاهد يوم القيامة، ليجعل لها دلالة مغايرة تعبّر عن فكرة ما ارتسمت في ذهنه، التي تمثّلت في الحديث عن فئة من البشر ولكن في الحياة الدنيا وليس في الآخرة كما

---

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 56.

[2] النمل، 22، 23.

[3] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 104.

[4] عبس، 40.

جاء في الآية الكريمة، فمن دواعي التّناصّ أن يربط الأديب بين بعدين متجاوزا بذلك الدّلالة السّابقة، فلغة الشعر إذا تنحرف وتنزاح عن اللغة العادية، وتنفتح على عالم بكر، متوهّج تتألّق فيه الكلمة بضوء غير ما نألفه ونعيشه وهكذا « كانت اللغة الشعرية لغة مباينة للغة الحياة اليومية أو لغة الواقع، إنها اللغة الأولى، حيث جاءت وتجيء من المنبع، إنها الكلمات بكلّ بكارتها، وبكلّ ما تحمل من طاقة ضوئية وتصويرية، لا كرموز بل كأحداث ووجود مستقل مفعم بالحيوية، إنها لغة مشحونة تحمل طاقة غير اعتيادية»[1].

وفي قصيدة " **الدّالية**"، يقول ميهوبي في الزمن الخريفي:

يَجِيءُ الـخَـرِيـفُ

فَيُورِقُ فِي قَمْقَمِ الـدَّارِ

حُـزْنٌ طَــوِيـلْ

يَقُولُ أَبِي لِلَّذِي يَزْرَعُ الدَّمْعَ فِي الخَدِّ:

" صَـبْـرٌ جَـمِـيـلْ"[2]

إنّ مقول القول: " صبر جميل" في السّطر الأخير، يُحيلنا مباشرة إلى قول " يعقوب" عليه السّلام عندما بلّغه أبناؤه ما كان من أمرِ أخيهم يوسف وبعده أمر أخيه بينيامين، يقول تعالى في سورة " يوسف": ﴿**وَجَاءُواعَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ(18)** ﴾[3].

ويريد الشاعر من تناصّه هذا مع الآية الكريمة أن يقول بأنّ الصبر مفتاح الفرج، لكلّ من ضاقت به الدّنيا، وتفاقمت على قلبه الآلام والأحزان، ولم يجد سوى الدموع وكثرة البكاء سبيلا للراحة النفسية.

---

[1] رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ط1، 1998م، ص 144.

[2] عز الدين ميهوبي، كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس، منشورات دار أصالة، سطيف، الجزائر، ط1، 2000م، ص 60.

[3] يوسف، 18.

إنّ تطلعات الشاعر عز الدين ميهوبي لتغيير الواقع الذي يعيشه بلده، لا ينسجم مع ما جرى في أحداث 5 أكتوبر 1988م، وهو تاريخ لأحداث دامية عاشتها الجزائر، ففي قصيدة بعنوان " **أكتوبر**"، يقول:

تَثَاءَبَ وَجْهُ المَدِينَة ذَاتَ

صَبَـــاحْ..

وَأَوْجَسَ خِيفَـــهْ

غُرَابٌ عَلَى كَتِفِ الدَّارِ يَنْعَقْ

طِفْلٌ عَلَى شُرْفَةٍ ضَاحِكًا

أَسْقَطَتْهُ قَذِيفَـــهْ

بَكَـتْ أُمُّـهُ..

قَمَّطَتْهُ الشَّوَارِعُ بِالدَّمْ..

صَوْتٌ لِبُومَـــهْ

بَيَانُ الـحُكُـومَـهْ

وَمَقْبَرَةٌ تَتَعَاظَمُ..

لَا تَقْنَطُوا إِنَّهَا ثَـوْرَة!

هَكَذَا عَلَّقَتْ ذَاتَ فَـجْرٍ

صَحِيفَـــهْ![1]

إنّ قول ميهوبي في السّطر الثالث **(وأوجس خيفةْ)**، يتناصّ مع قوله تعالى: ﴿**فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ(67)** ﴾[2]، فالشاعر يؤنسِن المدينة، فيجعل ملامح الرّهبة

---

[1] عز الدين ميهوبي، ملصقات، ص 145.

[2] طه، 67.

والخوف باديةٌ على وجهها، بحيثُ تكشف لنا الأسطر الشعرية ذلك الجوّ المعبّأ بملامح الخوف والفزع المخيّم على أجواء المدينة، فهناك قتلى وأشلاء ودماء في شوارعها.

يظهر الشاعر عز الدين ميهوبي، تعلّقه بوطنه، ويُسدي النّصيحة لأفراده، مُستقِيًا معانيه من القرآن الكريم، يقول في قصيدة **(في حبّ الجزائر)**:

إِنَّ الجَزَائِرَ دِفْءُ الأَرْضِ تَعْرِفُـهُ جَزَائِرُ العِزِّ.. لَا مَنْ تُنْجِبُ اللُّقَطَـا
إِنَّ الجَزَائِرَ مِنْ دَمْعِي وَمِنْ دَمِكُمْ وَأَلْفُ أَلْفُ شَهِيدٍ بَاسِمًا سَقَطَـــا
المَجْدُ لِلْحُبِّ كُونُوا وَاحِدًا وَدَعُوا نَـهْجَ التَّفَرُّقِ كُونُوا أُمَّةً وَسَطَـــا
كُونُوا يَدًا وَفُؤَادًا وَاحِدًا وَفَـمَـــا فَاللَّهُ رَحْمَتُهُ بَيْنَ الوَرَى بَسَطَـــا
وَمَزِّقُوا الإِثْمَ وَالأَحْقَادَ وَانْتَصِرُوا فَالنَّصْرُ آتٍ.. وَآتٍ إِنَّمَا بِخُـــطَى
إِنَّ الجَزَائِرَ يَا أَحْبَابُ مَا انْكَسَرَتْ لَكِنَّهَا انْتَصَرَتْ وَالعَقْدُ مَا انْفَرَطَا[1]

المُتأمّل في هذه الأبيات الشعرية، يجد الشاعر عز الدين ميهوبي، يتلاقى مع ما جاء في القرآن الكريم، فقوله: **(كونوا واحدا ودعوا نهج التفرق)**، تناص ضمني مع قوله تعالى:﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ(103)**﴾[2].

وفي قول الشاعر **(أمة وسطا)** تناصٌّ مع قوله تعالى: «**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ(143)** ».[3]

---

[1] عز الدين ميهوبي، منافي الروح، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، ط1، 2007م، ص 10.

[2] آل عمران، 103.

[3] البقرة، 143.

وقوله أيضا: **(فاللّه رحمته بين الورى بسطا)**تناص ضمني مع قوله تعالى: «**وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**».[1]

وقوله: **(مزّقوا الإثم والأحقاد)** امتصاص للآية الكريمة: «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (2)** »[2].

لقد أدرك الشاعران الجزائريان "أحمد الطيب معاش وعز الدين ميهوبي" أهمية القرآن الكريم فنّيا وفكريا، فاستحضره كل منهما في أشعاره، وامتاح من دلالاته وإيحاءاته وِفقًا لتجربته الخاصة، فنجد ما يسمى بالتناص المباشر سواء أكان مع لفظة أم تركيب أم آية. وأحيانا أخرى نجد التّناصّ بشكل ضمني أي غير مباشر مع الآيات الكريمة. لذلك ساهمت التراكيب القرآنية–لدى الشاعرين– في تشكيل رُؤية جديدة للقصيدة الجزائرية الحديثة والمعاصرة، وفتحت لها آفاقا ممتدة.

2.القصص القرآني:

لم يكتف الشاعران الجزائريان «أحمد الطيب معاش وعز الدين ميهوبي" بتوظيف الألفاظ والعبارات القُرآنية، بل اهتمّا كذلك بقصص القُرآن الكريم وقصص الأنبياء والمرسلين عليهم صلاة الله وسلامه «فقد أحسّ الشعراء من قديم بأنّ ثمة روابط وثيقة تربط بين تجربتهم وتجربة الأنبياء، فكل من النبي والشاعر الأصيل يحمل رسالة إلى أمته، والفارق

[1] الأعراف، 156.

[2] المائدة، 02.

بينهما أنّ رسالة النبي رسالة سماوية، وكل منهما يتحمّل العنت والعذاب في سبيل رسالته»[1]. والقرآن الكريم حافلٌ «بمادّة قصصية وافرة عن الماضين، أفرادا وجماعات، شعوبا وقبائل، أنبياء وأقوامهم. وردت في مقاطع رائعة وسياقات حِجاجيّة إقناعيّة»[2].

1.2. قصّة سيّدنا يوسف عليه السّلام:

لقد اعتمد الشاعر أحمد معاش على قصة نبي الله يوسف عليه السلام، لينقل إحساسه بمعاناة ومأساة الشعب الفلسطيني، ويستلهم منها حقيقة الحياة والخير والشر، غير أنه يبدو متشائما لقوله (كلهن عجاف)، فيقول:

طَبَعَ العَدُوُّ عَلَى جَبِينِكَ غَدْرَهُ مِنْ حِينِ يُوسُفَ غَالَهُ جُوزَافْ

وَرَمَتْكَ سَبْعٌ إِثْرَ سَبْعٍ بِالجَوَى فَسِنُوْ حَيَاتِكَ كُلُّهُنَّ عِجَافْ[3]

يشير الشاعر في هذين البيتين الشعريين إلى قوله تعالى في سورة يوسف: « **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**»[4].

كما استفاد الشاعر الجزائري المعاصر عز الدين ميهوبي من قصة النبي يوسف عليه السلام، ووظفها في أشعاره كونها من أكثر قصص القرآن الكريم شيوعًا في الشعر الجزائري المعاصر، وذلك لتوفّرها على عدّة ملامح تتمثّل في: سقوط سيدنا يوسف عليه السلام في البئر، إحضار قميصه المُلطخ بالدم لوالده، مراودة زوجة العزيز له، دخوله السّجن، رُؤيا حاكم مصر وتفسير سيدنا يوسف عليه السلام لها، قدوم إخوته لمصر في السنوات العجاف... يستحضرها الشعراء المعاصرون ليعبّروا بها عن بُعدٍ من أبعاد تجاربهم الشّعرية.

---

(1) علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 77.

(2) إبراهيم صحراوي، السرد العربي القديم (الأنواع والوظائف والبنيات)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م، ص 119.

(3) أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص197.

(4) يوسف، 46.

ففي ذكر طفولته في وطنه، يقول ميهوبي:

دَارَ الفَلَــكُ

كُنَّا صِغَــارًا

لَا تُرَابَ وَلَا دَوَالِـي

نَلْهُو كَيُوسُفَ بَيْنَ إِخْوَتِهِ

تُدَغْدِغُنَا اللَّيَالِي

كُنَّا صِغَــارًا

دَارَ دَوْرَتَهُ الـفَلَكْ

وَطَنِي أَمُوتُ بِحَسْرَتِي..

وَحْـدِي مَـعَكْ[1]

من خلال هذا المقطع الشعري، يتبادر إلى أذهاننا قوله تعالى في سورة يوسف، عندما يذكر قصته مع إخوته الذين غدروا به وخانوا، فيقول: «**قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** (12)»[2]، حيث يتذكر الشاعر عز الدين ميهوبي، ما كانت عليه حياته في وطنه من هدوء وطمأنينة، فيتذكر أيام الطفولة والصّبا، لكن الظروف تغيّرت بعد تعرّض وطنه للخيانة، فالشاعر يُوحّد بين ما حدث لوطنه وما حدث لسيّدنا يوسف عليه السلام مع إخوته.

وفي جزء آخر من قصة سيدنا يوسف عليه السلام، يقول ميهوبي:

أَنْتِ القَصِيدَةُ يَا " زُلَيْخَة "

لَسْتُ " يُوسُفْ "..

لاَ وَلَا حَتَّى " العَزِيزْ"..

---

[1] عز الدين ميهوبي، اللعنة والغفران، ص 83.

[2] يوسف، 11،12.

وَلَسْتُ أَكْثَرَ مِنْ فَتَـى..

فِي صَدْرِهِ دِفْءُ الحُرُوفْ

وَمِنْ تَوَجُّعِهِ أَتَـى..

لاَ تَسْأَلْنِي مَاذَا يُخَبِّـئُ..

لاَ تَقُولِي لَـهُ مَتَـى..[1]

يستحضر الشاعر في هذا المقطع الشعري ثلاث شخصيات من قصة سيدنا يوسف عليه السلام هي: زليخة، العزيز، النبي يوسف عليه السلام، فنجد بأنّ ميهوبي يخاطب الأديبة زليخة السّعودي مُشبها إياها بالقصيدة، فالقصيدة عنده هي زليخة نفسها. ففي قصة سيدنا يوسف عليه السلام نجد بأنّ زليخة هي زوجة عزيز مصر التي فُتِنت بجمال سيدنا يوسف وراودته عن نفسه فاستعصم، فإن القصيدة عند ميهوبي قد فُتنت بجمال الكلمة، فاستسلمت لهذا الشاعر المُبدع.

وفي قصيدة بعنوان " **سكيكدة** "، يقول ميهوبي:

تَـــوَارَتْ..

وَغَلَّقَتِ الـبَــابَ

ثُمَّ اسْتَوَتْ نَوْرَسًا لَا يَطِيرُ

وَطَـــارَتْ

أَطَلَّتْ وَلَكِنْ عَاشِقَهَا البَدَوِيّ

اخْتَـــفَـى[2]

إنّ السطر الشعري الثاني، يتناص مع قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام عندما يذكر مراودة امرأة العزيز له: «**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ**

---

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 31.

[2] المصدر نفسه، ص 123.

هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) »[1]، غير أنّ كلمة " باب" جاءت في الآية الكريمة بصيغة الجمع وفي السّطر الشعري بصيغة المفرد. يقول الإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي: « يذكر تعالى ما كان من مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام عن نفسه، وطلبها منه ما لا يليقُ بحالِه ومقامه، وهي في غاية الجمال والمال، والمنصب والشباب، وكيف غلّقت الأبواب عليها وعليه. وتهيّأت له وتصنّعت، ولبست أحسن ثيابها وأفخر لباسها، وهي مع هذا كله امرأة الوزير. قال ابن إسحاق: وبنت أخت الملك الوليد بن الريان صاحب مصر»[2].

ونجد أيضا ملامح قصة سيدنا يوسف عليه السلام في قصيدة: " **الطفل المصري** "، يقول عز الدين ميهوبي:

عِنْدَمَا سَأَلَتْهُ النِّسَاءُ عَنِ الحُبِّ

أَغْمَضَ عَيْنَيْـهِ

يَا لَلنِّسَاءِ يُقَطِّعْنَ أَيْدِيَـهُنَّ

وَيَرْقُصْنَ فِي شَهْوَةِ الِانْتِظَارْ

عِنْدَمَا لَا يَرَى أَيَّ شَـيْءٍ

يُفَتِّشُ عَنْ ظِلِّـهِ

فِـي بَقَايَا النَّـهَارْ[3]

في هذه الأسطر الشعرية تناص مع النص القرآني في قوله تعالى: «**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**

---

[1] يوسف، 23.

[2] الامام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، قصص الأنبياء، ضبط وتعليق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصيرية للطباعة والنشر، الدار النموذجية، صيدا، بيروت، د.ط، 2001م، ص 160.

[3] عز الدين ميهوبي، أسفار الملائكة، ص 11.

(31)»[1]، غير أنّ النساء في الآية الكريمة يقطّعن أيديهنّ من رؤية جمال نبي الله يوسف الصّدّيق عليه السّلام ووصفنه بالملك الكريم، وفي هذه الأسطر الشّعريّة نجد بأنّ النّساء يقطّعن أيديهنّ من الخجل والحياء الذي بدا على الطفل المصري عندما سألته عن " الحبّ" فأغمض عينيه.وفي قصة يوسف الصّدّيق عليه السلام يُورد ابن كثير الدمشقي قول ابن مسعود عن جمال سيدنا يوسف عليه السلام، في قوله: « قال ابن مسعود: وكان وجه يوسف مثل البرق، وكانت إذا أتته امرأة لحاجةٍ غطّى وجهه. وقال غيره: كان في الغالب مبرقعا؛ لئلا يراه النّاس؛ ولهذا لما قام عذرنَ امرأة العزيز في محبّتها لهذا المعنى المذكور، وجَرى لهن وعليهن ما جرى من تقطيع أيديهن بجراح السّكاكين، وما ركبهن من المهابة والدّهشة عند رؤيته ومعاينته.»[2].

وقد استحضر الشاعر عز الدين ميهوبي قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع النسوة؛ لما لها من عبرة وحكمة، وهذا ما عبّر عنه الطفل المصري بصفة خاصة، والطفل العربي بصفة عامة، هذا الطفل المصري البريء الذي يجوب البراري وحيدا من شدة المعاناة، وعندما سألته النساء عن الحب أغمض عينيه استحياء، فكانت صورته مطابقة لصورة سيدنا يوسف عليه السلام في الحسن والحياء والأخلاق العالية.

2.2. قصّة آدم وحواء:

تتجسد الملامح التي طبعت سيدنا آدم عليه السلام في الشعر المعاصر، بتعبيره عن الإنسان بكل أهوائه وغرائزه، من خلال ملمح خروج حواء من ضلعه، وملمح الخطيئة وخروجهما من الجنّة. وقد وظّف الشاعر عز الدين ميهوبي قصة سيدنا آدم عليه السلام في أشعاره، يعبر من خلالها على أزمة ومعاناة الانسان المعاصر التي تمتد جذورها إلى زمن

---

[1] يوسف، 31.

[2] الامام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، قصص الأنبياء، ص 163.

النبي آدم عليه السلام عندما حدثت الخطيئة الأولى وأخرج من الجنّة، يقول الشاعر في قصيدة **(قراءة أولى للسفر)**:

لاَ خَالِقَ إِلَّا خَالِقُ هَذَا الأَصْلْ..

وَصُورَةُ-آدَمَ-يَقْتَلِـعُ

الأَرْضَ الـخَـرْسَــاءْ

يـَا آدَمُ اهْــبِــطْ!

-حَوَّاءُ-تَمُدُّ يَدَيْـهَـا..

-حَوَّاءُ-تَمُدُّ يَدَيْنِ لِتَقْتَلِـعَ

الإِثْـــــمَ الأَوَّلْ

يُمْنَـاكِ تُـعَاوِدُ ثَـانِيَـة..

يُسْرَاكِ تُرَاوِدُ هَذَا العَالِقَ بِالطِّـينْ

لِمَاذَا الطِّينُ.. أَيَـا حَـوَّاءْ؟!

يـَا آدَمُ لَا تَــهْـبِــطْ!

فَالأَرْضُ سَتُصْبِحُ عَاصِمَةَ الغِرْبَانْ

وَذَبْــحِ الــوَحْــيِ..

وَشَيْئًا آخَرَ يَكْبُرُ بَيْنَ رُمُوشِ العَيْنِ..

وَقَرْنًا يَـنْـتَـحِلُ الأَسْمَــاءْ[1]

في هذه الأسطر الشعرية يُعبّر الشاعر عمّا آل إليه الانسان المعاصر الذي تخلّى عن مبادئه وقيمه، وأصبح يقترف الآثام والمُحرّمات، فيُعيدنا بذلك إلى الخطيئة الأولى أي خطيئة سيدنا آدم عليه السّلام -أبو البشرية - وزوجته حواء، التي جرّتهما إلى فقد الجنة والهبوط إلى الأرض، يقول تعالى: «**قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ**

[1] عز الدين ميهوبي، النخلة والمجداف، منشورات مؤسسة أصالة، سطيف، الجزائر، ط1، 1997م، ص 60.

مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ(24) »[1]، إلا أن آدم عليه السلام استغفر ربه وطلب عفوه من هذه الخطيئة، فغفر له، ولكن آدم في شعر ميهوبي لا يريد أن يتوب من خطيئته، بل يكرّرها مرّة أخرى، في الوقت الذي تقوم فيه زوجته حوّاء باقتلاع وإزالة الإثم والذنب الأوّل الذي وقعا فيه.

وفي قصيدة " **شيء من الوجد** "، يستحضر ميهوبي شخصية آدم وزوجته حوّاء في قوله:

حَوَّاءُ تَطْلُعُ مِنْ تُوتٍ يُزَيِّنُهَا وَآدَمُ احْتَرَقَتْ فِي دَوْحِهِ.. الرَّاحُ[2]

وفي حديثه عن زهرة الرّوض، يستحضر الشاعر شخصية آدم وحواء وقصّتهما مع التفاحة، فيشبه الزهرة بحواء، وذاته الشاعرة بآدم عليه السلام، فيقول:

حَوَّاءُ كُونِي فَذِي تُفَّاحَةٌ طَلَعَتْ بَيْنَ الضُّلُوعِ.. وَإِنِّي آدَمُ البَاكِي

أَهْفُو إِلَيْكِ كَطِفْلٍ تَوَّهَتْهُ خُطَى وَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ لَحْظٍ مِنْكِ فَتَّاكِ[3]

3.2. قصّة أيّوب عليه السّلام:

إنّ قصّة صبر أيوب عليه السلام، قد استهوت الشّعراء الجزائريين المعاصرين، ومن بينهم شاعرنا عزّ الدين ميهوبي، «فالقصّة القُرآنية تجمع بين سُمُوّ الهدف وشرف المقصد مع قُوّة الإقناع وروعة الإمتاع، بأسلوب مُشوّق بلغ حدّ الإعجاز في البيان والبلاغة يستهوي النّفوس، ويسلب العقول؛ لأنها كلام الحقّ الصّادق الذي تحدّى الله به أفصح العرب»[4]، يقول:

---

(1) الأعراف، 24.

(2) عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 76.

(3) المصدر نفسه، ص 71.

(4) شامية بن عباس، حضور المرأة في القرآن الكريم، دراسة تحليلية فنية، أطروحة دكتوراه علوم في الأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باتنة1 ، 2015، 2016م، ص 172.

أَنَـا عَاشِقُ الأَرْضِ..

يـا شَـاعِـرِي!

وَلِـي قَلْبَ (أَيُّوبْ)..

يَا لَيْتَ لِي قَلْبَ (أَيُّوبْ)!

هَـذَا التُّرَابُ..

يُسَبِّحُ بِالـشَّوْكِ..

أَوْرِدَةَ الــرُّوحْ..

وَاللَّيْلُ يَكْبُرُ فِي خَاطِرِي!

وَمَـا زِلْــتُ..

أَحْفَظُ عَهْدَ الأَحِبَّـة..[1]

في هذه الأسطر الشعرية، يُبيّن الشاعر بأنّ له قلب النبيّ الصّابر أيوب عليه السّلام، وفي نفس الوقت يتمنّى أن يكون له ذلك القلب المليء بالإيمان، يقول الله تعالى: «**وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ(43) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ**»[2]، فالشاعر يجعل من شخصية النبي أيوب عليه السلام شخصية مستقلة عن ذاته، غير أنّه يتماهى بها ويجعلها قناعا لآلامه ومُعاناته.

4.2. قصّة موسى عليه السّلام:

يستحضر الشاعر أحمد معاش قصة سيدنا موسى عليه السلام، وهو يلقي عصاه أمام فرعون وسحرته، فلقد كانت عصا سيدنا موسى عليه السلام ولا تزال رمزا للإعجاز والتحدي والتغلب على الصعوبات وقهرها، والإتيان بالخوارق بما يذهل أمامه بني البشر، كيف لا؟

---

[1] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 136.

[2] ص، 43، 44.

وقد روّع بها موسى عليه السلام فرعون وسحرته وأعجزهم وأخرسهم حين تلقفت ما يأفكون، وأبطلت سحرهم وكيدهم، وبها أنجى الله عز وجل كليمه موسى وقومه من فرعون وشره حين ضرب بها البحر، وضرب بها الجبل فانفجرت منه اثنتا عشر عينا، كما كانت ولا تزال هذه العصا رمزا لإحباط المؤامرات والدسائس.

يقول معاش مخاطبا فتية العرب:

فِتْيَةَ المَغْرِبِ الكَبِيرِ أَعِيـــدُوا طَارِقَ الفَتْحِ فَارِسَ الفُرْسَانْ

يَا جَرِيئًا فِي الرَّأْيِ أَلْقَى عَصَاهْ فَتَوَلَّتْ أَفَاعِي الكُـهَّـــــانْ

قُلْتَ مَا لَا يُقَالُ يَوْمَ أَرِيـحَـــا فَإِذَا القَوْلُ صَارَ سِحْرَ بَيَانْ[1]

وظف الشاعر أحمد معاش قصة نبي الله وكليمه" موسى "عليه السلام مع السحرة، ليعبر بها عن الواقع العربي، و يرمز بذلك لطبيعة الصراع مع الاسرائليين، فقارئ البيت الثاني يجد بأنّ هناك تناصّ ضمني مع الآية الكريمة: «**وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَاصَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ**»[2]. فالشاعر استطاع أن يتلمس الإطار الحقيقي لبناء الرّمز من خلال تحويل القصّة الدينية المقدسة إلى ما يريد أن يرمز إليه، مع اعتماد آلية التحوير دون المساس بقدسيّتها.

كما يستحضر الشاعر عزّ الدّين ميهوبي قصّة سيّدنا موسى عليه السّلام في حديثه عن فلسطين والظّلم اليهودي للمُسلمين، رغبةً منه في انقلاب الأوضاع وتغيّرها من السيئ إلى الأحسن والأفضل، يقول في قصيدة **(القدس وكلام آخر)**:

يَا هَازِمَ الطَّاغُوتِ مَعْذِرَةً.. يَا مَنْ فَلَقْتَ البَحْرَ وَالسَّحَـــرَا!

إِنِّي رَأَيْتُ اليَوْمَ.. مَهْزَلَـــةً هَاتِ العَصَا.. فَالقُدْسُ قَدْ أُسِرَا!

إِنَّ النَّجَاةَ اليَوْمَ يَا وَطَنِـــي بِاللهِ وَالصَّمْصَامِ إِنْ شُهِـــــرَا!

---

(1) أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 82.

(2) طه، 69.

لَا بِالكَلَامِ العَبْقَرِيِّ.. وَلَا بِالمُجَمَّعِ الدُّوَلِيّ.. إِنْ قُعِرَا![1]

يتعالق هذا المقطع الشعري مع قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون وجنوده، وسحرته، يقول تعالى: «**فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63)** »[2]، وقوله أيضا: «**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ(117)** »[3].

لقد أفاد الشاعران أحمد معاش وعز الدين ميهوبي من قصّة سيدنا موسى عليه السلام، كونه «واحد من الرّسل الذين بُشروا بقيم سماوية نبيلة، وتحمّلوا في سبيل دعوتهم الكثير من العنت، والتّضحيات، وقد لقي من عنت اليهود أنفسهم الكثير، والقيم التي جاء بها موسى تتنافى كلية مع ما تمثله الصهيونية المعاصرة من عدوان وشرّ»[4].

المبحث الثاني: حضور الشخصيّات الدّينيّة في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي:

إنَّ القارئ لشعر أحمد معاش يجدُ استدعاء الشخصيات الدينية كشخصيات الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه، مثل: إبراهيم، يوسف، موسى، أيوب، عيسى، محمد...بحيث يقيم الشاعر بين تجربته وتجاربهم روابط في صورة فنية، يمزج فيها لون الحاضر مع ألوان الماضي ذات البعد الديني، ممّا يضفي على لوحته نوعا من القداسة والتّصديق.

كما لقيت الشّخصيات الدّينية مُتسعا من المساحة الإبداعية، والتوظيف الواعي في شعر عزّ الدين ميهوبي، «إذ يختارُها بعناية فائقة ويُوظفها حسب المعطى الشعري المراد تبليغه، فيحقق هدفا مزدوجا؛ بحيث يمنح تجربته نوعا من الأصالة والشّمول عن طريق

---

[1] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 198، 199.

[2] الشعراء، 63.

[3] الأعراف، 117.

[4] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 87، 88.

ربطها بالتجربة الإنسانية في معناها الشامل، ومن ناحية أخرى يُثري هذه المعطيات بما يُضفيه عليها من دلالات جديدة، ويُكسبها حياة جديدة».[1]

1. شخصيات الأنبياء والمرسلين:

أورد الشاعران "أحمد معاش وعز الدين ميهوبي" مجموعة من أنبياء الله ورسله كرموز دينية في أشعارهم، فكانت مصدرا ثريا من مصادر إلهامهما، «فتوظيف الرموز الدينية في الخطاب الشعري يعطي للنص دلالات خصبة، وتحيله على موروث حضاري زاخر، واستدعاؤه في اللحظة الراهنة يمثل التمسك بالماضي المليء بالصور المشرقة لأمتنا من أجل معالجة الحاضر وانكساراته»[2]

يقول الشاعر عز الدين ميهوبي في قصيدته **(مرثية أولى للقدس)**مستحضرا مجموعة من الأنبياء:

أَمَدِينَتِي أَعْلَى جِدَارَكِ شَمْـــعَـــةٌ.. إِنِّي أُرَتِّلُ آيَـةً.. وَمَــقَامَـــــــا!
فَأَنَا رَأَيْتُ العِشْقَ يَكْبُرُ.. هَـاهُـــنَـا كَحَدَائِقِ الفِرْدَوْسِ تَمْـلَأُ شَامَـــــا!
وَسَأَلْتُ أُفْقَكِ.. كَمْ حَمَلْتَ رَسَائِـــلًا وَعَلَى جَبِينِكَ.. كَمْ وَشَمْتَ وِسَامَـــا!
وَضَمَمْتَ أَحْمَدَ وَالخَلِيلَ.. وَمَنْ مَضَى رِسَالَةً.. يَدْعُو إِلَيْـهِ.. أَنَـامَـــــا!
فَحَبَاكِ طُهْرٌ.. إِذْ فُطِرْتِ قَدَاسَـــــةً وَإِلَيْكِ يَمَّمَتْ الوُجُوهُ قِيَـامَـــــــا!
وَيَجِيءُ لَيْلُكِ.. يَسْتَخِفُّ جَدَائِـــــلاً بَاتَتْ تُغَازِلُ فِي السَّمَاءِ.. سِنَـامَـــا!
وَمَلاَئِكُ العَرْشِ العَلِيِّ حَـزِيـــنَـــةٌ حَيْرَى.. تُلَاحِقُ فِي البُرُوجِ غَمَامَـــا!
وَجِرَاحُ عِيسَى فِي الصَّلِيبِ نَـدِيَّـــةٌ سَكْرَى.. تُسَامِرُ لَيْلَهَا.. تَتَنَامَـــــى!
وَدُمُوعُ مُوسَى فِي التُّرَابِ سَـــوَابِـــحٌ وَرِيَاحُ مَكَّةَ.. تَسْتَشِفُّ.. مَقَامَـــا![3]

---

[1]السحمدي بركاتي، الرمز التاريخي ودلالته في شعر عز الدين ميهوبي، ص 59.

[2]المرجع نفسه، ص 102.

[3]عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 169، 170.

في هذه الأبيات الشعرية، يُمجد الشاعر القدس منزل النّبوات وقبلة الأنبياء، لهذا استحضر مجموعة من أنبياء الله ورسله، من خلال آلية العلم وذلك بذكر أسمائهم، فكان أوّلهم خاتم الأنبياء أحمد أو محمد صلى الله عليه وسلم، وقد وظفه الشاعر توظيفا رمزيا دالاّ على قيمة القدس ومكانتها العالية بين كل الأمم والشعوب وما تحمله من معاني سامية لكل الأديان لأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد أرسل رحمة للعالمين، وبعدها استدعى خليل الله إبراهيم عليه السلام صاحب الحنفية السمحاء كرمز دال على الفطرة التي جبلت بها الخلائق، لأن سيدنا إبراهيم عليه السلام قد أدرك سرّ الوجود وجوهره بنفسه فتحدّى العالم كلّه بقوّة إيمانه وعزيمته إذ عرف ربّه وخالقه بعقله ولم ينحرف عن الفطرة التي فطره الله عليها ألا وهي عبادة الله الواحد الأحد أي لا معبود سواه فحطّم الأصنام وواجه الكفار والمشركين بمفرده. وقد وظف الشاعر هاتين الشخصيتين معا أي أحمد والخليل لأن المسلم يقول في الصلاة الإبراهيمية" اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين"، ثم عمد الشاعر بعدها لاستدعاء شخصية المسيح عيسى عليه السلام، ووظفها كرمز دالّ على الظلم والغدر، فكما أنّ المسيح ظلمه قومه فرفعه الله إليه ،هكذا ظلمت القدس باحتلالها والعبث بكل مقدساتها، فالظلم لم يسلم منه حتى رسل الله، فكيف بالقدس؟ وفي النهاية ذكر ميهوبي كليم الله موسى عليه السلام كرمز دال على انتصار الحق على الباطل، فكما أن نبي الله موسى عليه السلام قد كذّبه بنو إسرائيل، فنصره الله عليهم وعلى فرعون و كل متجبر في الأرض هكذا ستنتصر القدس يوما فتعلو راية الحق في عنان السماء.

إنّ استحضار الشاعر لشخصيات الأنبياء السالفة الذكر قد أفرز دلالات وجماليات عدّة نلخصها فيما يلي:

1. **دلالة تاريخية حضارية:** بحيث أنّ القدس كانت منزل النبوات وقبلة الرسل والأنبياء في كل زمان، وهذا ما جعلها مكان مقدس في العالم.

2. **دلالة رمزية:** مفادها قيمة القدس ومكانتها العالية بين كل الامم والشعوب، فاتّخد الشاعر من شخصيات الأنبياء(أحمد، إبراهيم الخليل، المسيح عيسى، موسى عليه السلام) رموزا يبين من خلالها بأن الظلم والغدر لم يسلم منه حتى أنبياء الله ورسله، ولكن سيأتي يوم ينتصر فيه الحق على الباطل .

3. **دلالة إنسانية:** تتضح في الصبر على ظلم وغدر البشر في هذه الحياة لأن أنبياء الله ورسله قدوة لنا في تحمل الأذى والإساءة في كل زمان ومكان وبالتالي نصرهم الله على الكفار والمشركين، وهكذا سينتصر كل من له مبادئ يتمسك بها في المجتمع.

1.1. شخصية النبي نوح عليه السلام:

من أبرز ما استلهمه الشعراء الجزائريون من شخصية النبي نوح عليه السلام قصة الطوفان، ليعبر كل واحد منهم عن إبحار خاضه من زاوية تجربته الشخصية، يقول معاش:

أَنَا تَائِهٌ فِي مَهَبِّ الرِّيحْ

أُصَارِعُ بَحْرًا كَعُمْقِ جِرَاحِي

أَمُدُّ الشِّرَاعَ فَيَرْتَدُّ نَحْوِي

وَيَطْوِي يَدِي وَيُلْقِي سِلَاحِي

فَأَبْقَى عَلَى قَشَّةٍ مِنْ بَقَايَا

سَفِينَةِ نُوحٍ بِرَغْمِ الرِّيَاحِ[1]

تكشف لنا الأسطر الشعرية في صورة موحية عن الذات الشاعرة التي تصارع الحياة وتكابد المشقات والمصاعب، وكلّما سعت للتقدّم أحسّت نفسها ترجع للوراء، ولكنها شخصية شجاعة تواجه الآلام والمحن برغم كل شيء، وهذا ما يحمل دلالة الصمود وعدم الرضوخ والاستسلام والدليل على ذلك استحضاره لسفينة النبي نوح عليه السلام كرمز للخلاص والنجاة والتغلب على مصاعب الحياة، فكما أنّ النبي نوح عليه السلام قد نجا من الطوفان

[1] احمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 280.

بالسفينة التي أمره الله بأن يصنعها فكذلك سينجو كل شخص بقي صامدا ومقاوما لكل الظروف مهما كانت صعبة وقاهرة.

أمّا عن دلالات توظيف شخصيّة نوح عليه السّلام في هذا المقطع الشعري تكمن في:

1. **الدّلالة الرّمزية:** مفادها الصّبر والثّبات للتّغلّب على المحن ومصاعب الحياة.
2. **الدّلالة الإنسانية:** المرتبطة بالتّحدي وعدم الرّضوخ والاستسلام، فعلى الانسان أن يواجه ويجابه كلّ الأمور في هذه الحياة بحكمة ورويّة حتى وإن كانت صعبة وقاهرة.

2.1. شخصية النبي يوسف عليه السلام:

تُعتبر شخصيّة النبي يوسف عليه السلام ضحيّة حِقد إخوته الذين أبعدوه عن أبيه يعقوب عليه السلام، ورموه في قعر الجب، والأمر نفسه حدث لأطفال (الرّايس)، وهو حيّ شعبي تعرض للإبادة عام 1997م، فكان هذا الحي مسرحا للتقتيل والتّشريد والتّنكيل والتّمثيل بالجُثث، فاتّسم هذا المشهد بالرّعب والموت والهلع. يقول ميهوبي في قصيدة (**الحلم**):

يَتَوَسَّدُ يُوسُفَ ضِحْكَتَهُ المَنْسِيَّـهْ

فِـي الـــشَّـــارِعْ..

الشَّارِعُ يَبْحَثُ عَنْ ضِحْكَةِ يُوسُفْ

فِـي الـمَـقْـهَـــى..

النَّادِلُ يَكْسِرُ أَزْرَارَ " التِّلْفَازْ "..

وَيَبْصُقُ فِي وَجْهِ الحَامِلِ تَعْزِيَةً وَبَقَايَا دَارٍ مَهْجُورَة

تَتَكَسَّرُ أَشْتَاتُ الصُّـورَة..

يَـحْـمِـلُـهَـا الـنَّـــادِلْ

تَتَشَكَّلُ صُورَةُ يُـوسُـــفْ..

يَطْلَـعُ يُوسُفَ مِنْ وَرَقِ النَّعْنَـاعْ

قَمَرُ الأَشْيَاءِ الحُلْوَةِ فِي السُّوقِ يُبَاعْ

مِئْذَنَةٌ تَتَهَجَّى سُورَةَ يُوسُفْ..

يَتَثَاءَبُ ظِلُّ الزَّيْتُونْ

عَنَادِلُ طِفْلِ " الرَّايَسْ" مَبْحُوحَة

يَنَامُ النَّاسُ..

وَتَصْحُو جَمَاجِمُ " حُوشٍ" مَذْبُوحَةْ![1]

لقد أقام الشّاعر هذه الأسطر الشّعريّة على محور رئيسي وهو استحضار شخصية يوسف عليه السلام من خلال آليّة العلم وذلك بذكر اسمه الذي تكرر وروده عدّة مرّات في صور بلاغية موحية وهادفة (يتوسّد يوسف ضحكته المنسيّة، الشّارع يبحث عن ضحكة يوسف، تتشكّل صورة يوسف، يطلع يوسف من ورق النّعناع، مئذنة تتهجّى سورة يوسف)، فيوسف عليه السّلام في القصيدة رمز للحقد والضّغينة والعبث، فكما أنّ يوسف في قصص الأنبياء قد تعرّض لحقد إخوته الذين ألحقوا به الأذى ورموه في غيابات الجبّ وأبعدوه عن أبيه الذي كان يوسف هو قرّة عينه، فكذلك حدث مع أطفال حيّ الرّايس الذين تعرّضوا للتعذيب والتنكيل والعبث من قبل الإرهاب في التسعينات في الجزائر أي ما يعرف بزمن العشريّة السّوداء.

وتتمثل دلالات توظيف شخصيّة يوسف عليه السلام في القصيدة فيما يلي:

1. **الدّلالة التاريخية:** تتمثّل في استحضار الشاعر لحدث تاريخي مهمّ في تاريخ الجزائر الحديث ألا وهو زمن العشرية السوداء، وما ارتكب فيه من جرائم بشعة ضدّ الإنسانية وحقوقها.
2. **الدّلالة الرمزية:** تتجسّد في رمزيّة الحقد والضّغينة وليس رمزيّة الجمال.

[1] عز الدين ميهوبي، كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس، ص 11، 12، 13.

3.**الدّلالة الإنسانية:** تتضح في الجرائم التي ترتكب وتمارس على الأطفال، فالطفولة في جوهرها هي جمال العالم بل هي الحياة في فطرتها وطهرها وسجيّتها، والتي يجب الحفاظ عليها وحمايتها دوما من كلّ ما هو سيّء ومخيف.

وفي قصيدة بعنوان " **قمر الكلام** " يقول ميهوبي:

يُوسُفُ الطَّالِعُ مِنْ بِئْرِ الكَلَامْ

يَحْتَفِي بِالشِّعْرِ مِثْلِي

وَيَـــنَـــامْ

المَسَاءَاتُ مَسَافَةٌ

وَالمَسَافَاتُ مَسَاءْ

وَخُـرَافَـــهْ[1]

إنّ الشاعر عز الدين ميهوبي مُعجبٌ بشخصيّة يوسف عليه السّلام، فهو رمزٌ للجمال وللخلق الرّباني المدهش والرّائع، وشاعرنا اغترف من جماليّة اسمه، فراح يُصوّر الصّديق وهو يطلع من البئر ولكنه ليس بالبئر الذي ألقاه فيه إخوته للخلاص منه، إنه بئر الشّعر والكلمة الصّادقة المُعبرة المُوحية، ذات الدّلالات العميقة. فاللغة تقدّم إمكانات وبدائل هائلة للشاعر و المبدع ، لكنّه يختار منها ما يريد بوعي تامّ وذلك لخدمة تجربته الشعرية.

3.1. شخصيتي عيسى وموسى عليهما السلام:

من بين شخصيات الأنبياء التي استدعاها الشاعران "أحمد معاش وعز الدين ميهوبي في أشعارهم، شخصية " **اليسوع**،" «فهذه الشخصية النبوية التي منحها الله معجزة أحياء الموتى وشفاء المرضى، وهي الشخصية التي اقترن ذكرها بالرفق والرحمة، والطهر والنّقاء،

[1] عز الدين ميهوبي، أسفار الملائكة، ص 31.

فضلا عن أنّها أصبحت رمزا عالميا إلى التضحية حتى الصّلب في سبيل المُثُل السماوية، أو التّضحية في سبيل أي مَثل يُؤمن به الإنسان»[1].

تحضر شخصية المسيح عيسى وأمه مريم البتول عليهما السلام في شعر أحد معاش في الغالب عندما يتحدث عن فلسطين وما يعانيه شعبها من جرائم بني إسرائيل، تماما كما عانى منها الكثير من الأنبياء والمرسلين، ومنهم نبي الله عيسى الذي رفعه الله إليه، يقول معاش:

أَيُّهَا الطِّفْلُ مُتْ كَمَا مَاتَ حِسِّي مُنْذُ أَنْ بُعِثَ لِلْيَهُودِ النَّصَارَى

وَصَلَبْتَ المَسِيحَ فَوْقَ خِيَّـــامٍ وَتَنَكَّرْتَ لِلْبَتُولِ جِهَـــــارَا

إِنَّ صُهْيُونَ قَالَ كُنْ لِي كَمَا شِئْتَ فَسَلَّمْتُهُ الحِمَى وَالدِّيَـــارَا[2]

من خلال هذه الأبيات الشعرية يبين معاش بلغته البسيطة ذات الدلالات العميقة والموحية بأنّ فلسطين قد احتلّها الصهاينة أو " بنو اسرائيل" وعاثوا في أرضها فسادا يعذّبون وينكّلون بالشعب الفلسطيني، مستحضرا بذلك شخصيّة المسيح" عيسى عليه السلام"كرمز للتّضحية حتى الصّلب في سبيل كلّ ما هو نبيل وإنساني في هذه الحياة الدّنيا، وأمّه مريم البتول كرمز للعفّة والطّهارة حتى آخر الزّمان.

ويقول ميهوبي في قصيدته **(قافية على قبر النخلة الناسكة):**

مَرَايَا الشَّارِعِ القَدَرِيِّ ذَابَـتْ.. لِتُشْعِلَ مِنْ مَدَامِعِهَا شُمُوعَـــــا!

وَتَزْرَعُ بَيْنَ أَضْلُعِهَا قَصِـيدًا تَمَزَّقَ.. فَاسْتَحَالَ بِهَا دُمُوعَـــا!

وجُرْحُ النَّخْلَةِ الدَّمَوِيِّ ضَوْءٌ.. تَوَهَّجَ.. فِي مَعَاصِمِنَا – يَسُوعَا![3]

في هذه الأبيات الشعرية، نجد الشاعر قد اعتمد على لغة تجاوزية تفاؤلية تبحث عن حلول خلف أسوار الزّمن، مستحضرا بذلك شخصية المسيح عيسى عليه السلام أو " يسوع"،

---

[1] شلتاغ عبود شراد، أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ص 171، 172.

[2] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 222.

[3] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 68.

وقد كان ذكيًّا في تضمينها ضمن المتن الشعري، بِما يُحافظ على قداستها، وذلك لتعزيز مواطن التّجاوز والتّحوّل نحو واقع مختلف يتميّز بالايجابية، حيث تنقلب أوضاع الانكسار والانعزال إلى الطّمأنينة والاستقرار.

وفي موضع آخر يقول موظفا شخصية المسيح:

تَتَقَطَّرُ مِنْكَ الشَّمْسُ

رِدَاؤُكَ مِنْ طِينٍ وَحُرُوفٌ تَتَسَلَّقُ

قَامَاتِ الرِّيحْ

وَأَنَا الشَّاهِدُ مِثْلَ صَلِيبٍ فِي البَرِّيَة

وَالشِّعْرُ مَسِيحْ[1]

في هذه الأسطر الشعرية، يستحضر الشاعر عز الدين ميهوبي شخصية المسيح عيسى عليه السلام مقترنا بالشّعر كرمز دال على التضحية في سبيل القيم والمثل العليا والأخلاق الفاضلة، فالشعر مسيح والشاعر شاهدٌ على ذلك كالصّليب، لأنّ الشعر مرآة تعكس التجربة الصادقة للشاعر، والحروف التي يُكتب بها تبقى شامخة في السّماء، تتسلّق قامات الرّيح.

وفي قصيدة **(مرثية أولى للقدس)** يقول ميهوبي:

وَمَلَائِكُ العَرْشِ العَلِيِّ حَزِينَةٌ حَيْرَى.. تُلَاحِقُ فِي البُرُوجِ غَمَامَا!

وَجِرَاحُ عِيسَى فِي الصَّلِيبِ نَدِيَّةٌ سَكْرَى.. تُسَامِرُ لَيْلَهَا.. تَتَنَامَى!

وَدُمُوعُ مُوسَى فِي التُّرَابِ سَوَابِحُ وَرِيَاحُ مَكَّةَ.. تَسْتَشِفُّ.. مَقَامَا!

وَمَدِينَتِي.. تَنْأَى تُطَارِدُ ظِلَّهَا وَتَعِيشُ تَمْضَغُ.. رَهْبَةً وَصِيَامَا![2]

---

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 5.

[2] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 170.

في هذه الأبيات الشعرية، يعبّر الشاعر عز الدين ميهوبي عن جراح وآلام الشعب الفلسطيني بصور بلاغيّة موحية وهادفة (ملائك العرش العليّ حزينة، تلاحق في البروج غماما، مدينتي تنأى تطارد ظلها)، حيث يتجلّى الرّمز في استحضاره شخصيتي عيسى وموسى عليهما الصلاة والسّلام، بحيث ترمز شخصيّة المسيح عيسى عليه السّلام للصبر والثّبات والتّضحية حتى الصلب، فالشعب الفلسطيني يصلب يوميا في المنافي والضياع والتّشرّد بعيدا عن وطنه، وشخصية موسى عليه السلام رمزا للتحدي والمواجهة ، فهو من واجه وتحدّى فرعون حتى أهلك على يديه ، ويبيّن الشاعر أيضا بأنّ معاناة الفلسطينيين قد عاناها من قبل النّبيّان موسى وعيسى بفعل بني إسرائيل أهل المكر والغدر والحقد.

4.1. شخصية النبي أيوب عليه السلام:

يبرز من شخصية النبي أيوب عليه السلام ملمح الصبر العظيم، والذي استعاره الشاعر الجزائري أحمد معاش، لتعميق دلالة القدرة الخارقة على التحمل والصبر، فيقول:

اصْبِرْ عَلَى غَدْرِ اللِّئَامِ وَكَيْدِهِمْ صَبْرَ الغَرِيقِ اليَائِسِ المَعْطُوبِ

وَاذْكُرْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَكَـــرِّهِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الفَتَى أَيُّـــوبِ [1]

في هذين البيتين الشعريين يحُثُّ الشاعر على الصبر، ويدعو إلى تذكر صبر أيوب عليه السلام، فهو الأنموذج على مر الزمان وتعاقب الأيام، والصبر كما يقال دائما هو مفتاح الفرج، وبعد العسر يأتي اليسر وتعم الأفراح، كما يضيف قائلا:

يَا نَفْسُ صَبْرَكِ يَا فُؤَادُ تَحَمَّلِ إِنَّ الحَيَاةَ تَدِينُ لِلْمُتَحَـمِّلِ

الصُّبْحُ بَعْدَ اللَّيْلِ سُنَّةُ كَوْنِنَـا وَاليُسْرُ بَعْدَ العُسْرِ لِلْمُتَعَلِّلِ [2]

وفي قصيدة **(عولمة الحب عولمة النار)**، استدعى الشاعر الجزائري المعاصر "عز الدين ميهوبي" شخصيّة النبي أيوب عليه السلام «فهو في شعرنا المعاصر رمز للصبر على

---

[1] احمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 326.

[2] المصدر نفسه، ص 327.

البلاء، والإيمان في المحن والرضا التام بقضاء الله، وقد شاع بهذه الدلالة منذ استخدمه بدر شاكر السياب للتعبير عن مرحلة من مراحل تجربته»[1]،فيقول:

قَرِيبًا مِنَ النَّهْـرِ

أَبْصَرْتُ شَـمْـعَــهْ

وَطِفْلًا وَآنِيَتَيْنِ وَدَمْـعَـهْ

وَسَيِّدَةٌ فِــي المَـلَاءَة

تُـسَبِّـــــحُ لله..

تَـجْدِلُ مِنْ قَلْبِ أَيُّوبَ عُمْرًا جَدِيدًا..

وَتَعْجِنُ مِنْ سُورَةِ الصَّبْرِ فَاكِهَةً لِلْبَرَاءَهْ

سَأَلْتُ: " أَيَا أَمَةَ الله هَلْ تُحْسِنِينَ القِرَاءَهْ؟"

فَقَالَتْ: " أَنَا وَطَنِي خَيْمَةٌ..

الـقُـصُـورُ لَـكُـمْ..

فَلْتُطِلُّوا عَلَى خَيْمَتِي مِنْ بُرُوجِ السَّحَابْ

وَامْلَأُوا جُعْبَتِي مِنْ قُشُورِ الخِطَابْ

وَامْسَحُوا بِدُمُوعِي الذِي يَتَبَقَّى مِنَ العِزِّ..

مِنْ خَلْفِ هَذَا النِّـقَـابْ[2]

في هذه الأسطر الشعرية، يلاحظ المتلقي ذلك التقارب بين موقف النبي أيوب عليه السلام، المتمثل في صبره على المرض والبلاء وعلى فقد الأهل والمال والجاه، وبين موقف هذه المرأة التي تتألم من شدة الفقر والحاجة، ولم تجد سوى الصبر يواسيها ويُنسيها هموم

---

[1] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 90.

[2] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 56.

الدّنيا وأحزانها، وهي تُسبّح الله وتحمده، فقد استحضر ميهوبي شخصية النبي أيوب عليه السلام كرمز للصبر العظيم.

5.1. شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

محمد نبراس العالمين، مخرج الناس من الظلمات إلى النور، آخر الأنبياء والمرسلين، وقد ورد في النص الشعري الجزائري على لسان أحمد معاش في قصيدة "**رحلة إلى فلسطين وجنوب لبنان**" فيقول:

وَالدِّينُ إِنْ لَمْ يَفْتَدِيهِ (مُحَمَّدٌ) هَلْ يَفْتَدِيهِ (جُوزِيفُ) أَوْ (بِنْجَامَا)؟
الدِّينُ لَيْسَ عَمَامَةً أَوْ لِحْيَةً تَحْتَلُّ وَجْـــــهًا أَوْ تُزَيِّنُ إِمَـامَا
فَالدِّينُ وَعْيٌ شَامِلٌ وَتَفَهُّـــمٌ وَالدِّينُ سِرٌّ يُلْهِـــــــمُ الأَقْـوَامَا [1]

يستحضر الشاعر أحمد معاش شخصية خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من خلال آليّة العلم وذلك بذكر اسمه (محمد) في أول بيت شعري، وذلك في خضمّ حديثه عن الدين الإسلامي، بأنه ليس مجرد مظاهر وشكليات كما يدّعي البعض، بل هو منظومة أخلاقية ووعي شامل وتفهم للآخرين، ومراعاة الظروف والأحوال، ولا يوجد قدوة في هذا كله سوى نبينا محمد الصادق الأمين، الذي قال فيه عز وجل: «**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**»[2].

وفي موضع آخر يقول معاش:

لَوْ رَأَى (أَحْمَدُ) لَبَشَّرَ (عِيسَى) بِالرِّجَالِ الأَشَاوِسِ الشُّجْعَانْ
أَعْلَنَ المُؤْمِنُ التَّمَرُّدَ وَالكُـفْـــرَ وَأَلْقَى بِبُرْقُـعِ الإِيمَـــــــانْ
الشَّيَاطِينُ تَهْزِمُ الخَيْرَ وَالمَـــالَ تَسُوقُ العِبَادَ كَالقُطْعَــانْ [3]

---

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 199.

[2] القلم، 4.

[3] أحمد الطيب معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 79.

يستحضر معاش شخصية آخر المرسلين محمد صل الله عليه وسلم (أحمد)، وشخصية عيسى عليه السلام، قائلا بأن أحمد هو من سيبشر عيسى، بينما في القرآن الكريم عيسى من بشّر قومه بمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى:«**وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**»[1]، فاستحضار شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان رمزا لضياع القيم التي حثنا عليها، وضياع الإيمان في هذا الزمان واتباع أكثر الناس وساوس الشيطان، والمال والأهواء.

إنّ توظيف شخصيّة آخر الأنبياء والمرسلين محمد صلّى الله عليه وسلّم، أفرز دلالات وجماليّات عدّة نلخّصها فيما يلي:

1. **دلالة تاريخيّة حضارية:** تكمن في تنمية الحسّ الاسلامي لدى القارئ أو المتلقي عموما.
2. **دلالة رمزيّة:** بحيث أنّ الشاعر يبرز المفارقة بين زمنين (زمن الرّسول/ والزّمن الحاضر)، كما يتّخذ من شخصه الكريم رمزا للعدل والأمن والاستقرار في بلد طغى فيه الظلم والصّراع واتّباع الهوى ووساوس الشّياطين وما إلى ذلك من تشتّت القيم داخل المجتمعات العربية.
3. **دلالة انسانيّة:** تتضح في وجوب وضرورة تحلّي المؤمن بمكارم الأخلاق وبكلّ القيم التي تنطوي على الخير والحق والمناقب الفاضلة والابتعاد عن كلّ ما هو سيّء وشرّير يدخل في دائرة الضّلال والشيطان الرجيم.

2. شخصيات دينية أخرى:

1.2. شخصية مريم عليها السّلام:

إلى جانب شخصيات الأنبياء والمُرسلين، وظّف الشاعران الجزائريان "أحمد معاش وعزّ الدين ميهوبي" بعض الشخصيات الدّينيّة التي تكرّر ذكرُها في القرآن الكريم عدّة مرات،

[1] الصف، 6.

فشخصيّة مريم العذراء من بين أكثر الشخصيات ورودًا في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، يقول معاش:

صُلِبَتْ (مَرْيَمْ) وَعُلِّقَ (عِيسَى) وَجَنَى (عَامِرٌ) عَلَى (عِمْرَانْ)

الصَّلِيبِيُّ قَدْ تَحَمَّسَ لِلصُّلْـــبِ بِلَا رَحْمَةٍ وَلَا وُجْـــــدَانْ[1]

لقد استحضر الشاعر أحمد معاش شخصية مريم وابنها عيسى عليهما السلام، وذلك في محضر حديثه عن حرب لبنان والعار، وذلك ليبين بأن الفساد والخراب قد عمّ وانتشر على أرض لبنان، حتى العفة والطهارة التي ترمز لها شخصيّة مريم العذراء لم يعد لها مكان يذكر فأصبح التعذيب والتنكيل والصلب بلا رحمة ولا وجدان.

إنّ الشاعر الجزائري المعاصر "عز الدين ميهوبي" قد كرّر ذكر شخصيّة مريم عليها السلام والإيماء إليها في أشعاره، فجعل منها معادلا موضوعيًّا لتجربته الخاصّة. وتتفرّع ملامح شخصيّتها إلى أربعة ملامح: تمثّل جبريل لها بشرا، انتباذها مكانا قصيا، المخاض، هزّ النخلة وتساقط الرّطب. كلّها ملامح استعان بها ميهوبي ليُسقط عليها دلالات وأبعاد مُعاصرة، تُجسّد تجربته الشعرية.

يقول ميهوبي في قصيدة **(مرثية أولى للقدس)**:

وَمَدِينَتِي تَرِثُ الخُلُودَ.. شَمَائِلاَ وَتَصُوغُ مِنْ دَرْبِ الإِلَهِ سَنَامَا!

وَتَظَلُّ تَسْمُو مِثْلَ – مَرْيَمَ– عِزَّةً وَتَظَلُّ تَحْبِلُ بِالعَفَافِ.. حَمَامَا!

وَتَرُوحُ تَنْبُتُ فِي العُيُونِ بَرَاءَةً.. وَعَلَى الشِّفَاهِ مَنَائِرُ.. تَتَسَامَى![2]

الشاعر متفائل بمستقبل القدس، فسيأتي من يُخلّصها من اليهود المغتصبين لها، واستدعاؤه لشخصيّة مريم العذراء فيه تأكيد على عزّة القدس بعد مذلة. فلا شكّ أنّ مريم

---

[1] احمد الطيب معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص79.

[2] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 171.

عليها السلام هي خير نساء العالمين، يقول تعالى: «**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ(42)** »[1]

فمن العزّ أن أفردت لها سورة قرآنية تحمل اسمها، وسورة أخرى تحمل اسم نسبها وهي سورة " **آل عمران**"، ومن الاصطفاء أن جعلت آية للعالمين تلد من غير أن يمسّها بشرٌ. وتوظيف الشاعر لهذه الشخصية المقدسة، لتكون مثالا ونبراسا تهتدي به كل امرأة في عصرنا هذا.

وفي قصيدة " **وتنفّس الأوراس**" يقول ميهوبي:

أوراس! فجّرني هواك.. وما درتْ هذي الضّلوع بأنّ جمرك مُلـهم!

فجّرتُ من وهج انفجارك آيـةً.. ما زال يذكرها.. لذكري البلسمُ!

إنّي بأقبية الذّهول.. تهـزُّنـــي.. ذكرى.. كما هزّتْ بجذعٍ.. (مريمُ)[2]

لقد استحضر ميهوبي شخصية مريم العذراء، وهو بصدد الإشادة بثورة نوفمبر المجيدة، فكلما استذكر التضحيات والبطولات التي حققها المجاهدون والثُّوار على جبال الأوراس الأشمّ، جاشت عواطفه، فقد قارن هذه البطولات بالمُعجزة الإلهية التي حدثت للسيدة مريم عليها السلام.

ويقول أيضا في قصيدة (يا حادي القدس)، مستحضرا ثلاث شخصيات دينية: مريم، يوسف ومحمد صلى الله عليه وسلّم:

كُنْتِ الـمَدِينَةَ مُنْذُ عَامٍ..

كُنْـتِ الـمَـدِينَـةَ..

مُنْذُ أَنْ غَنَّتْ عَلَى أَسْـوَارِكِ

الـبَـيْـضَـــاءْ..

---

[1] آل عمران، 42.

[2] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 18.

أَسْرَابُ الـحَـمَــامْ

كُنْتِ الـمَـدِيـنَــةَ..

وَالــسَّـــلَامْ..

نَادَيْتُ – مَرْيَمْ– لَمْ تُـجِبْ..

وَرَأَيْتُ– يُوسُفَ –يَرْتَوِي مِنْ حِقْدِ

إِخْــوَتِـــهْ..

وَكَانَ قَمِيصُهُ المَذْبُوحَ

يَسْكُبُ دَمْعَتَيْنِ بِقَعْرِ جُبْ

نَـادَيْتُ– أَحْـمَـدْ–..

لَمْلَمَتْ عَيْنَاهُ أَحْزَانَ العَرَبْ[1]

في هذه الأسطر الشعرية يرثي الشاعر القدس، فيبث شكواه لمريم عليها السلام رمز العزّ والاصطفاء، وليوسف عليه السلام رمز الطهارة والعفة، ولخاتم الأنبياء والمرسلين سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلّم رمز العدل والرحمة، بُغية استعادة القدس السّليبة.فالألفاظ اللغوية في النص الشعري فارقت دلالتها المعهودة إلى دلالات جديدة معاصرة، وفي هذا السياق يقول "صلاح عبد الصبور" كشاعر معاصر: « إنّ على الشاعر المعاصر، أن يهضم التراث وأن يعيه، حتى يتغلغل هذا التراث في نفسه، بحيث يصبح جزءا من تكوينه، فيستطيع بعده أن يصل إلى أسلوبه الخاصّ، والشاعر من هذا المستوى يتجاوز التراث عادة، فيضيف إليه جديدا، ولا يأوي إلى ظلّه بل يخرج إلى ساحة التجربة الواسعة، ويحسّ إحساسا عميقا بسيطرته على اللغة بل على الشّعر»[2].

وفي نفس القصيدة يقول ميهوبي:

---

[1]عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 155، 156.

[2] صلاح عبد الصبور، قراءة جديدة لشعرنا القديم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1968م، ص 15.

صَدَقَتْ كُلُّ رُؤَاكَ اليَوْمَ يَا رَجُلًا.. هَذِي المَدِينَةُ.. لَمْ تَعْتَبْ عَلَى أَحَدِ!

ضَمَّتْ طَهَارَتَهَا لِلصَّدْرِ وَابْتَهَلَتْ وَعَانَقَتْ دَمَهَا المَسْفُوكَ فِي جَلَـــدِ

مَا عُدْتُ أَذْكُرُ- يَا أَحْبَابُ- قِصَّتَهَا ضَلَّتْ مَعَ الرِّيحِ وَالآصَالِ وَالصُّعَـــدِ

مَا هَزَّ شَدْوُكِ- وَيْحَ العُمْرِ- أَوْرِدَتِي.. إِنِّي انْتَبَذْتُ مِنَ الأَلْحَانِ شَدْوَ غَدِي[1]

يتحدّثُ الشاعر في هذه الأبيات الشعرية، عن مدينة القدس التي يُصوّرها في صورة مريم العفيفة الطاهرة، هذه المدينة التي عانت من آلام وويلات الحرب، فنسيت الفرح والهناء والطمأنينة، وأصبح ملجؤها تلك الألحان الحزينة التي تتغنّى بها لتواسي نفسها.

2.2. شخصية الحسين بن علي-رضي الله عنهما-:

لقد نشأ الحسين رضي الله عنه، في بيت النبوة، وقُتِل في عهد الفتنة السّياسيّة التي شهدها عصر بني أُميّة، فقد استدعى الشاعر "عز الدين ميهوبي" هذه الشخصية الدينية، ليُصوِّر من خلالها المأساة الفلسطينيّة وحال العرب اليوم تجاه هذه القضية، وفي ذلك يقول:

صَلَبُوا عَلَى صَدْرِ الجَزِيرَةِ أَمْسَنَا.. فَغَدَا التُّرَابُ.. مَذَلَّةً وَهَوَانَـــا!

يَا وَيْحَ أَرْمَلَةَ- العُرُوبَةِ-إِنَّهَـــا.. جَعَلَتْ مِنَ العَرَبِ الكِرَامِ.. قِيَانَـا!

أَيَصِيرُ عِشْقُ (بُثَيْنَةَ) بِخِيَامِنَـــا.. كَدَمِ (الحُسَيْنِ) يَصِيحُ فَوْقَ رُبَانَا[2]

عبّر الشاعر في هذه الأبيات عن المعاناة العربية، فاستدعى شخصية الحسين رضي الله عنه كمعادل موضوعي للشّرف المغتصب، فعمد لتشبيهه ببثينة رمز العشق، دلالة على عدم الوصال والهجر، فلا معنى للحب من دون اللقاء عند عز الدين ميهوبي.

---

[1] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 157.

[2] المصدر نفسه، ص 186.

3. شخصيات صوفيّة:

يُعتبر التراث الصّوفي من أهمّ المصادر التي استمدّ منها الشاعر المعاصر «شخصيات وأصواتا يعبر من خلالها عن أبعاد من تجربته بشتى جوانبها الفكرية والروحية.. وحتى السياسية والاجتماعية»[1].

وقد وظف شاعرنا عز الدين ميهوبي شخصيّتين من هذا التراث والمتمثّلة في شخصية الحلاج وشخصية رابعة العدوية.

1.3. شخصية الحلاج:

تعتبر شخصية " الحلاج " من أبرز الشخصيات الصوفية التي استدعاها شعراؤنا، أما بقية المتصوّفة في شعرنا المعاصر فإنّ مجموع ما كُتب عنهم لا يبلغ ما كُتب عن الحلاج وحده. رغم غنى تراثنا الصوفي بالشخصيات؛ كشخصية الغزالي، وحمدون القصّار، ورابعة العدوية...

يقول ميهوبي في قصيدة له بعنوان " **حلاج** ":

أَيْقَنَ البَاحِثُ عَنْ نَبْعِ المَحَبَّـهْ أَنَّ فِي قَلْبِ المَدَى طِفْلًا وَقُبَّـهْ
مُثْقَلًا فِي خُطْوِهِ لِلصَّبْرِ يَهْفُـو مِثْلَمَا عُصْفُورَةٍ تَهْفُو لِحَبَّـــهْ
لَمْلَمَ الأَعْمَارَ أَعْمَارَ التَّهَجِّـــي وَاحْتَسَى فِي دَمْعِهِ المَنْسِيِّ غُرْبَهْ
قُلتُ يَا هَذَا تَمَـهَّلْ قَالَ إِنِّـــي أَبْعَثُ الحَلاَّجَ فِي مِلْيُونِ جُبَّـــهْ[2]

في هذه الأبيات الشعرية، يستحضر ميهوبي شخصية الحلاج الذي كان يرى بأن التّصوف جهادٌ متواصل للنفس البشرية، بالابتعاد بها عن متع الدنيا، وتهذيبها بالجوع والسهر، وتحمل عذابات مجاهدة أهل الجور، وبثّ روح الثورة ضدّ الظلم والطغيان. فهذا الباحث عن نبع المحبة أيقن تماما مثل الحلاج بأن الصبر هو أساس التجربة الصوفية

---

[1] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 105.

[2] عز الدين ميهوبي، رباعيات، ص 70.

والروحية، وهو سبيل إلى الحبّ الإلهي. فالشاعر أراد أن يُبين بأن الحلاج سيبقى أحد أكبر رموز التصوف، وأهمها على الإطلاق والتي ستُبعث باستمرار في الشعر العربي، وذلك في قوله:(**أبعثُ الحلاج في مليون جبه**).

2.3. شخصية رابعة العدوية:

لقد استهوت رابعة العدوية معظم الشعراء الجزائريين، فهذا عز الدين ميهوبي، يقول:

يَمْتَدُّ فِي رَحِمِ السِّنِينْ..

يَمْـتَـدُّ..

يَرْحَلُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَة..

شَجَراً يَجِيءُ..

وَيَطْلَعُ الأَطْفَالُ مِنْ دَمِه

وَبَعْضُ اليَاسَمِينْ..

وَطَنًا تَنَاثَرَ فِي العُيُونْ..

وَفِي ابْتِهَالَاتِ المَرَايَا الرَّاكِعَهْ..

أَهْـــوَاكْ..

أَهْوَى شَاعِرًا

يَنْمُو عَلَى دَرْبِ السِّنِينْ

صَـلَّـتْ..

لِأَجْلِكَ رَابِعَـهْ..[1]

في هذه الأسطر الشعرية يستحضر ميهوبي شخصية رابعة العدوية، هذه المتصوّفة التي نذرت نفسها لعبادة الله الواحد الأحد، والتّضرّع إليه بالدّعاء. فلعلّ هذه الابتهالات تنقذ

[1] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 109.

الوطن من براثين الاستعمار، وتعيد له عبق الياسمين ويطلع الأطفال الأبرياء ليمرحوا على تربته الزكية الطاهرة بدماء الشهداء.

من أهمّ النتائج التي توصّلت إليها في نهاية هذا الفصل:

- إنّ التراث الدّيني يتمثّل في النصوص الدّينيّة كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والشخصيات الدينية كشخصيات الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه.
- للتراث الديني أهمية بالغة في العملية الابداعية، إذ يكشف، ويجلي، ويثري النص الشعري بدلالات وإيحاءات متنوعة.
- لقد استفاد ونهل كل من الشاعرين الجزائريين " أحمد معاش" و" عز الدين ميهوبي" من تراثهما الديني كلٌّ بحسب تجربته الشعرية.
- إنّ أشكال حضور التراث الديني في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي متنوعة ومتعدّدة، بحيث استثمر الشاعرين ثقافتهما الدينية بشتى الطرق التي تناسب تجاربهم الشعرية؛ وذلك باستحضار النص الديني المتمثل في القرآن الكريم، وتوظيف اللغة القرآنية بمفرداتها وتراكيبها، وبخصائصها الفنية والجمالية، بالإضافة لاستحضارهما الشخصيات الدينية والقصص القرآنية.
- لقد وظّف الشاعرين " أحمد معاش" و" عزّالدّين ميهوبي" التراث الديني في أشعارهما بأشكال متعدّدة ، ضمن آليّاته المتمثّلة في الاقتباس والتّضمين والاستشهاد سواء أكان النّص المستحضر مباشرا أو غير مباشر.
- إنّ الدّارس لشعر أحمد معاش الحديث وشعر عز الدين ميهوبي المعاصر، يجد تقريبا نفس الألفاظ والنعوت والعبارات القرآنية التي يوظفها الشاعرين، ولكنّ كلٌّ بحسب تجربته الشعرية، وما يريد الإدلاء به وإبلاغه في خطاباته الشعرية.

- يستحضر كلٌّ من الشاعرين أحمد معاش وعز الدين ميهوبي السّور القرآنية القصيرة كسورة المسد وسورة الفيل وسورة الفلق والناس.
- تخلو دواوين الشاعرين أحمد معاش وعز الدين ميهوبي من توظيف الأحاديث النبوية الشريفة والتي تُعدُّ المصدر المعصوم الثاني بعد القرآن الكريم.
- لم يكتف الشاعران أحمد معاش وميهوبي بتوظيف الألفاظ والعبارات القرآنية، بل اهتمّا كذلك بقصص القرآن الكريم وقصص الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه، وذلك باعتبار كلّ من النبي والشاعر الأصيل يحمل رسالة إلى أمته، ومن أهمّ هذه القصص: قصة آدم وحواء، قصة يوسف، قصة موسى، قصة نبي الله أيوب عليه الصلاة والسلام.
- يستحضر كلّ من أحمد معاش وعز الدين ميهوبي مجموعة من الشخصيات الدينية أبرزها شخصيات الأنبياء والمرسلين كشخصية موسى وعيسى، أيوب، نوح، محمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين، وذلك لوجود صفات مشتركة تربط هذا الشاعر بذلك النبي وتخدم بذلك التجربة الشعرية المعاصرة.

الفصل الثاني:

حضور التراث التاريخي في شعر أحمد الطيب معاش وعزالدين ميهوبي

توطئة

المبحث الأول: حضور الأحداث التاريخية في شعر أحمد الطيب معاش وعزالدين ميهوبي

1. الأحداث الوطنية
2. الأحداث القومية

المبحث الثاني: حضور الشخصيات التاريخية في شعر أحمد الطيب معاش وعزالدين ميهوبي

1. شخصيات القادة والزعماء
2. شخصيات مناضلة
3. شخصيات الحكام
4. شخصيات الأدباء والشعراء

توطئة:

التاريخ هو ذلك الوعاء الحافظ لكل الأحداث التي تمر بها الأمة في علاقاتها الداخلية بين تياراتها السياسية والثقافية والفكرية المتباينة، أو في علاقاتها الخارجية مع غيرها من الشعوب والأمم، ولا يستطيع الإنسان أن ينسلخ عن التاريخ مهما حاول لأنه أحد المكونات الرئيسية لثقافته.

والتراث التاريخي هو كل ما يتعلق بالإنسان عبر التاريخ، من وقائع وأحداث تاريخية، فتلك الحوادث التاريخية:«ليست مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فإن لها إلى جانب ذلك دلالاتها الشمولية الباقية، والقابلة للتجدد»[1].

ويعدُّ التراث التاريخي بأحداثه وشخصياته مصدرا مهما من مصادر الإلهام الشعري، الذي يعكس الشاعر من خلال الارتداد إليه روح العصر، ويكشف عن هموم الإنسان وأحلامه وطموحاته، مما يجعل النص الشعري ذا قيمة توثيقية، من خلال عقد صلة بين الماضي والحاضر:«وبالطبع فإن الشاعر يختار من شخصيات التاريخ ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي، ومن ثم فقد انعكست طبيعة المرحلة التاريخية والحضارية التي عاشتها أمتنا في الحقبة الأخيرة وإحباط الكثير من أحلامها وخيبة أملها في الكثير مما كانت تأمل فيه الخير، وسيطرة بعض القوى الجائرة على بعض مقدراتها، والهزائم المتكررة التي لحقت بها رغم عدالة قضيتها... انعكس كل ذلك على نوعية الشخصيات التاريخية التي استمدها شاعرنا المعاصر»[2].

والدارس للشعر العربي المعاصر يلاحظ توظيف التاريخ بأحداثه وشخصياته المختلفة، حيث يعيد الشاعر صياغتها بهدف تعميق رؤيته تجاه مواقف وأفكار يؤمن ويعتقد بها. فالتاريخ خلاصة مكثفة لتجارب الأجيال وتوظيفه في الشعر من شأنه أن يثري القصيدة

---

[1] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص120.

[2] المرجع نفسه، ص 120.

بالدلالات والمعاني العميقة التي تنمي قدرتها الإيحائية:«فدلالة البطولة في قائد معين أو دلالة النصر في كسب معركة معينة تظل – بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو تلك المعركة – باقية، وصالحة بأن تكرر من خلال مواقف جديدة وأحداث جديدة، وهي في نفس الوقت قابلة لتحمل تأويلات جديدة وتفسيرات جديدة»[1].

وقد عرف الشعر الجزائري المعاصر هذا النموذج من الموروثات؛ فاستلهام الشاعر الجزائري لمعطيات التاريخ يحقق له الإحساس بالأصالة، لينطلق منه إلى آفاق من الإبداع.

والدارس لشعر كل من أحمد الطيب معاش وعزالدين ميهوبي، يلاحظ استدعاء الشاعرين للأحداث الوطنية الجزائرية والأحداث القومية العربية، كما يلاحظ حضور الشخصيات التاريخية، لاسيما تلك الشخصيات التي قدمت تضحيات وبطولات للأمة العربية والإسلامية، أمثال عمر بن الخطاب، خالد بن الوليد، عقبة بن نافع، وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم.

وسأتناول في هذا الفصل نصوصا شعرية للشاعرين، والتي يبدو فيها التراث التاريخي جليا واضحا، ضمن مبحثين هما: الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية.

[1]علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 120.

المبحث الأول: حضور الأحداث التاريخية في شعر أحمد الطيب معاش وعزالدين ميهوبي:

يوظف الشاعران الجزائريان أحمد الطيب معاش وعزالدين ميهوبي الأحداث التاريخية التي تضفي على نصوصهم الشعرية أبعادا دلالية عميقة الغور، حيث يستدعيان أحداثا وطنية مأخوذة من تاريخ الوطن الجزائري، وأحداثا قومية تتناول تاريخ الأمة العربية الإسلامية، فحضور الأحداث التاريخية متباينة لدى الشاعرين بحيث نجد الشاعر أحمد معاش يستحضر الأحداث الوطنية باعتباره كان ممن عايشوها فكتبوا عنها بعد الاستقلال لأنها تمثل الإرث التاريخي للوطن الجزائري، على غرار عزالدين ميهوبي الذي نجد بعض الأحداث التاريخية تغيب في دواوينه الشعرية باعتباره شاعرا معاصرا، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث.

1.الأحداث الوطنية:

- الاحتلال الفرنسي للجزائر: 5 جويلية 1830م:

تعدُّ حادثة المروحة هي الذريعة التي استعملتها فرنسا لاحتلال الجزائر، فكان يوم 5 جويلية 1830م تاريخ توقيع معاهدة استسلام الداي حسين، لتصبح بذلك الجزائر في يد الاستعمار الفرنسي بعد دخول جيوشه عبر ميناء سيدي فرج، يقول الشاعر أحمد الطيب معاش في "يوميات حرب التحرير من نوفمبر الانفجار إلى جويلية الانتصار":

أَيَا "سِيدِي فْرَجْ" المُسْتَبَـــــاحْ لَقَدْ عَادَ هَذَا الخَمِيسَ "الصَّبَاحْ"

بِخَامِسِ "يُولْيُو" القَدِيمَ الجَدِيــدْ لِبَابِكَ جَاؤُوا لِغَزْوِ البِطَـــــاحْ

مِنَ الخَلْفِ جَاؤُوا لِطَعْنِ الظُّهُورْ وَغَدْرِ المُرَاقِبِ شَاكِي السِّــلَاحْ

أَحَاطَ بِكَ المَوْتُ مِنْ عَرْضِ بَحْرٍ وَمِنْ خَلْفِ صَخْرٍ لَدَى الاِجْتِيَاحْ

تَنَكَّرَ سَارِقُهُمْ فِي ثِيَـــــــابٍ وَقَلَّدَ أَهْلَ البِلَادِ القِحَـــــــاحْ

وَعِنْدَ الكَلَامِ اسْتَعَارُوا اليَهُـــودَ وَأَهْلُ ارْتِزَاقٍ بِمَا لَمْ يُبَـــــاحْ

وَشَنُّوا بِلَيْلٍ عَلَيْكَ هُجُومَـــــا بِكُلِّ سِلَاحٍ لِبَدْءِ اكْتِسَـــــــاحْ
وَجَاؤُوا بِغِلْمَانِهِمْ كَشُــــقَـــاةٍ وَحَفُّوا بِكَوْكَبَةٍ مِنْ مَـــــــلَاحْ
وَجَاؤُوا بِحَانٍ عَلَى عَجَـــــلَاتٍ لِيَصْمُدَ تَيْسٌ بِسَاحِ النِّطَـــاحْ
وَجَاؤُوا "بِزَهْرِيهِمْ" فِي العُــرُوقِ وَبِالسُّمِ فِي الخُبْزِ أَوْ فِي الرِّمَاحْ
وَجَاؤُوا بِكُتُبٍ وَبَعْضِ الصِّحَافِ وَبَعْضِ الأَنَاجِيلِ قَصْدَ الِّلقَـــاحْ
وَمِنْ شَطِّكَ المُتَرَامِي أَغَـــارُوا عَلَى كُلِّ سَفْحٍ وَتَلٍّ وَسَـــــاحْ
وَمِنْ يَوْمِهَا قَدْ عَرَفْنَا فِرَنْسَـــا بِوَجْهٍ قَبِيحٍ عَدِيمَ السَّمَـــــاحْ
وَمِنْ يَوْمِهَا قَدْ كَشَفْنَا فَرَنْسَـــا التِي زَرَعَتْ فِي البِلَادِ الجِرَاحْ [1]

في هذه الأبيات الشعرية يسرد لنا الشاعر قصة الخامس من يوليو، وبداية الغزو الفرنسي لأرض الجزائر الذي كان من ميناء سيدي فرج، ليعم بعد ذلك كل الأراضي الجزائرية، جالبا معه مختلف الأجناس والفئات لتجسيد مخطط الاستيطان، وزرع الرعب في نفوس الشعب الجزائري الذي ذاق ويلات الاستعمار ما يقارب من قرن ونصف قرن من الزمان، محاولا بذلك فرنسة المحيط، وطمس الهوية الجزائرية، والقضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية. ويستثمر أحمد معاش هذا الحدث التاريخي ليعبر من خلاله عن رؤيته الخاصة تجاه المستعمر الغاشم ليحقق بذلك رمزية تاريخية أراد تجسيدها عبر مختلف العصور.

- أحداث 8 ماي 1945م:

كانت أحداث 8 ماي 1945م منعرجا حاسما وهاما في توجُّهات القضية الجزائرية، فقد ساهمت هذه الأحداث في تبلور الوعي القومي لدى الشعب الجزائري الذي أصبح يؤمن بضرورة الكفاح المسلح (الثورة) لاسترجاع ما أخذ منه بالغدر والقوة لتحقيق الحرية

[1] أحمد الطيب معاش، الأعمال الكاملة الزمن الحزين وقصائد أخرى، منشورات وزارة المجاهدين، ط2، 2007م، مج2، ص41.

والاستقلال، يقول الشاعر أحمد الطيب معاش في قصيدة طويلة جدا يبلغ عدد أبياتها 110 بيتا، تحمل عنـوان: "في ذكرى الشهداء 8 ماي 1945-1985":

حَيِّي الشَّهِيدَ بِيَوْمِ مَايْ الأَسْوَدِ وَاكْتُبْ مَلَاحِمَهُ بِبَابِ المَسْجِـــــدِ

وَاسْعَدْ بِحَظِّكَ فِي التَّحَرُّرِ بَعْدَهُ وَارْكَعْ بِذِكْرَاهُ الأَلِيـمَةَ وَاسْجُـــــدِ

وَأَعِدْ عَلَى السُّمَّار صَرْخَةَ مُؤْمِنٍ قَدْ وَاكَبَ الأَحْـرَارَ مُنْذُ المَوْلِـــــدِ

وَأَتَى لِوَادِي الفِدَاءِ لِيَحْتَـــــفِـي بِشَهِيدِ مَايْ أَوْ ضَحِيَّـةَ مُعْـــتَـــدِ

وَهَفَا إِلَى المَاضِي البَعِيدِ مُحَلِّقًا كَالطَّيْرِ يُضْرَبُ فِي الفَضَاءِ الأَبْعَـــدِ

وَرَنَا إِلَى خَرَّاطَةَ مُسْتَلْهِـمًـــا وَإِلَى سَطِيفَ وَالعَرِينِ الُمنْجَـــــدِ

يَا يَوْمَ قَالْمَةَ الجَرِيحَةَ مِثْلَـــنَـــا يَا يَوْمَ وَادِي الدِّمَاءِ، الأَمْجَـــــدِ

يَا مَايَ أَبْطَالَ التَّحَرُّرِ وَالـــفِـــدَا يَا شَهْرَ عِزَّتِنَا بِيَوْمِـكَ أَوْ غَـــــدِ

يَوْمُ الجَزَائِرِ كُلُّهَا لَا تُنْكِـــــرُوا يَوْمَ البُطُولَةِ وَالفِدَا وَالمُحْتَـــــدِ

يَا ثُلُثَ قَرْنٍ أَوْ يَزِيدُ فَإِنَّـــــنَـا جِئْنَا نُبَايِعُ بِالفُؤَادِ وَبِالـــــيَـــدِ

جِئْنَاكَ عَامَ الأَرْبَعِينَ نَـــزُفُّهَـــا بُشْرَى لِسَيِّدَةِ الجِهَادِ وَسَـــــيِّـــدِ

وَنَقُولُ لِلْجَمْعِ الذِي ضَـــحَّى هُنَا بِالرُّوحِ، رُوحُكَ أَثْمَرَتْ فِي المَوْعِـــدِ

وَتَحَقَّقَ الحُلُمُ الذِي قَدْ طَالَـــــمَا مَلَأَ النُّفُوسَ بِرَغْمِ مَايَ الأَسْوَدِ[1]

تتحدث هذه الأبيات الشعرية عن رمزية تاريخية في مسيرة الشعب الجزائري وهو يوم خروج الجزائريين في مظاهرات 8 ماي 1945م، ليعبّروا عن فرحتهم بانتصار الحلفاء، مطالبين باستقلال بلادهم وتطبيق مبادئ الحرية، ولكن الاستعمار الفرنسي ردّ على هذه

[1] أحمد الطيب معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 501.

المظاهرات السلمية للشعب الجزائري، بارتكاب مجازر رهيبة، وذلك بأسلوب القمع والتقتيل الجماعي، نتج عنه قتل عشرات الآلاف من الجزائريين في مختلف أرجاء الوطن، وكانت أهمّ المناطق المستهدفة في هذه المجازر البشعة: سطيف، قالمة وخرّاطة، يقول **محمد العربي الزبيري:** «لقد كان الكولون وأعوانهم يعتقدون أنّ التّقتيل الأعمى سيُمكّنهم من القضاء نهائيًّا على قواعد حزب الشّعب الجزائري، ومن زرع الرّعب في نفوس كلّ الجزائريين، قصد صدّهم عن مجرّد التّفكير في محاولة العمل على ضرب المصالح الاستعمارية في الجزائر»[1].

- اندلاع ثورة نوفمبر 1954م:

من الأحداث الوطنية التي يستحضرها الشاعر الجزائري المعاصر في شعره للتذكير بالماضي، وكتاريخ شاهد على عظمة الثورة الجزائرية رمز **نوفمبر:**«فشهر نوفمبر يمثل ذاكرة الثورة الجزائرية، باعتباره نقطة تحول في مسار النضال الجزائري بين المقاومة الشعبية والثورة المنظمة، فهو رمز الرفض والنصر باعتباره زمنا حاسما في تغيير الواقع السياسي والثوري للجزائر، فنال هذا الشهر شرف القداسة والعز، كونه الفيصل بين حدود الزمن والغاية، لذلك أخذ حيزا معتبرا في الشعر الجزائري»[2].

والشاعر أحمد الطيب معاش من الشعراء الجزائريين الذين أحسنوا تصوير الثورة الجزائرية في أشعارهم الوطنية، باعتباره قد:«انضمّ إلى صفوف الثوار منذ بداية الثورة بوصفه مجاهدا، وأخذ يكتب عنها، ويصور أحداثها لكونه شاعرا، ومن نتائج ذلك اهتمامه بتصوير بطولاتها، ومعاركها ومعاناة الشعب وصموده وجبن العدو ووحشيته»[3]، فيقول:

---

[1] محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، دراسة، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 1999م، ص 76.

[2] عمر بن يحيى، شعرية القصيدة عند عزالدين ميهوبي، دراسة أسلوبية، ص 298.

[3] معمر حجيج، الهاجس الثوري التحرري في شعر أحد معاش (مكاشفة الأعماق الموضوعاتية وجماليات أساليبها)، ص 88.

ارْوِي لِلْأَجْيَالِ عَنْ شَهْرِ نُوفَّمْبَـرْ

يَوْمَ قَالَ الشَّعْبُ فِي كُلِّ الرُّبَى اللهُ أَكْبَرْ

وَمِنَ الأَوْرَاسِ أَوْ فِـي الـوَنْشَرِيـسْ

وَعَلَى جُرْجُرَةَ نَادَى المُنَادِي وَالمُكَبِّـرْ:

إِنَّنَا ثُرْنَا لِتَحْرِيرِ الجَزَائِرْ وَفَدَيْنَاهَا بِنَفْسٍ وَنَفِيسْ

فَيُجِيبُ الشَّعْبُ: لَبَّيْكَ نُـوفَّمْبَرُ يَا مُحَرِّرْ

يَا جَزَائِرْ

يَا نُوفَّمْبَرُ.. يَا نُوفَّمْبَرُ.. يَا نُوفَّمْبَـرْ

أَنْتَ نَـارٌ وَضِيَـاءٌ يَا نُـوفَّمْبَـرْ

أَنْتَ لِـلْأَعْدَاءِ قَبْرٌ يَا نُـوفَّمْبَرْ

أَنْتَ رَايَاتٌ وَنَصْرٌ يَا نُـوفَّمْبَـرْ

فِيكَ قَالَ اللهُ كُونُوا فَامْتَثَلْنَـا

وَمَشَيْنَـا وَزَحَفْنَا وَوَصَلْـنَـا[1]

يستحضر الشاعر أحمد الطيب معاش في هذه الأسطر الشعرية رمز نوفمبر، الذي اندلعت فيه الثورة التحريرية الكبرى من جبال الأوراس الأشم، لتحرير الجزائر من أيدي المستدمر الفرنسي، يوم لبى الشعب الجزائري النداء ومضى يناضل ويكافح ويجاهد في سبيل الله، فنوفمبر كان نارا في وجه الاستعمار الغاشم وضياء لاسترجاع حرية أرض الجزائر. فشعراؤنا:«استطاعوا أن ينقلوا لنا إحساسهم وتجاربهم والتزامهم بالثورة رغم أنّ الثورة كانت تتطلّب مستوى أرقى وتجربة أعمق وتعبيرا يصل إلى مستوى الروح الملحميّة التي كانت

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 135.

تحرّك الشعب الجزائري وتلهمه التضحية وتغذي إرادته حتى حقق الحرية والنصر، ويكفي شعراءنا أنهم كانوا صادقين في إحساسهم»[1].

ويقول معاش في موضع آخر:

وَأَتَى نُوفَمْبَرُ: قُلْنَا اللهُ أَكْبَرْ

فَارْتَعَدَتْ فَرَنْسَا وَاهْتَزَّتْ بَارِيسْ

وَانْبَرَتْ أَوْرَاسُ تَحْكِي مِثْلَ الوَنْشَرِيسْ

قِصَّةَ الحُرِّيَة [2]

إنّ الشعب الجزائري رحَّب بالثورة قائلا: الله أكبر، مدركا أن شمس الحرية ستشرق لا محالة أمام هذا الحدث الجلل، أما فرنسا فلم تستوعب ولم تصدق ما جرى، فخافت من صوت الشعب الجزائري، وارتعدت عندما أدركت حقيقة الشعب الذي توحد على كلمة واحدة، وعلى رأي واحد وهو: الثورة من أجل استقلال الوطن الجزائري.

كما نجد الشاعر الجزائري المعاصر عز الدين ميهوبي يتغنّى بهذا الرمز التاريخي، وبأمجاد هذا الشهر المبارك، الذي احتضن الثورة التحريرية، فيقول في قصيدة "الأميرية":

دَنَتْ رَبَّاهُ.. وَكَانَ اللَّيْلُ يَنْهَشُهَا.. وَيَا لَأُفْقِكَ كَمْ قَدْ ضَمَّ غِرْبَانَـــــا!

أَتَى نُوفَمْبَرُ كَالبُرْكَانِ مُحْتَدِمًا.. وَهَلْ يُطَاوِلُ مَنْ فِي الأَرْضِ بُرْكَانَا؟

أَتَى نُوفَمْبَرُ فَارْتَجَّ الطُّغَاةُ لَـــهُ وَأَصْبَحُوا كَرَمَادٍ.. عَافَ نِيرَانَـــــا!

تَهَرَّأَتْ لُغَةُ الإِفْرَنْجِ وَانْكَسَـــــرَتْ عَلَى الشِّفَاهِ رُؤَى بِيجُو وَصَالَانَا![3]

---

[1] عبد الله ركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1982م، ص 96.

[2] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 139.

[3] عزالدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 82.

يفتخر الشاعر عزالدين ميهوبي بثورة الفاتح من نوفمبر ويعتز بها اعتزازا شديدا، فيصورها في هذه الأبيات الشعرية بالبركان الذي ثار ولم يستطع العدو الفرنسي الوقوف في وجهه، بل أدرك يقينا أن لا مجال للكلام والتحاور الذي لم يعد ينفع لتهدئة هذه الثورة المشتعلة، وغضب الشعب الجزائري الثائر للأرض والعرض.

وفي موضع آخر يقول ميهوبي في تصوير الزمن الثوري:

لَا تَقُلْ جِئْتُ لِأَجْتَرَّ الكَـلَامَـــــا دُونَكَ الأَوْرَاسُ فَاقْرِأْهُ السَّـــلَامَا

طَلْقَةٌ أُولَى.. تَهَاوَى اللَّيْلُ عِنْدِي فَارْتَوَى الخَفَّاقُ وَاسْتَلَّ الحُسَـــامَا

طَلْقَةٌ.. لِلْفَجْرِ أَعْلَنَتْ انْتِمَائِي فَلْيَمُتْ.. يَا نَارُ مَنْ يَهْوَى الظَّلَامَا

طَلْقَةٌ ذَابَتْ.. فَذَابَ الكَوْنُ فِيهَا لَنْ يَذُوبَ الطُّودُ.. يَزْدَادُ الْتِحَامَا

أَيُّهَا العِمْلَاقُ.. يَا مَجْدًا تَرَاءَى يَحْمِلُ الدُّنْيَا.. وَيَجْتَثُّ السِّنَامَـــا[1]

في هذه الأبيات الشعرية يكرر الشاعر لفظة "طلقة"، التي توحي بذلك الزمن الذي انفجرت فيه الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر عام 1954م، وكذلك وظف لفظة "الأوراس"، ليبين العلاقة بين الزمان والمكان، فكل هذه المكونات صنعت ملحمة الجزائر الثورية، فالشاعر أظهر براعة في اختياره الألفاظ الشعرية التي أعطت القصيدة بعدا دلاليا عميقا في طريقة توظيفها.

كما يستحضر الشاعر الجزائري المعاصر في أشعاره منطقة الأوراس، كملمح بارز من ملامح الثورة العظيمة؛ باعتباره مكان احتضانها، ومن ثم أصبح رمزا دالا عليها، وعلى عظمتها وشموليتها، وفخرا لأبنائها:«وقد جسّد الشعراء حلمهم في تحقيق الحرية من خلال "الأوراس" وتعلّقوا به إلى درجة يمكن معها القول بأنّه ما مِن شاعر عربيّ –رغم كثرة الشعراء على الساحة العربية– إلا وذكر الأوراس في شعره سواء كان قليلا أو كثيرا وربما كان ذكر

[1] عزالدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 37.

الأوراس جواز مرور القصيدة إلى النّشر وحتى ولو لم تكن في مستوى يؤهلها لذلك»[1]، يقول الشاعر أحمد الطيب معاش:

(أَوْرَاسُ) يَا قِمَمٌ تَسَامَتْ لِلسَّمَا وَتَقَاسَمَتْ –عَبْرَ الزَّمَانِ– الأَنْجُمَا

أَوْرَاسُ يَا أَطْوَادُ عِزٍّ شَامِـــخٍ المَجْدُ آبَ إِلَى رِحَابِكَ وَارْتَـــــمَى

العِزُّ أَنْتَ أَثِيلُهُ وَتَلِيـــــــدُهُ مَهْمَا رَمَاكَ الدَّهْرُ فِيمَا قَدْ رَمَـــى

يَا سَامِقًا كَالنَّسْرِ فِي عَلْيَائِـــهِ أَعْيَتْ ذُرَاهُ الوَاصِفَ المُتَكَلِّـــــمَا

هَلْ أَنْتَ إِلَّا رَوْعَةٌ أَزَلِيَّـــــةٌ أَوْ نَغْمَةٌ صَدَّاحَةٌ لَنْ تُكْتَـــــمَا

هَلْ أَنْتَ إِلَّا ثَوْرَةٌ عَرَبِـيَّـــــةٌ زَحَفَتْ لِتُوقِظَ بِالرَّصَاصِ النُّوَمَا[2]

إنّ الأوراس عند معاش هو العزّ والمجد والعلا، بحيث يعبر بلغته البسيطة الموحية عن روعتة الأزلية، وما زاد من مكانته العالية تسجيل اسمه في تاريخ الجزائر، هو ثورة الفاتح نوفمبر 1954م، التي أعادت مجد الشعب الجزائري وحريته واستقلال وطنه من الاستعمار الفرنسي الغاشم.

وفي قصيدة "أوراس جئتك أشتكي" يعود معاش بذاكرته إلى الوراء، إلى زمن كان يجاهد ويناضل في جبال الأوراس الأشم، فيقول:

أَوْرَاسُ جِئْتُ أَشْتَكِي مِنْ حَالَةٍ وَأُعَدِّدُ الهَفَوَاتِ فِي إِصْرَارِ

فَلَعَلَّ هَذَا قَدْ يَكُونُ ذَرِيعَةً مِنِّي إِلَيْكَ عَلَى غِيَابٍ طَارِي

قَدْ عِشْتُ فِيكَ مَدَامِعًا وَوَقَائِعًا وَدِمَاءَ أَيَّامَ القِتَالِ الضَّارِي

وَعَرَفْتُ فِيكَ مَعَاقِلاً وَمَرَابِعًا حَمَلَتْ لِوَاءَ الذُّودِ وَالإِصْرَارِ

---

[1] عبد الله ركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، ص 11.

[2] أحمد الطيب معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 40.

وَعَرَفْتُ فِيكَ مُجَاهِدِينَ أَوَائِلًا نَالُوا الشَّهَادَةَ قَبْلَ جَنْيِ ثِمَارِ

وَعَرَفْتُ فِيكَ مُسَبِّلِينَ أَشَاوِسًا ذَهَبُوا ضَحِيَّةَ غَاصِبٍ غَدَّارِ

وَعَرَفْتُ أَكْوَاخًا تَبَرَّعَ أَهْلُهَا حَتَّى بِقُوتِ حَلِيلَةٍ وَصِغَارِ [1]

في هذه الأبيات الشعرية نجد معاش يكرر الفعل "عرفتُ"، لأنه قد عرف في جبال الأوراس الأشم، أيام الثورة التحريرية معاقلا ومرابع ومجاهدين ومسبلين، وكانت له في كل ذلك ذكريات جميلة لا تنسى زمن الاستقلال وتحرير الأرض الجزائرية من الغاصب والمستدمر الفرنسي والتي جسدها في إشعاره الوطنية ليعرفها المتلقي.

أما القارئ لشعر عزالدين ميهوبي، فيدرك أن الأوراس قد تربع على مساحة كبيرة من شعره، لذلك نجده يسائل في مقدمة ديوانه الأول "في البدء كان أوراس" عن سر هذا الرمز التاريخي، الذي سكن في وجدانه وذاته الشاعرة: «لماذا الأوراس؟ لأنه الرمز الذي يسافر مع الدم... والحروف... والروح، لأنه الرمز الذي لا بديل له إلا الأوراس... لا أعرف كيف أصبحت مسكونا بهذا الرمز المتحفز نحو كلمة أريد أن أرسمها على ورقة خرساء... وكل كلمة أريد أن أجعل منها مادة لإعادة تركيب أكسجين اللغة التي توجع الفؤاد، لا أعرف... ولكن ما فائدة ذلك؟ فالأوراس قصيدة الأزمنة التي تمتد من الذرة الأولى... إلى شموخ الجبل الناسك في معبد هذه الأرض الطيبة... الرموز تتشابه ولكن الروح أصيلة»[2].

لقد استخدم الشاعر عزالدين ميهوبي "الأوراس" كمعادل موضوعي للوطن، فعبّر من خلاله عن القوة، والانتصار، والمجد، والعز. يقول في قصيدة "ثلاثيات أوراس":

أَأَوْرَاسُ.. يَا قِبْلَةً لِلْفِدَاءْ.. يَطُوفُ بِهَا الدَّهْرُ وَالشُّهَدَاءْ

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنَ الدَّهْرِ.. لَكِنْ أَغَارُ –أَنَا– مِنْكَ عِنْدَ المَسَاءْ

---

[1] أحمد الطيب معاش، الأعمال الكاملة الزمن الحزين وقصائد أخرى، ص 200.

[2] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 06.

أَأَوْرَاسُ.. لَوْمَ كَانَ لِلْعِشْقِ تَاجٌ لَعَانَقَ مَجْدُكَ.. فَلَكَ السَّمَاءْ..[1]

بذكر الشاعر عزالدين ميهوبي لكلمة "الأوراس"، يتبادر مباشرة إلى ذهن المتلقي مكان اندلاع الثورة التحريرية الكبرى في نوفمبر 1954م، فالأوراس قطعة من الوطن الجزائري ولكنها صنعت ملحمة الجزائر، فهي حقيقةً قبلةٌ للفداء كما قال عنها ميهوبي.

ولم يكتف الشاعرعزالدين ميهوبي بالتعبير بهذا الرمز التاريخي عن الإعجاب فقط بل تعداه ليكون حرفا من حروف القصيدة، كما يتجلى في هذا المقطع الشعري:

عُمْرِي تَسَاقَطَ أَحْرُفًـــــــا صَخْرِيَّةً بَيْنَ الـــذُّرَى

كُنْتُ الصَّنَوْبَرَ فِي الشُّمُوخِ وَكُنْتُ أَوْرِدَةَ الـــوَرَى

إِنِّي اعْتَصَرْتُ مَوَاجِـــعِي وَكَتَبْتُ مَلْحَمَةَ الثَّـــرَى

أَوْرَاسُ يَا لُغَةَ الزَّمَـــــانِ وَيَا فَمًا مُتَفَجِّـــــرَا

فِي البَدْءِ كُنْتَ قَصِيدَتِـــي وَالبَدْءُ فِيكَ تَجَـــذَّرَا[2]

كما يستحضر ميهوبي رمز "الأوراس"، للتعبير عن مدى هيامه بهذا الجبل الخالد في وجدانه، فقد استنطق الشاعر هذا الجبل وجعله انسانا يسمع، فأفصح له عن حبه في قوله:

أَوْرَاسُ فَجِّرَنِي هَوَاكَ وَمَا دَرَتْ هَذِي الضُّلُوعُ بِأَنَّ جَمْرَكَ مُلْهِمُ

فَجَّرْتُ مِنْ وَهَجِ انْفِجَارِكَ آيَةً مَازَالَ يَذْكُرُهَا لِذِكْرِي البَلْسَـــمُ

إِنِّي بِأَقْبِيَةِ الذُّهُولِ تَهُزُّنِـــي ذِكْرَى كَمَا هَزَّتْ بِجِذْعٍ (مَرْيَمُ)

أَوْرَاسُ! مَالَكَ لَا تَبُوحُ بِمَا رَأَتْ عَيْنَاكَ أَمْ أَنَّ المَلَاحِمَ مَغْنَمُ![3]

---

[1] عزالدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 43.

[2] المصدر نفسه ، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ص 18.

من خلال هذه الأبيات الشعرية نلاحظ بأن الشاعر عزالدين ميهوبي قد وظف معجما شعريا يتماشى وطبيعة الرمز التاريخي "الأوراس": (فجرني، جمرك، فجرت، انفجارك، تهزني، هزت، الملاحم)، فكلها ألفاظ دالة على القوة والصمود في وجه العدو، والتي بثّها الأوراس في روح الشعب الجزائري المناضل، فأيقظ فيه الهمم والعزائم لمقاومة الاستعمار الفرنسي، فكان الأوراس مبعثا للحرية واستقلال الجزائر.

إنّ"الأوراس"عند ميهوبي هو الوطن الجزائري في حدّ ذاته، فهذا الرمز الشعري ليس جزء من كل، بل هو الكل في الكل، فالأوراس تساوي الجزائر، وانطلاق الثورة التحريرية من هذا الجبل الأشم واستقلال الجزائر يعني أن هذا الوطن مدين لهذا الجبل، فيقول ميهوبي في قصيدة "عنفوان":

أَتَيْتُكَ مُلْتَحِفًا هَامَـــتِـــي وَمُمْتَشِقًا فِي المَدَى قَامَتِي

أَتَيْتُكَ أَوْرَاسُ مُحْتَـــــرِقًـا وَدَمْعُ الأَحِبَّةِ فِي رَاحَتِـــي

تَمُرُّ السِّنُونُ وَلَـمَّا يَـــــزَلْ صَهِيلُكَ أَوْرَاسُ فِي وَاحَتِـي

وَتَحْمِلُنِي زَهْرَةٌ فِـي رُبَـــاكْ وَعُصْفُورَةٌ غَرَّدَتْ آيَتِـــي

وَتَسْأَلُنِي قَطْرَةٌ مِنْ دِمَـــاكْ لِمَاذَا؟ فَأَشْكُو لَهَا حَالَتِي

بِلَادِي التِي عَلَّمَتْنِي الشُّمُوخَ سَأَغْرِزُ فِيهَا رَايَتِـــــي

وَأَمْشِي عَلَى جَمْرِهَا حَـــافِيًا وَأَمْضِي إِلَيْهَا إِلَى غَايَتِي[1]

من خلال هذه الأبيات الشعرية، يتضح لنا بأن رمز "الأوراس" عند عزالدين ميهوبي، يحمل معنى دلاليا عميق،بحيث نجد هناك مفارقة تتجلى في كونه الشاهد على الجهاد والنضال، والثورة والانتصار. أما في الزمن الحاضر، فيستحضره الشاعر ليكون شاهدا على

[1] عزالدين ميهوبي، اللعنة والغفران، ص 10،11.

الغدر والظلم، فيخاطبه ويشكو إليه ألم البعد والفراق، لأن الشاعر أراد التعبير عن زمن المحنة والعشرية السوداء التي فارق فيها أحبته وأعز الناس على قلبه.

ويأتي رمز الأوراس ليُقارن من خلاله عز الدين ميهوبي أوضاع الوطن الجزائري بين الأمس واليوم، حيث يقول في قصيدة: (تهويمات عاشق أوراسي):

وَحْدِي عَلَى مَرْفَأِ الأَيَّامِ تَحْمِلُنِي قَوَارِبُ التِّيهِ وَالأَمْوَاجُ تَخْتَـــــــرِقُ

أَصِيحُ فِي النَّاسِ يَا أَمْوَاتُ هَلْ دَمُكُمْ مِنِّي يُضَخُّ أَمْ الأَيَّامُ تَخْتَلِـــــــــقُ؟

يَا وَاقِفِينَ بِبَابِ الـعُمْرِ أَرَّقَـــــنِـــي صَمْتُ القَصِيدِ.. فَأَوْهَى صَمْتُهُ الشَّفَـقُ

أَوْرَاسُ آتٍ كَمَا الأَمْطَارُ يَحْـــمِلُنِـــي نَبْضُ القَوَافِي وَيَدْنُو مِنْ دَمِي الأَلَقُ[1]

يرى الشاعر نفسه وحيدا، حاملا لواء الأمل والرجاء في عودة الماضي المجيد، بحيث تؤرّقه الأوضاع السّيئة التي تعيشها الجزائر، فهو كشاعر لا يملك إلا قصائده يستنهض بها عزائم الشعب الجزائري. لهذا جعل من رمز الأوراس ملاذا له في محنته وتنبؤه في بعث حياة جديدة تحمل في طياتها كل معاني الخير والعدل والأمن والإستقرار في بلد طغى فيه الظلم والصراع.

- استقلال الجزائر 5 جويلية 1962م:

بعد ثورةٍ دامت سبع سنوات ونصف، استشهد فيها مليون ونصف مليون شهيد، حتى عدّت أكبر ثورة في القرن العشرين، جاء اليوم الذي انتظره الجزائريون طويلا جدا وهو يوم استقلال الجزائر، وفي هذا يقول المجاهد والشاعر الجزائري أحمد الطيب معاش، مذكّرا بيوم الخامس يوليو:

وَفِي نَفْسِ يَوْمِ احْتِلاَلِ الجَزَائِرْ بِخَامِسِ يُولْيُو تَعُودُ الجَزَائِـــــرْ

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 89، 90.

فَكَبَّرَ حَتَّى الذِي لَا يُصَلِّـــــي وَصَلَّى إِلَى "قِبْلَةٍ" فِي المَقَابِـــرْ

بِخَامِسِ يُولْيُو المَجِيدِ بُعِثْـــنَا وَقَامَ الشَّهِيدُ وَعَادَ المُهَاجِـــرُ

بِخَامِسِ يُولْيُو الذِي تَعْرِفُـونَ تَحَطَّمَ "شَالْ" بِظِلْفٍ وَحَافِـــرْ

بِخَامِسْ يُولْيُو أَفَاقَ "مُورِيسْ" عَلَى صَرَخَاتِ جَمِيعِ الحَنَاجِـــرْ

بِخَامِسِ يُولْيُو تَعُجُّ المَوَانِـــي بِجَيْشِ الكُولُونْ وَجَيْشِ المَجَازِرْ

تَنَاءَتْ بَوَاخِرُهُمْ فِي ضَبَـــابٍ وَعَادَتْ "لِمَرْسِيلِيَا" فِي الدَّيَاجِـــرْ

بِخَامِسِنَا العَبْقَرِيِّ العَظِيـــمِ يُعَلَّى لِوَاءٌ وَيَنْزِلُ آخَـــــــرْ

بِخَامِسِنَا الأَلْمَعِيِّ "فَـهِمْنَـــا" كَمَا قَالَ دُوغُولْ مَعْنَى الجَزَائِـرْ

فَصِرْنَا نُرَدِّدُهَا وَنُـغَنِّـــــي فهِمْنَا، فَهِمْنَا وَهِمْنَا بِحَاضِرْ[1]

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات الشعرية عن الخامس يوليو، تاريخ استقلال الجزائر الذي كان بنفس يوم دخول الاحتلال الفرنسي وتوقيع معاهدة استسلام الداي حسين، كما انسحبت القوات الفرنسية من نفس المكان الذي دخلت منه إلى الجزائر في منطقة "سيدي فرج" القريبة من الجزائر العاصمة. وفي ذلك اليوم العظيم فرح الجزائريون بالاستقلال والنصر على الأعداء، ورفعوا لواء الحرية عاليا مرفرفا في السماء، فهذا الاستقلال هو عبارة عن أسطورة لم يعرف لها العالم مثيلا، ولا التاريخ البشري لها أنموذجا، وهو عبارة عن حكاية طويلة الفصول، حزينة الأحداث، تجمع بين البطولة والمأساة، بين الظلم والمقاومة، بين قهر وبطش الاستعمار الفرنسي، وطلب الحرية والاستقلال. كان أبطال هذه القصة الفريدة من نوعها مليونا ونصف مليون شهيد، وملايين اليتامى والثكالى والأرامل، وكُتبت أحداثها بدماء

[1] أحمد الطيب معاش، الأعمال الكاملة الزمن الحزين وقصائد أخرى، ص 39،40.

قانية غزيرة أريقت في ميادين المقاومة، وفي الجبال الوعرة، حيث كان الأحرار والثوار هناك يجاهدون في سبيل الله ويقاومون الاستعمار بكل تجلياته.

وفي موضع آخر يقول معاش، مشبّها يوم استقلال الجزائر بموسى عندما يلقي عصاه فتحدث المعجزات:

فَأَتَى الخَامِسُ يُولْيُو

مِثْلَ "ذُو القَرْنَيْنِ" أَوْ "مُوسَى"

وَيُلْقِي بِعَصَاهْ...

وَهُوَ كَالنُّعْمَانِ فِي يَوْمِ السَّعُودْ

بَعْدَ يَوْمِ النَّحْسِ أَوْ غَزْوِ الحُدُودْ

فِي شَوَاطِي "سِيدِي الوَالِي فْرَجْ "

... وَأَتَى يَوْمُ الفَرَجْ

بَعْدَ قَرْنٍ وَثَلَاثِينَ سَنَة

أَوْ يَــزِيــدْ

دَائِمًا، هَلْ مِنْ مَزِيدْ؟[1]

في هذه الأسطر الشعرية يشبّه الشاعر يوم استقلال الجزائر من الاستعمار الفرنسي الغاشم بموسى عليه السلام وهو يلقي العصا أمام فرعون وسحرته، فيحدث ما يبهر الألباب والعقول، ويسحر العيون، فكذلك حدثت معجزة استقلال الجزائر بعد قرن وثلاثين سنة أو يزيد وهي تقاوم الاستعمار الفرنسي الغاشم بعدته وعتاده وجبروته، متمسكة بقوله تعالى: ﴿**كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ *غَلَبَتْ فِئَةً* كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[2]

---

[1] أحمد الطيب معاش، الأعمال الكاملة الزمن الحزين وقصائد أخرى، ص 115،116.

[2] البقرة، 249.

2. الأحداث القوميّة:

عبّر الشعراء الجزائريون المعاصرون عن الأوضاع التي تعيشها الأمة العربية الإسلاميّة، بالعودة إلى التاريخ، حيث نجد دواوينهم الشعرية حافلة بتناول تاريخ العرب قديمه وحديثه، وما يعيشه الوطن العربي من نكبات وصراعات.

- القضية الفلسطينيّة:

تُعدّ القضيّة الفلسطينية من أهمّ وأبرز القضايا في وُجدان الشعوب العربية والإسلاميّة لاسيما الشعراء منهم؛ إذ نراهم يتّجهون نحوها مؤمنين بدورهم الرّيادي الفعّال في دفع وحثّ الجماهير العربية لتسجيل موقف إزاء ما يحصل على أرض فلسطين الأبيّة، وكذلك إيمانا منهم بعدالة قضيّتها وحتميّة انتصارها في يوم من الأيّام على العدوّ الصّهيوني الظّالم.

والشّاعر الجزائري المعاصر أحد هؤلاء الشعراء الذين نظموا وأفردوا لفلسطين قصائد طِوال نتجت عن مشاعر صادقة وشفّافة، فكانت تُمثّل لديه انتماءً قوميّا وحضاريا ورمزًا للثّورة والمقاومة:«فما من قضيّة عربيّة إلا رأينا صداها في أقلام الجزائريين وكتاباتهم، وما من كارثة وقعت في الوطن العربيّ إلّا وانفعل بها الأدباء الجزائريّون، وما من نصر تحقّق في جزء من الأمّة العربيّة إلا وسارعوا إلى التّعبير عنه فرحًا وحبورا»[1].

وقد اهتم الشاعر الجزائري أحمد الطيب معاش بالقضايا القومية العربية وتفاعل معها أيّما تفاعل، وذلك بحسه الشعري المرهف، منذ هزيمة 1948م، وأبرز هذه القضايا القضية الفلسطينية؛ بحيث أطلق على ديوانه الشعري اسم "**التّراويح وأغاني الخيام**"، والخيام ترمز إلى محنة الشعب الفلسطيني ومعاناته والمأساة التي يعيشها:«وفي الحقيقة فإنّ إدراك المساحة التي تحتلّها قضيّة فلسطين في الديوان تمَّ بكلّ يسر، ولكنّ ليس من السّهل إدراك هذه المساحة التي تحتلّها في نفسيّة الشّاعر ومساحتها بوصفها مظهرًا شعريًّا جماليًّا»[2].

---

[1]عبد الله ركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، ص 180.

[2]معمر حجيج، الهاجس الثوري التحرري في شعر أحمد معاش (مكاشفة الأعماق الموضوعاتيّة وجماليات أساليبها)، ص 143.

يقول معاش في قصيدة بعنوان: " **أين القيم يا فلسطين؟**":

فِلَسْطِينُ وَالجُرْحُ وَالْأَلَـــــمْ وَصَوْتُ الفِدَائِـيِّ وَالشَّمَـــــمْ

فِلَسْطِينُ يَا خَيْمَةَ النَّازِحِينْ فِلَسْطِينُ يَـا أُخْتُ يَـا أَيَـــــمْ

فِلَسْطِينُ وَالبِيدُ تَنْدُبُ ثَكْلَى فَتَرْتَجُّ مِنْ حَوْلِهَا القِمَـــــمْ

فِلَسْطِينُ يَا غَادَةً سُبِيَـــــتْ فَأَيْنَ الفَتْوَةُ وَالقِيَـــــمْ...؟

فِلَسْطِينُ وَالدَّمُ يَسْقِــي الثَّرَى فَتَحْيَا العُرُوقُ وَتَلْتَئِـــــــمْ

فِلَسْطِينُ وَالدَّمُ أَوْدِيَـــــــة فِلَسْطِينُ وَالمَوْتُ وَالـعـــــدَمْ

أُنَاجِيكِ وَالقَلْبُ مُكْتَئِـــــــبٌ وَنَارُ اللَّوَاعِجِ تَضْطَـــــرِمْ[1]

في هذه الأبيات الشعرية يناجي الشاعر فلسطين، ويبكي معاناتها وجراحها وآلامها، فيكرر كلمة (فلسطين) في بداية كل بيت شعري، فدلالة التكرار توحي بضرورة تجسيد رؤية القضية الفلسطينة التي يحكي عنها وقلبه مكتئب من ضياع القيم فيها، فأصبحت الدّماء بحورا وأودية، والموت يحيط بها من كلّ مكان، ولا من مُغيث يلبي النداء، بالرغم من أنّ القضيّة الفلسطينيّة هي قضية تخص كل عربي مسلم. والشاعر هنا أيضا يحاكي تجربته المماثلة التي عاشها وطنه أيام الإستعمار فالظروف نفسها والإضطهاد نفسه من قمع وقهر واستعباد، ومن هنا تظهر جليا قيمة ودلالة الألفاظ التي يدعو بها المجتمع العربي إلى مساعدة فلسطين كما كان الحال مع بلده الجزائر،أي الوقوف بجانب القضيّة الفلسطينيّة والاهتمام بها كما كان اهتمامهم في السابق باستقلال الجزائر من الاستعمار الفرنسي الغاشم.

ويقول أيضا:

فِلَسْطِينُ مَاذَا يُرِيدُ المُسَيْطِرْ

[1]أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 181.

وَمَاذَا يُرِيدُ القَضَاءُ المُقَدَّرْ

وَخَمْسُونَ عَامًا مَضَتْ مِثْلَ عَامٍ

وَعَامُ التَّفَاوُضِ صَارَ مُجَمَّدْ...

فِلَسْطِينُ يـا أَقْدَمَ الثَّوَرَاتْ

وَيَا مَهْدَ عِيسَى وَمَسْرَى مُحَمَّدْ

فَهَلْ بَعْدَ قَرْنٍ مِنَ التَّضْحِيَاتْ

سَتَرْضَيْنَ بِالغُبْنِ أَوْ بِالتَّعَثُّرْ...[1]

في هذه الأسطر الشعرية، يتساءل معاش عن مصير فلسطين، فالأعوام تمضي كيوم واحد، وهي لا تزال تعاني الجراح والآلام وكيد الأعداء، فهي في نظر الشاعر أقدم الثورات، ومهد الأنبياء والرسالات السّماوية. وقد اهتمّ بها الجزائريّون منذ القديم:«وحين قامت ثورة نوفمبر 1954 شغل الجزائريون بها وبالواقع الوطني ولكنهم لم ينسوا فلسطين في خواطرهم ومشاعرهم، بل كانوا يفكرون في اليوم الذي يُتاح لهم فيه بعد التّحرير أن يُساهموا فيها وأن يُعوِّضوا ما حرمهم الاستعمار من القيام به»[2].وطبيعة هذا الواقع جعل من لغة الشاعر سهلة سلسة في أغلب الأحيان، واضحة قريبة من ثقافة الشعب والعامّة، صريحة لمن حولها.

وفي قصيدة: "**إنّها القدس.. تبكي يا عرب**"، يقول أحمد الطيب معاش:

إِنَّهَا القُدْسُ سَبَاهَا غَاصِبْ وَهِيَ دَوْمًا لِمُجِيرٍ تَرْتَـــقِـــــبْ

قَدْ سَبَاهَا رَهْطُ صُهْيُونَ الذِي فِي حِمَاهَا كَمْ مِنَ الجُرْمِ ارتَكَـــــبْ

هَلْ ترى –يَوْمًا– مُجِيرًا فاديًا كَ (صَلَاحَ الدّينْ) فِي مَاضِي الحِقَبْ

أَيْنَ (حِطِّينُ) فَكَمْ نَعْشَقُـــهَا إِنَّـهَا كُلُّ الأمـانِي وَالطَّلَـــــــــبْ

---

[1]أحمد معاش، الأعمال الكاملة الزمن الحزين وقصائد أخرى، ص270.

[2]عبد الله ركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، ص 233.

أَيْنَ مِنهَا في البَلاَ مُعْتَصِمُ يُنْجِدُ (الصَّرْخَةَ) قَبْلَ المُنْقَلـــــبْ..

إِنّهَا عيْنُ فلسْطينُ بَكَـــتْ وَهِيَ للإسلاَمِ عَيْنٌ والعَـــــــرَبْ

إِنّهَا الحَقُّ جَرِيحٌ مُثْخـــنٌ هَلْ نَرَى لِلْحَقِّ (إِنْسَانٌ) مُحِـــــبْ

إِنَّهَا (القُدسُ) عَروسٌ عُذِّبتْ رُبعَ قَرْنٍ.. هلْ فَعلْنَا ما يَجِـــــبْ[1]

في هذه الأبيات الشعرية، يتحدّث الشاعر عن أرض القدس التي احتلّها العدوّ الصهيوني وارتكب فيها كل الجرائم والمنكرات، فيُشبّهها بالعروس المعذبة لمدّة ربع قرن ولم يفعل العرب ما يجب فعله لإنقاذها من يد المغتصب، ويتساءل عن بطل جديد يخلّصها من الاحتلال الإسرائيلي كصلاح الدين الأيوبي، قائد معركة حطين.

والشاعر أحمد معاش غير راض عن سكوت العرب عن القضية الفلسطينية، فيقول:

يـا عَرَبْ.. يَـا عَـربْ..

عَلَيكُمْ الرّحمَةُ.. وعلَى أَرْضِكمْ السَّـلامْ..

عَلَيكُمْ رَحْمةُ الله.. وعلَى أرضِكُمْ سلاَمُ اللهْ

القُدْسُ صلّتْ فِيـهَا النِّـعَالْ

نـِعَـالُ الـغَاصِبِـينْ..

وَالأقصَى رَكـعَتْ فِيـهَا الـرُّؤُوسْ

رُؤُوسُ المَذبُوحِـيــنْ..

و(الصَّخرَةُ) الصَّامدَةُ تتْلُو الفَاتـحَـهْ

فَتَقُولُ الـجُمُوعُ آمِيـنْ..[2]

وبذلك يحثُّ على الجهاد لاسترجاع كرامة القدس المسلوبة قائلا:

---

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 189.

[2] المصدر نفسه، ص 427.

صَبَرْنَا رُبعَ قَرْنٍ واحْتَلَمْـــــــنَا ولمْ نَـهْنَأْ بِحَرْبٍ أوْ سَـــــــلَامْ

فَإنَّا سَوْفَ نمْـضِـــــي إنْ أرَادُوا عَلَى دَرْبِ الجِهادِ إلَى الأَمَـــامْ

وَ"أَقْصَى" القُدسِ أَقْصَى مُبتَغَانَا وإرْجَـاعُ " الإمَامَـةِ" للإمَـــــامْ

" صَلاحُ الدِّينِ" حرَّرهُ قَدِيـــــمًا بتَقْدِيمِ الجَهَابِـذَةِ الـعِظَـــــــامْ

وَمَا الشُّهدَاءُ إلَّا بَـذْرُ حَـــــقٍّ يُبَارِكُ نبْتَـهُ رَبُّ الأنَـــــــامْ

فَيُؤتِي أُكْلَـهُ فِي كلِّ حِيـــــــنٍ ويَغْدُو نَصْرُنَا مِسْكُ الخِتَــامْ[1]

إنّ الشاعر متفائل بعودة القدس بعد الجهاد والنضال، كما نجده يأمل في غدٍ أفضل تصبح فيه القدس حُرّة مستقلّة تماما كما استقلّت الجزائر من الاستعمار الفرنسي الغاشم، ويعود الحق ويعُمُّ السّلام في الوطن العربي بعدما يثور العرب كما ثار الجزائريون رافضين ظلم وقهر المستعمر، فيقول:

سَيثُورُ العَربُ يومًا مِثْلَمَا ثَارَتْ جَزائِرْ

ويَعُودُ الحَقُّ يوْمًا مِثْلَمَا عادَتْ جزَائِـرْ

ويَصِيرُ القُدْسُ حُرًّا مِثلَمَا صَارتْ جزَائرْ

ويعُمُّ السِّلْمُ أرْجَاءَ البوَادِي والحَواضِرْ[2]

ويبقى شاعرنا متسائلا عن صلاح الدين الأيوبي الجديد الذي سيخلص فلسطين من مُغتصب الأرض، فيقول في قصيدة **(متى تثور البراكين؟)**:

فِلسْطينُ أيْنَ جُنودُ حِطّينَا وأيْنَ البرَاكِينُ تَحْمِي العَرِينَـا؟

فِلسْطِينُ هَذِي خِيَامٌ تـهَاوتْ علَى أَلْفِ جَيشٍ مِنَ اللَّاجئِينَ

---

[1] أحمد معاش، الأعمال الكاملة الزمن الحزين وقصائد أخرى، ص 153.

[2] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 128.

فِلسْطِينُ أيْنَ صَلاَحٌ جدِيـدٌ يسُدُّ الطَّرِيقَ عَلَى المُعْتدِينَـا؟

وأَيْنَ أُباةٌ تُعِيدُ حقُوقًـــــا وتَحْمِي بِلادًا وتَحْفظُ دِينَـا؟[1]

إنّ صلاح الدين الجديد الذي يرجو الشاعر قدومه سيسُدُّ طريق العدوّ الصهيوني، وسيعيدُ مع جنوده الفرسان الشجعان حقوق الشعب الفلسطيني المسلوبة منه، ويحفظ دينهم الإسلامي الحنيف، ويحمي البلاد من كل الأشرار والطُّغاة، ويعُمُّ الأمن والسّلام، وتعود الفرحة من جديد على أرض الأنبياء والمرسلين.

كما يستدعي الشاعر عز الدين ميهوبي القضية الفلسطينية، تعبيرا منه على أهمّيتها بالنسبة للذات العربية، فانتهاكها هو انتهاك للأمّة العربيّة، وتشويه مقدّساتها هو تشويه لكرامة العالم العربي، يقول في قصيدته " **القدس وكلام آخر**":

القُدسُ ضَاعَتْ يا جَزِيرتَـــــــنَا القَدْسُ تَنْأَى لَا تَرَى مُـــــضَرَا

يَا دُرّةَ الأَرْضِ لا تَبْكِي فَإنَّ هـنَا رَبًّا قَدِيرًا يَنْصُرُ الـــــــــدُّرَرَا

يَا رَبُّ إنَّ القُدسَ فِي زَمَـــــنِي عَذْراءُ حُبْلَى تَكْرَهُ السُّمَـــــرَا

كَمْ مِنْ لَقيطٍ رَاحَ يَعْبُـــــــدهَا يَوْمًا وكَمْ قَدْ قَدَّم الـنُّـــــــذُرَا

عُدْ يَا صَلاَحَ الدِينِ فالبَلاءُ أَتَى والقُدسُ ليْلٌ ظَلَّ مُـعْتكِـــــــرَا

حِطِّينُ تَنأَى أَنْ يُـلاحِقـــــــهَا عَارٌ أَخَسَّ النّاسَ مِنْ صِغَــرَا

إِيهْ صَلاَحُ... كَيْفَ مَرْجِعُـــــهَا والقَوْمُ فِي لَهْوٍ لَهُمْ وكَـــــرَى

والأَرْضُ أبْنَـاءٌ بِـلَا مُـهَـــــــــجٍ كَانُوا جَمِيعًا أَصْبَحُوا زُمَـــرا[2]

---

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 190.

[2] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 193.

في هذه الأبيات الشعرية، يتكرر حرف النداء (يا) عدّة مرّات، فرمزا " القدس" و" صلاح الدين" هما المعنيّان بالنّداء، ونداء الشاعر يحمل دلالة الاستغاثة، لأنّ القدس تُعتبرُ رمزا لكلّ مدينة عربية، وضياعها هو ضياع للعرب قاطبة، لذلك فالشاعر عز الدين ميهوبي يستدعي شخصية "صلاح الدين الأيوبي"، هذه الشخصية التاريخية العظيمة، أملا منه في عودة كرامة القدس من جديد، لأنّ فلسطين استبيحت حرماتها ولا من مجيب يلبي النداء.

ويقول في قصيدة " الأميريّة":

فَالقُدْسُ تَنْسُجُ مِنْ أَحْزَانِهَا زَمَنَا مِنَ الفَضِيحةِ صَارَ العَهْرُ تَقْوَانَا

نَمُوتُ ذُلًّا عَلَى أنْقَاضِ عِزّتِنَا لَمْ يَبْقَ وَجْهٌ يُباهِي اليَوْمَ قَحْطَانَا

نَشُقُّ بحْرًا ولَا مِجْدافَ يُنقِذُنَا والبَحْرُ ضَيَّعَ -رَغْمَ الآهِ -شُطْآنَا[1]

في هذه الأبيات الشعرية نجد ألفاظ (الأحزان، الفضيحة، العهر، نموت، الذل،أنقاض، عزّتنا، لا مجداف)، وهي عبارة عن دوالّ لِسانيّة تُعبِّرُ عن المأزق الخطير الذي تقبع فيه الأمّة العربيّة، فقد أصبح العرب لا يُجيبون نداء مُقدّساتهم وهي تتعرّضُ للاستباحة من طرف الأعداء.

وفي قصيدة (فارس لحلم المدينة)، ينتظر ميهوبي شمس الحرية كي تشرق على أرض القدس الأبيّة، ويعود السّلام، ويرحل الطّغاة المستبدّون فيقول:

وفِي لـحْظَةِ الحُبِّ..

تَأْتِي البَلابِـلْ..

وتَسْقُطُ أَقْنعَةُ الصّمْتِ

وشَمْسٌ مِنَ القُدْسِ تَأتِي

لِتَرْحَلَ مِنْ قَدَميهَا السَّلاسِلْ

[1]عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 86.

تَـمُـرُّ اللّـيَالِـي

وتَبْقَى المَدِينـةُ تَبكِي

تُنَادِي الذينَ يمُوتُونَ مِثْلَ الجَرَادِ

تَبْحثُ فِي الحُلُمِ عَنْ فَارِسْ

يَدْخُـلُ الـقُـدْسَ

دُونَ جَـــــوَادْ

وَتَصِرُخُ المَدِينَـةُ فَجْرَا

سَيَأتِي فَارِسِي المُنْتَظَرْ

مَعَ الرِّيحِ يَأتِي.. كَسَيْلِ مَطَرْ

سَيَغْسِلُ أَثْوابَ هَذَا التُرَابْ

ويَزْرَعُ فِي الأُفُقِ أَلْفَ قَمرْ[1]

تكشف هذه الأسطر الشعرية التي تتشكّل من رؤيا الشاعر للواقع عن ثورة الشعوب العربيّة القادمة في فلسطين، وأمل الشاعر في قدوم فارس يُحرّرُ القدس من الصّهاينة المُغتصبين للأرض والعرض، والمُعتدين على كلّ مقدّساتها، وهذا الفارس هو من سيرفع رأسها بعد انكسار وهزائم، ويعيد الأمجاد والانتصارات.

- حرب لبنان:

لقد اهتمّ الشاعر الجزائري المعاصر بمحنة لبنان وبتلك الحرب الأهليّة* التي خلّفت الملايين من الضحايا الأبرياء، فكانت النّزعة القوميّة طاغية في دواوينه الشّعرية، والدّارس أو الباحث في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر:«يُلاحظ ظاهرة متميزة في كتابات

---

[1] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 221، 222.

*هي حرب أهلية متعددة الأوجه في لبنان، واستمرت من عام 1975 إلى عام 1990، وأسفرت عن مقتل ما يقدر بـ 120 ألف شخص. في عام 2012 كان ما يقرب من 76 ألف شخص لا يزالون مشردين داخل لبنان، كان هناك أيضا نزوح لما يقرب من مليون شخص من لبنان نتيجة للحرب.

الجزائريين شعرا ونثرا، وهي الانطلاق من الواقع الوطني إلى الواقع العربي، من رؤية محلية إلى رؤية عربية شاملة بحيث يندُرُ أن نجد قصيدة تتحدث عن قضيّة وطنيّة وتُركّز عليها وحدها دون الرّبط بينها وبين القضايا العربية الأخرى»[1].

مثلما اهتمّ الشاعر الجزائري أحمد الطيب معاش بالقدس وبالقضية الفلسطينية، كان اهتمامه ببيروت وبمحنة لبنان:«فالشاعر لا يتعرض لمحنة لبنان إلا ونجد حضورا لقضية فلسطين، فهذا التداخل بين القضيتين في الشعر ما هو إلا انعكاس لهذا التداخل على المستوى الواقعي وانفعاله بهذا الزخم النفسي الوجداني الشعري»[2].

يقول معاش في قصيدة:" **لبنان يطعن في الجنوب.. ويفقد حبيب**":

رُوّعَتْ لُبْنَانُ لَمَّـــا غَزَتِ الأَعْدَاءُ سُوحَـــــهْ

مَرَحَ العُدْوانُ فِيـــهَا وبَنَى فِيهَا صُرُوحَـــــهْ

اِنْ أبَى الغَزْوُ أَشَـــمٌّ قَصفُوا غَدْرًا سُفُوحَـــــهْ

وذِئَابُ الغَابِ لَيْـــلًا نَهَبَتْ مِنهُ شَرِيحَـــــهْ

واسْتَبَاحَتْ مِنْهُ جُـــزءًا كَيفَ نَرْضَى أَنْ تُبِيحَهْ؟

كَيْفَ نَنْسَى اليَومَ رُبْعًا ومَرَاعِيهِ وَشُوحَـــــهْ؟

إِنَّ لبنَانَ أُصِيبَـــتْ وفِلسْطِينُ ذَبِيحَـــــهْ[3]

---

[1] عبد الله ركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، ص 179.

[2] معمر حجيج، الهاجس الثوري التحرري في شعر أحمد معاش (مكاشفة الأعماق الموضوعاتية وجماليات أساليبها)، ص 154.

[3] احمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 453.

في هذه الأبيات الشعرية، يتألّم الشاعر ممّا أصاب جنوب لبنان، من غزو العدوّ الصهيوني له، وهو نفس ما أصاب فلسطين، مُشبّها هؤلاء الغزاة بذئاب الغاب في نهبهم هذا الجزء من لبنان، والسيطرة عليه وعلى شعبه.

ويقول:

إنَّ بَيْرُوتَ وهِيَ تُغْصَبُ جَهْرَا تَلْعَنُ الغَائِبِين وَالحُضَّـــــارَا

إنَّ بَيْرُوتَ وَهِيَ تذْرِفُ دَمْعًا تَشْتُمُ السّاهِرِينَ وَالسُّمَّـــــارَا

كُلُّ طِفْلٍ بِهَا يُقطَعُ إِرَبًـــــا صَاحَ (بَابَا) ونَاشَدَ الأَنْصَارَا

فَأَجابُوهُ وَهُوَ يُغْمِضُ عَيْنًـــا مُتْ كَمَا مَاتَ حُسْنًا وتَوارَى[1]

يُصوّرُ أحمد معاش المأساة في بيروت، ويُجسّدها في صورة بلاغية رائعة وهي صورة الإنسان الذي يبكي ممّا يُعانيه الشّعب اللبناني من القتل والتّعذيب والتّنكيل حتى بالبراءة، التي حرموها من الحياة وقطّعوها إربا، وهي لا تزال مُتشبّثة بالحياة، وتصيحُ (بابا) ولا من مجيب أو مُغيث يلبّي النّداء.

أمّا الشاعر عز الدين ميهوبي، فيتمثّلُ الحدث التاريخي، مُعيدا صناعة سياقه باعتباره جوهر التّجربة الشّعريّة؛ فقد كانت الحرب الأهليّة في لبنان هي المُؤثّر الذي حرّك وجدان الشاعر، فيقول في قصيدة "بيروت":

تَأْتِي لِتَكْبُرَ فِي مَدَى الجُرْحِ الصَّمُوتْ لِتَمُدَّ قامَتَها فتُنْكرُهَا البيُـــــوتْ

كُلُّ الأَحِبَّةِ يلْعَقُـونَ دِمَـــاءهَـــا ويُضمِّدونَ جراحَهَا والعُمْرُ تـُـوتْ

كَتَبُوا بِنَـارِ الحِقْدِ سِرَّ فنَائِـــــــهَا ثُمَّ اسْتبَاحُوا عِزَّهَا مِلْءُ السُّكُـوتْ

كُلُّ المدَائِنِ أعْلنَـتْ أحْزانَـــــــهَا وعَلَى رصِيفِ الأَرْضِ عاشِقَةٌ تَمُوتْ[2]

---

[1] احمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 222.

[2] عز الدين ميهوبي، رباعيات، ص 19.

الشاعر يصور لنا بلغة مليئة بالرمز والايحاء تلك المأساة التي تعيشها بيروت، نتيجة الصّراعات الطّائفيّة التي تشهدُها، وبيروت في تجربة ميهوبي الشعرية المعاصرة هي رمزٌ لكُلّ مدينة عربيّة صامدة في وجه الابتلاءات والفتن.

ويقول في قصيدة "إلى المدينة الأخرى"، معبرا عن معاناة "بيروت":

بَيْروتُ تكْبُرُ في أَرْواحِنَا وَطَـــنًا وإِنْ تراءَتْ عَلَى أَجْفانِنَا كَفَـــنَا

بَيرُوتُ أَنْتِ وإِنْ سَافَرتِ فِي سُفُنٍ مِنَ الضَّياعِ فَأَنْتِ الجُرْحُ أنْتِ أَنَا

بيْرُوتُ يَا لُغَةً ضيَّعَتْ أحْرُفَـــهَا كَمَا تَضِيعُ بدَرْبِ التِّيهِ أَرْجُلُـــــنَا

فَتَشْتُ عنكِ قُرُونًا دُونَ راحِلَـــةٍ والرِّيحُ تَهْزَأُ بِي الكُلُّ كَان هُـــــنَا

لَمْ أَلْقَ غَيْرَ قَصيدٍ رُحْتُ أَسْأَلُـــهُ بَيْرُوتُ أيْنَ؟ سَلْ الأَطْلاَلَ والدِّمنَا[1]

لقد تغلغل حُبّ بيروت في روح الشاعر، فبدأ الأبيات الثلاثة الأولى بكلمة "بيروت" التي أصبحت جزءًا من كيانه، بحيثُ توحّد الشاعر ببيروت، وتقاسم معها نفس الجرح والألم "فأنت الجرح أنت أنا"، نظرًا للمعاناة التي ترزحُ تحتها من فتن طائفيّة بين أبنائها، الأمر الذي أدّى بانتهائها ومحوها من الوجود، فبحث عنها شاعرنا ولكنّه لم يجدْ سوى الأطلال والدِّمن، ما يدُلُّ على هوْل المعاناة التي تعرّضتْ لها.

ويبقى المكان الرّمز "لبنان"، مُلهما للشاعر الجزائري حتّى في وقت الأزمة، فتتشابك الأمكنة العربية وتتداخل مع بعضها البعض، فمن الأوراس الأشمّ إلى لبنان، يقول الشاعر عز الدين ميهوبي:

لُبْنانُ يَا وَطَنَ الهَوَى مَا أَرْوعَكْ

إِنَّا مِنَ الأَوْرَاسِ نـأْتِي

كَيْ نُكَفْكِفَ أَدْمُعَكْ

[1] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 121.

مَـا أرْوَعَـــكْ

إنَّـا مَـعَـكْ

لاَ تَـــيْـأَسَـنْ

فَالفَجْرُ تَصْنعُهُ المِحَنْ

لُبنَانُ يا وَطَنَ الأرُزْ

ويَا عُيونًـا دَامِعَهْ

إنَّـا هُنَـا...

شَمْسٌ لشَعْبِكَ سَاطِعَة

لَا لَسْت وَحدَكَ يَا بَلَدْ

أَنْتَ الحَقِيقَة لِلأَبدْ[1]

استحضر الشاعر عزالدين ميهوبي في البداية "رمز الأوراس"، لتعميق دلالة وحدة العالم العربي، والانتقال من الأوراس نحو لبنان دلالة على أن لبنان لم يعد مكانا يتطلع إلى من يكفكف ويمسح دموعه، بل استحال إلى الذات العربية المسلوبة التي تبحث عن هويتها، لأنها تشكل المركز لكل عربي ثائر.

- صلح مصر مع إسرائيل:

وقّعت إسرائيل معاهدة سلام مع مصر في عام 1979م، وضعت حدّا لثلاثين عاما من العمليات العدائية المستمرة، وقد سبق توقيع المعاهدة زيارة الرئيس المصري أنور السادات لأورشليم القدس (1977م)، تلبية لدعوة رئيس الوزراء الإسرائيلي (مناحيم بغين)، بالإضافة إلى اتفاقيات كامب ديفيد (1978م)، والتي كانت تشكّل الأساس للسلام بين مصر وإسرائيل، وبين إسرائيل والدول المجاورة الأخرى.

[1] عزالدين ميهوبي، قرابين لميلاد الفجر، مؤسسة أصالة للإنتاج الإعلامي، الجزائر، ط1، 2003م، ص 91،92.

والشاعر أحمد الطيب معاش من الشعراء الملتزمين بقضايا الأمة العربية الإسلامية، فتتبّع هذه الانتكاسة السياسية بخروج مصر من الصف العربي منذ الزيارة الأولى للسادات إلى بقية الأحداث المتتالية، وسجّل كل حدث بقصيدة، فقد:«عهدنا منه تميّزه بحاستين شعريتين، فالحاسة الأولى يدرك بها موقف البطولة والعزة العربية ونخوتها وشهامتها، والحاسة الثانية يدرك بها الثلاثي الملعون: الاستبداد والظلم والخيانة، وهذه الثلاثية اجتمعت في الموقف المصري آنذاك حسب تصور الشاعر، الأمر الذي جعل حجم الكارثة عليه عظيما، بالإضافة إلى ذلك فإن الشاعر موهوب بالتفاعل مع الأحداث بمنهجين أساسيين أو أسلوبين هما: الأسلوب الهزلي والأسلوب المأساوي»[1]، فمن القصائد التي عبر فيها عن صلح مصر مع إسرائيل نجد: "برقية مستعجلة"، "حوار على مستوى القمة"، "الشيخ المؤمن... وقمة داود"، "حيفا عروس البحر والزيارة الثانية".

يقول الشاعر أحمد معاش في قصيدة "حوار على مستوى القمة":

جُودُوا إذَا شِئْتُمْ بتَرْكِ فَـــراسِـــــخْ فُزْتُمْ بهَا في سَاحَةِ الشُّرفَـــاءْ..

اليَوْمَ شِبْرٌ والغَداةُ مَثِيـــلُـــــــهُ وإذَا أرَدْتُمْ، مَاطِلُوا بجَـــــــلَاءْ.

إنَّ التعجُّلَ قَدْ يضُرُّ بأَعْجَـــــــلِ نَـهِمٍ، فلَا تخْشُوا مِنَ الإبْـــــطَاءْ

(سِينَاءُ) والنَّفطُ المُخَبَّأُ تَحْتَـــــــها مُلْكٌ لَنَا.. و(الكَعْبَةُ) الغَـــــرّاءُ..

وعَلَى (القِنَالِ) تبَرَّجُوا بِبَـــــــوَارِجَ وَابْقَوا بِ (شَرْمِ الشَّيْخِ) كالخُبَراءْ

و(القُدسُ) تبْقَى تَحْتَ (رَحْمةِ) بَطْشِكُمْ أَوْلَا لهَا مِنْ فِتْنَـةٍ عَمْيَـــــاءْ..

وإذَا سَخَوْتُمْ فَاسْمَحُوا لِنَـزِيلِـــــــهَا مِثْلَ الجَمِيعِ، بلَحْظَةِ اسْتِفْتَاءْ..

---

[1]معمّر حجيج، الهاجس الثوري التحرري في شعر أحمد معاش (مكاشفة الأعماق الموضوعاتية وجماليات أساليبها)، ص 156.

مَا ضرَّهَا، والمُؤْمِنُونَ جمِيعُهُـــــــمْ يجِدُونَ فِيهَا (رَحْمَـةً) الرُّحمَـــــاءْ

إنَّا جَمِيعًا إِخْوَةٌ لَا تَسْمَـــــــــعُـــوا قَوْلَ الذِينَ تسرَّعُوا لِـهِجَائِـــــــي

إنَّا سَنَرْفَعُ (نَجْمَكُمْ) فِي أرْضِـــــــــنَا ودَعوُا الخُصُومَ تَشُطُّ في الغَلْوَاءْ

هَذِي شوَاهِدُ عِفَّتِي وأَمَـــانَـــــــتِـــي ومَعَ الزَّمَانِ سَتَعْرِفُونَ وفَائِـــــي

قدْ جِئْتُكُمْ مِنْ (مِصْرَ) وهِيَ جَرِيـــحَـــةٌ لا تَبْخلُوا بِالنَّزْرِ للأَنْضَـــــــــاءْ

وإِذَا حَلَلْتُمْ بالكِنَانَـةِ، مَـــــــرْحَبًـــا، فالجَارُ لِلْجِيرَانِ خَيْرُ وفَـــــــاءْ

قَدْ جِئْتُكُمْ بِالأَمْسِ أَلْـهَثُ راغِـــــــبًا في السِّلْمِ رَغْمَ شَمَاتَةِ الدُّخَـــلَاءْ

وعَلَى (الجِدَارِ) ذَرَفْتُ دَمْعِي مِثْلُكـــمْ ورَكَعْتُ تَحْتَ الصَّخرَةِ الصَّـمَاء[1]

في هذه الأبيات الشعرية، يتكلم معاش على لسان "السادات"، الذي يحاول أن يتنازل عن كل شيء، ويعدّ هذا شجاعة وفخرا منه، وفي مقابل ذلك يسخر من الأصوات العربية المناوئة لمشروع السلام المنفرد مع إسرائيل. كما يتكلم الشاعر على لسان "بيغين" الذي يرد على "السادات" ويستغل في تصويره الغرور الصهيوني بالاتكاء على المغريات المادية، وكل ما يتنافى مع القيم العربية والإسلامية، فيقول:

فأَجَابَهُ (بِيغِينْ) صَبْرًا يَا أَخِـــــــي فَـ(اليَوْمَ خَمْرٌ) وهُوَ بعْضُ دَوَاءْ

وغَدًا سنَعْقِدُهُ قِرانًـا بَيْنَـــــــنَـــــا يَزْهُو بِثَوْبِ السِّحْرِ والإِغْـــــرَاءْ

فتَزُفُّهُ (الأَبْواقُ) رَغْمَ مآتِـــــــــمِ وتَعِيشُ في كَنَفِ الهَوى بِهنَـــاءْ

لَا تَنْسَ لِـ(الدُّولَارِ) دَوْرًا إِنَّـــــــهُ فَوْقَ المَبَادِئِ وَهُوَ سِحْرَ بَقَائِي

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 88.

فَبِهِ نَصُونُ كَرَامَةً لِوُجُوهِـــــــنَا وَبِهِ نَعِيشُ بِقِمَّةِ الجَـــــــوزَاءْ

أَمَّا العرُوبةُ والحُقوقُ وغيْـــــرُهَا.. فهِيَ الصَّدى لبَقِيَّة الأصْـــدَاءْ

دَعْنَا نُردِّدُ للسَّلامِ نشِـــــــــيدَهُ وَدَعِ الخُصُومَ تَتِيهُ فِي الشَّحنَاءْ

هَاتِ اليَرَاعَ بِهِ نُحطِّمُ سَيْفَهُـــــــمْ ونُكبِّلُ "الأطْمَاعَ" بِالإمضَـــــاءِ

وعَلَى ابتِسَامةِ ثَغْرِ (جيمِي) أَسْرعُوا لِوِلِيمَةٍ في (الدَّارةِ البَيضَاءِ)[1]

لقد وفق معاش في استحضاره السريع والمباشر لقصة "امرئ القيس"، ومقولته المشهورة: **(اليوم خمر وغدا أمر)**، والتجائه إلى ألد الأعداء لاسترداد ملكه، فمات مسموما، وهي نهاية كل من يخلط بين الأضداد، ولا يفرّق العدو من الصديق والنصير.

وفي قصيدة "برقية مستعجلة"، يقول معاش:

بِغِينْ زَارَ القَاهِـــــرَة واسْتقْبلَتْـهُ (القَاهِـــــرَة)

(حَيّتْـهُ عِندَ وُصولِـــهِ تِلْكَ العُيُونُ الحَائـــــرَة)

بَرقِيَّةٌ طَارتْ بِـــــهَا (أقْمَارٌ) غَربَ طَائـــــرَة..

وتَفَنَّنتْ أَبْـواقُـــــــهُ فِي وَصْفِ تِلْكَ (الظَّاهِرَة)

وتهَافَتَ القَلَمُ الأَجِيرُ عَلَى فُتَاتِ..مـــــــوَامـرَة

وتَصَايحَتْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ ألسُنٌ مُتـوَاتـــــــــرَة..

فكَأَنَّنا فِي محْشَـــــرٍ أَوْ فِي شَرِيطِ مُغَامـــــرَة

والكُلُّ أرْهَفَ سَمْعَـــــهُ والكُلُّ جمَّدَ نَاظِـــــــرَهْ..

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام ، ص 89.

أَتُرى القيـامةُ أقْبلَتْ أَمْ حَلَّ يَوْمُ الآخِـــــــــرَة

*** ***

أَهْرامُ مِصْرَ تكَلّمَـتْ والسَّدُ نَادَى (نَاصِـــــــرَهْ)

و(النِّيلُ) غَصَّ بِمَائِـه وبَكَى القِنَالُ مفَاخِـــــــرَهْ

والشَّعبُ حَارَ بأَمْـرِهِ ولَقَدْ بَرَتْـهُ البَـــــــادرَة..

هلْ يَسْتَعِدُّ لضَيْـفِه أَمْ تَسْـتعِدُّ مظَاهِـــــــرَهْ؟[1]

في هذه الأبيات الشعرية، يصور الشاعر زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي (مناحيم بيغين) للقاهرة واستقبال الناس له، وكأنه مشهد قيام الساعة، فالكل ينصت لما سيحدث ويتأمل الأحداث جيدا، وهو في حيرة شديدة من أمره تجاه الضيف الزائر.

وفي المقاطع الأخرى من القصيدة، يذكّر معاش الشعب المصري بقيادتهم لحركات تحرير العالم العربي، وينصحهم ألا ينخدعوا بهذا السلم المزيّف، وأن يثبتوا أمام الأحداث الصعبة كما هي عادتهم دوما.

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 85.

المبحث الثاني: حضور الشخصيات التاريخية في شعر أحمد الطيب معاش وعزالدين ميهوبي :

يُشير توظيف الشخصيات التاريخية إلى عمق قراءة الشاعر المعاصر لموروثه، وقدرته على استغلال عناصره ومعطياته التي من شأنها أن تمنح القصيدة فضاء شعريا غنيا بالرّموز وبالدلالات المختلفة، والمقصود بتوظيف الشخصية التراثية:«استخدامها تعبيريا لحمل بعد من أبعاد تجربة الشاعر المعاصر، أي أنها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر يعبّر من خلالها –أو (يعبر بها) – عن رؤياه المعاصرة»[1].

1. شخصيات القادة والزّعماء:

لقد استحضر الشاعران الجزائريان أحمد الطيب معاش وعز الدين ميهوبي في أشعارهما شخصيات زعماء وقادة، كان لها دور فعّال في تاريخ الجزائر القديم، ومثّلت التّحدي والكفاح والنّضال ضدّ الظّلم والطّغيان، كشخصية صلاح الدين الأيوبي، طارق بن زياد، عقبة بن نافع، خالد بن الوليد، وغيرهم.

– شخصية صلاح الدين الأيوبي*:

ارتبط اسم صلاح الدين الأيوبي بالقدس، فهو الذي فتح بيت المقدس وطهّرها من كلّ ظلم وطغيان وعدوان، ورفع على أرضها راية الإسلام ترفرف عاليا للعدل والسّلام والوئام، وكثيرا ما وظّف الشاعران أحمد الطيب معاش وعزّ الدّين ميهوبي هذا الرّمز التّاريخي في قصائدهم، للتّعبير عن العظمة، والجهاد، والعدل، والحقّ، فمن النّماذج الشّعريّة نورِدُ قول أحمد معاش:

---

[1]علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 13.

*الملك الناصر، أبو المظفر، يوسف بن أيوب، مؤسس الدولة الأيوبية، له أيام مشهودة وأحداث محمودة ومواقف بطولية، من أشهرها الحملات الصليبية على مصر، معركة تل الجوز وحصار الكرك، ومعركة مرج العيون، ومعركة مخاضة يعقوب، ومعركة عين جوزة، ومعركة حطين وحصار القدس، توفي سنة (589 هـ). (ينظر: م. عبد الرحيم، موسوعة مشاهير وعظماء وشخصيات من العالم، دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 124).

يَا قُدْسُ.. يَا جُولَانُ.. يَا سِينَـــاء يَا هِندُ يَا عَمْرُو ويَا أسْمَـــاءُ

يَا كُلَّ شِبْلٍ في حِمَى الحَرَمِ الذِي قَدْ شَوَّهُوهُ فرُوِّعتْ (عَـــذْرَاءُ)

عُودُوا فَانَّا عَائِدُونَ بِإثْرِكُـــــــمْ فالقُدْسُ عَادتْ أَرْضُهَا الحَمْرَاءُ

وَ (صَلاَحُ) نادَى فِي الجَلِيلِ مُؤذِّنًا والفَتْحُ جَاءَ وجَاءَتْ الأنْبَـــاءُ

وَمِنَ الفدَائِي العجَائبُ أقْبلَـــــتْ والنَّصرُ زُفَّتْ قُربَهُ الأصْدَاءُ[1]

إنّ شخصيّة صلاح الدّين الأيوبي في نظر الشاعر أحمد الطيب معاش من أعظم من متَّل القضيّة الفلسطينيّة، لذلك يُعدُّ من أبرز شخصيات القادة استدعاء في أشعاره كرمز للنّصر في مواجهة الأعداء والقيادة النّاجحة للمعارك؛ فهو القائد المسلم المثالي الذي سعى دوما وعمل على مواجهة أعدائه بعزم وحزم لتحرّر أراضي المسلمين دون تفريط في الشهامة والأخلاق التي غابت اليوم عن تفكيرنا ولم تعد من طموحاتنا ورغباتنا.

ويُخاطب أحمد معاش الناسَ في قصيدته: " **تعالوا نتحاسبْ**"، متسائلا عن فجر جديد يُعيد البطولات والأمجاد، مستحضرا بذلك شخصيّة القائد "صلاح الدين الأيوبي"، كرمزٍ دالٍّ عليه فيقول:

أيُّهَا النَّاسُ عَمَيْنَا مِنْ ظَلامٍ وغَيَاهِبْ

ومَشَينَا فِي طَرِيقٍ شَائكٍ جَمَّ المعَاطِبْ

وضُرِبْنَا فِي قِفانَا وفقَدْنَا حَقَّ ضَارِبْ...

وفَزَعْنَا كَنِعامٍ وفَرَرْنَا كأَرَانِبْ...

فمَتَى يُشْرَقُ فَجْرٌ ومَتَى يَبْزُغُ ثَاقِبْ

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 206.

وَمتَى يَأتِي "صَلاَحٌ" ومَتَى يُدْحَرُ غَاصِبْ

وَمتَى يُنْصَفُ شَعْبٌ ومَتَى يَأْتِي المُحَاسِبْ؟[1]

في هذه الأسطر الشعرية، نجد بأنّ الشاعر مُتحسّر ممّا أصاب العرب اليوم من سُكوت وعدم التّبصّر، وفرار من حقائق الأمور، فيستدعي شخصيّة القائد صلاح الدين الذي يعتبره رمزا للمقاومة والكفاح والجهاد في سبيل الحريّة واستعادة الأرض المسلوبة، فرغم كلّ المآسي والانكسارات والهزائم إلّا أنّ الشّاعر" أحمد معاش" مازال متفائلا بميلاد قائد فذّ يعيد للأمّة العربيّة الاسلاميّة مجدها ويبعث فيها روحا متجدّدة وفجرا جديدا يخرجها من بوتقة الذّل والهوان.

ويقول الشاعر عزّ الدّين ميهوبي" مُستنجدا بشخصيّة "صلاح الدين الأيوبي" بطل "حطّين" ومحرّر القدس من الصّليبيين:

عدْ يَا صَلاَحُ.. فالبَلاَءُ أَتَى.. والقُدْسُ لَيْلٌ.. ظَلَّ مُعْتَكِـــــرَا

-حِطِّينُ- تَأْبَى أَنْ يُلَاحِقَهَا عَارٌ.. أَخَسَّ النَّاسَ مِنْ صِغَرَا

إِيهْ صَلاحُ.. كَيْفَ مَرْجِعُهَا.. والقَوْمُ في لَهْوٍ لَهُمْ وكَـــــرَى

والأَرْضُ أَبْنَاءٌ.. بِلاَ مُهَـــجٍ كَانُوا جَمِيعًا.. أَصْبحُوا زُمــــرَا[2]

إنّ دلالة الفعل "عُدْ" تُبيّن أنّ الشاعر متعطّش لزمن صلاح الدّين الأيوبي، الحافل بالبطولات والانتصارات، وهو يتأسّف بقوله "إيه صلاح"، لكون زمن القُوّة والعِزّ قد انقضى، بانقضاء وغياب هؤلاء القادة والزّعماء. أمّا اليوم فالقدس تتألّم وتصرخ ولا أحد يستطيعُ فكّ أسرها من أيدي الطّغاة المُستبدّين، ولم يبقَ سوى الاستنجاد بالماضي الذي صنعه أولئك الفحول. فالشاعر يورد رمز صلاح الدين وهو يفتش في هذا الزمن عن صلاح الدين العز

---

(1) أحمد معاش، الأعمال الكاملة الزمن الحزين وقصائد أخرى، ص 86.

(2) عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 193.

والمجد، ويبقى الرمز التاريخي لهذه الشخصية إسقاط دلالي يومئ من خلاله إلى تكريس هذه الشخصية لما لها في خلق الوعي التراثي الثقافي والإنساني، وهذا التسجيل الجمالي الذي خلفته القصيدة بلغتها البليغة والمعبرة لتكوّن الدلالة الرمزية لهذه الشخصية هو نسج الأفكار والرؤى والقضايا التي يريد الشاعر نقلها بصورة بلاغية جادّة إلى القارىء أو المتلقي.

- شخصية طارق بن زياد* :

يُعدُّ طارق بن زياد(*) من أبرز الرّموز التّاريخيّة في تاريخ الفتح الإسلاميّ، التي كان لها حضور مُعتبر في الشعر الجزائري المعاصر، يقول معاش مُذكّرا الاستعمار:

عِندَمَا تَنْهبُونَ أَرْضًا وَعِرْضًـــا وتَجِيئُونَ هَا هُنَـا بِالخَـــــوَارِقْ:

فَاذْكُرُوا أَنَّ لِلشُّعوبِ سِلَاحًـــا يَزْدَرِي بِالحَدِيدِ أَوْ بِالفَيَـالِـــــــقْ

فَاذكُرُوا أنَّ فِي الشُّعُوبِ رِجَـــالًا كَ "عَلِيٍّ" أَوْ "خَالِد" أَوْ كَ" طَـــارِقْ"

فَاحْجُبُوا الشَّمسَ إنْ أَرَدتُـــــمْ نَعْشقُ اللَّيْلَ والرَّدَى ونُعَانِقْ...(1)

يُذكّرُ الشاعر أحمد معاش في هذه الأبيات الشّعريّة الاستعمار الغربي بجرائمه، وفي المُقابل يذكّره أيضا بوجود أبطال ورجال شجعان يُعوَّلُ عليهم في البلدان العربية والإسلاميّة، والذين سيدافعون عن الأرض والعِرض لآخر دقيقة من حياتهم، تماما مثل خالد بن الوليد وطارق بن زياد، تلك الأسماء التاريخية المُميّزة، التي دُوِّنت من ذهب.

وفي توجيه الخطاب لفتية المغرب الكبير، يقول أحمد معاش:

فِتْيَةَ المَغْرِبِ الكَبِيرِ أَعِيدُوا (طَارقَ) الفَتْحِ فَارِسَ الفُرْسَانِ(2)

(*) طارق بن زياد الليثي ولاءً، فاتح الأندلس، أصله من البربر، وأسلم على يد موسى بن نصير، ولي طنجة سنة (89هـ)، ثمّ غزا الأندلس سنة (92هـ)، فافتتحها هوموسى بن نصير، ثمّ استدعاهما الوليد بن عبد الملك سنة (96هـ) إلى دمشق، فقدماها وقد توفى الوليد. توفي طارق سنة (102هـ). (ينظر: م. عبد الرحيم، موسوعة مشاهير وعظماء وشخصيات من العالم، ص 119).

(1) أحمد معاش، الأعمال الكاملة الزمن الحزين وقصائد أخرى، ص 121.

(2) أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 82.

يريد الشاعر أن يكون شباب المغرب العربي في الشجاعة، وفي روح الكفاح والنضال وتحمُّل المسؤولية كالقائد طارق بن زياد، فاتح الأندلس، وفارس الفرسان.

كما نجد الشاعر عز الدين ميهوبي في قصيدة "عودة خيول مملكة المساحيق"، يستحضر شخصيّة القائد العسكريّ المسلم، فاتح الأندلس "طارق بن زياد"، قائلا:

تَلَاحقَ فِي اللَّيْلِ سِرْبُ حمَائِمْ..

تَـجِـــيءُ..

وطَارِقُ يَقْرأُ خُطْبتَهُ مَرَّةَ.. مَرَّتيْنِ..

وَثَـالِـثَـــة..

يَتفَـرَّسُ كُـلَّ الـوُجُـوهِ..

وهَذِي الوُجوهُ غَـمَـائِـمْ..

تَجلَّدْ.. أَيَا طَارِقَ بْنُ زِيَادْ..

فَقَدْ عَـادَتْ الـخَـيْلُ..

والـجُـنْـدُ قَـادِمْ..[1]

اعتمد الشاعر في هذه الأسطر الشّعريّة على حركيّة الفعل المضارع، لتحريك النّص (تلاحق، تجيء، يقرأ، يتفرّس)، وفق سير أحداث الحكاية، فهو يسعى لوضع المتلقّي أمام موقف تاريخي يكون الشاعر جزءا منه ومُحرّكا له، ويظهر هذا في توظيفه لفعل الأمر(تجلّدْ) الصّادرْ من الشّاعر والمُوجّه لشخصيّة "طارق بن زياد".

إنّ خطبة طارق بن زياد (أيها الناس، أين المَفَرُّ؟ البحرُ من ورائكم، والعدوُّ أمامَكم وليس لكم واللَّهِ إلا الصدقُ والصَبْرُ...)، تُمثّل حادثة تاريخيّة لها دلالة التّضحية والفناء من أجل الهدف والغاية السّامية، وتحقيق المُبتغى، وهو ما كان حقّا بعد اكتساح جيوش طارق بن زياد للأندلس.

---

[1] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 206.

وفي قصيدة "**مدريد**"، يقول ميهوبي:

المَدِينَةُ تَمْنحُنِي وَرْدَتَيْنِ

وإِسْورَةٌ مِـنْ رَمَـادْ

هِيَ آخِرُ مَا قدْ تَبقَّى مِنْ ابْنِ زِيَادْ[1]

إنّ "مدريد" هي ذكرى لأمجاد الماضي من الفاتحين الإسلاميّين، من أمثال "طارق بن زياد" فاتح الأندلس، رمْزُ الفخر، والشّجاعة، والصّلابة، والبطولة، فمثلما خُلِّدتْ في التّاريخ شخصيّات بخيانتها، وظُلْمها، وغدرها، خُلِّدتْ شخصيّات عظيمة، وصامدة، ووفِيّة لوطنها كطارق بن زياد.

- شخصية عقبة بن نافع:(*)

تعدّ شخصية "عقبة بن نافع"، من الشخصيات التاريخية التي أخذت حيزا معتبرا في الشعر الجزائري المعاصر، لكونه واحدا من كبار القادة الفاتحين في الإسلام، يقول أحمد معاش:

فَاللَّه جَلَّ جَلَالهُ قَدْ يَصْطفِـــي ... للدِّينِ مِنْكُمْ قَلْعَةً وعَرِيـــــنَا

فَيَكُونُ للإِسْلاَمِ مَهْدُ حَضَـــارَةٍ ... فِي الغَرْبِ، يَحْفظُ جَوْهرًا مَكْنُونَا

فتَعُودُ يَوْمًا غَابِرَاتُ عُهُودِنَـــا ... ونَدُقُّ فِي نَعْشِ الهَوَى سَفِيـــنَا

ويَعُودُ يَوْمًا " عُقْبَةٌ" أَوْ "طَارِقٌ" ... فنَقُودُ فِي ثبَجِ الظَّلامِ سَفِيـــنَا

يَا أُمَّةَ بِمَشَارقٍ وَمغَـــــارِبْ ... آنَ الأَوَانُ لِتَقْهَرِي العَادِيـــــنَا

آنَ الأَوَانُ لِتَصْنَعِي مِنْ جُرْحِنَا ... ودُمُوعُنَا جِيلًا يُؤَذِّنُ فِـــينَا[2]

---

(1) عز الدين ميهوبي، أسفار الملائكة، ص 24.

(*) عقبة بن نافع من كبار القادة في الإسلام، افتتح كثيرا من تخوم السودان، وأوغل في البلاد حتى وصل إلى وادي القيروان فبنى فيها مسجدا عُرف فيما بعد باسمه: مسجد عقبة، وتابع فتوحاته حتى المغرب الأقصى، توفي عام 64هـ (ينظر: م. عبد الرحيم، موسوعة مشاهير وعظماء وشخصيات من العالم، ص 117).

(2) أحمد معاش، الأعمال الكاملة الزمن الحزين وقصائد أخرى، ص 124.

في هذه الأبيات الشعرية، يتّضح لنا جليا بأنّ الشاعر الجزائري أحمد الطيب معاش متفائل بعودة ماضي الأمجاد والبطولات، الذي كانت فيه راية الإسلام تعلو الآفاق، والدّين الإسلامي يُطبّق أحسن تطبيق، ذلك الزّمان الذي كانت فيه الفتوحات الإسلامية والانتصارات تتوالى باستمرار، على يد رجال صنعوا التاريخ وكانوا أبطالا بجدارة واستحقاق، كعقبة بن نافع وطارق بن زياد وغيرهم.

ويقول معاش في وصفه لمدينة بسكرة، مستحضرا شخصية "عقبة بن نافع":

زَانَهَا فَتْحٌ مُبِينْ فَأَحَبَّتْ مَعْشَرَهْ

عُقْبَةُ خيَّمَ فِيهَا قَادَ مِنْهَا عَسْكَرَهْ

فَلْنُمجِّدْهُ شَهِيدًا وَلْنُحَيِّي مَنْبرَهْ[1]

استحضر معاش شخصيّة الصّحابي الجليل والقائد العظيم "عقبة بن نافع الفهري" رضي الله عنه، وذلك ليُبيّن بأنّ مدينة بسكرة تُذكّر كلّ زائر بشخصيّات تراثيّة خلّدت اسمها في تاريخ الأمجاد والبطولات، فالقائد "عقبة بن نافع" قد خيّم في "بسكرة"، وقاد منها العساكر والجنود، ولهذا يحثّنا الشاعر بتمجيده كشهيد وتذكّره على الدّوام.

أمّا الشّاعر عزالدين ميهوبي، فيستحضر القائد "**عقبة بن نافع**"، محافظا على الدّلالة الرّمزيّة لشخصيّته، كرجل ثوري وفاتح، يقول:

تَـجِـيءُ الـخُـيُـولُ

ونَـهْرٌ مِنَ الدّمِ يَكْتبُ فَاتِـحَتَيْنْ

لِـخُـطْـبَـة..

يُخْضِبُ أَيْدِي الجُنُودِ الذِينَ ارْتَدَوْا

نَـعْشَـهُمْ وتوَارَوا بَـعِيدًا

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 343.

فَيَغْتَسِلُ الثَّوْبُ

يُصْبحُ أَطْهرَ مِنْ سَيْفِ عُقْبَة[1]

لقد وظّف ميهوبي شخصيّة " عقبة بن نافع" ذلك القائد الفاتح الذي كان سببا في نشر الإسلام في بلاد المغرب العربي وسائر افريقيا وحتى جنوب الحوض الأبيض المتوسط من خلال التّوغل في القارّة الأوروبيّة، ومن خلال هذه الأسطر الشّعريّة، يتّضح لنا جليّا بأنّ ميهوبي لم يستحضر شخصيّة "عقبة بن نافع" في حدّ ذاتها، بل استحضر جزء من كلّ، وهو سيف هذا القائد، للدّلالة على الطّهر والنّقاء والقداسة.

- شخصيّة خالد بن الوليد:*

لقد ارتبط اسم "خالد بن الوليد" بالنّصر والقُوّة، فهو رمزٌ للفتح، وسيفٌ على رقاب الكفّار والطّغاة، كيف لا؟ وهو سيف الله المسلول، فما خاض خالدٌ معركة أو حربًا إلا وانتصر، ومن هذه الدّلالة الرّمزيّة استحضر أحمد معاش هذه الشّخصيّة التاريخيّة، في قصيدة: "تحية وسلام... إلى خالد الإسلام"، والتي قيلت في زيارة الملك خالد بن عبد العزيز لجنيف بمناسبة تدشين المسجد والمركز الإسلامي اللذين أنشأهما بها:

يَا "خَالِدَ" الإِسْـلاَمِ جَدِّدْ "خَالِدًا" وأَعِدْ رَوَائِعَهُ بِعَهْدِ خَالِـــــــدْ

إِنَّ العُروبَةَ فيكَ تَرْمُقُ عِزّهَا وتَرَى بِعَهْدِكَ كُلَّ خَيْـرٍ وَافِـــــدْ

فَاحْمِ عَرِينَ فَسَاحُهُ قَدْ هُدِّدتْ وَارْعَ "الخِيَامَ" فقَدْ خَلَتْ مِنْ ذَائِدْ

واللهُ جَـلَّ جلَالُه لَـــــكَ رَائِدُ لِتَفُكَّ قَيْدًا قَدْ أَحَاطَ بِـــسَاعِدْ[2]

---

[1] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 209.

* سيف الله، وفارس الإسلام، من القواد المحنكين جاهليةً وإسلامًا، أسلم سنة 8هـ، وكانت أولى معاركه في الإسلام موقعة مؤتة، وشهد المواقع والفتوح، حنين، ومكة، والرّدة، والعراق، والشام، واستمرّ مجاهدا مرابطًا إلى أن توفي في حمص وهو في الستين من عمره سنة 21هـ.(ينظر: م. عبد الرحيم، موسوعة مشاهير وعظماء وشخصيات من العالم، ص 113).

[2] أحمد معاش، الأعمال الكاملة الزمن الحزين وقصائد أخرى، ص 452.

يستحضر معاش في هذه الأبيات الشعرية الرمز التاريخي "خالد بن الوليد"، ليذكّر بروائعه وأمجاده وبطولاته الملك خالد بن عبد العزيز، ليجعل منه قدوة له، فكما أن التسمية واحدة (خالد)، كذلك يريد الشاعر أن يكون فعلهما واحد، لأن العرب ينتظرون من القائد دوما كل الخير والعز والكرامة، والله عزوجل سيعينه بقدرته لكي يحمي ديار قومه من كيد الأعداء والطامعين فيها وفي خيراتها.

وفي توجيه الخطاب الشعري إلى كلّ فدائي بأرض فلسطين وجنوب لبنان، يستحضر معاش شخصية خالد بن الوليد، فيقول في قصيدة **(رحلة إلى فلسطين وجنوب لبنان):**

يَا مَنْ بذَلْتَ الرُّوحَ مَهْرًا لِلْفِدَا فأَعَدْتَ خَالِدَ يَعْرُبٍ وَهِشَامَا[1]

ويستحضر عز الدين ميهوبي شخصية "خالد بن الوليد"، رغبة منه في حل الأزمة الفلسطينية وتحرير القدس الأبيّة من العدو الصهيوني، فيقول:

يَا ابْنَ الوَلِيدِ الشَّهْمِ هُبَّ إلَـــى قَبْرٍ يَبِيتُ اللَّـيْلَ مُنْتَظِـــــــرَا

مَزِّق ْبنُودًا أصْبَحَتْ واحْرِقْ فِراشَ الـفَرْوِ وَالوَبَـــــرَ وَرَمَـــــا

وَاكْوِ الجِبَاهَ الخَائنَاتِ فَفِـــــي تِلكَ الجِبَاهِ الذُّلُ قَـدْ ظَـهَـــــرَا

يَا ابْنَ الوَلِيدِ.. القُدْسُ قَدْ نتَنَتْ هلَّا مَسَحْتَ الدَّاءَ والـخَطَـــــرَا

هَاتِ الرِّمَاحَ اليَـوْمَ مُعْلنَـــــــةً –يَرْمُوكَ قُدْسٍ– وأَعْلِنْ الخَبرَا[2]

يظهر من سياق الخطاب أن الشاعر استدعى شخصية "خالد بن الوليد" للقيام بمهمة تتمثل في تحرير القدس، وهذا من خلال تواتر أفعال الأمر (هبْ، مزّقْ، واحرقْ، واكوِ)، فسيف الله المسلول رمز للقوة والنصر على الأعداء في كل البقاع.

---

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 201.

[2] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 192.

- شخصية عمر بن الخطاب: *

إنّ الشّاعر عزّ الدّين ميهوبي، يستحضر في أشعاره تلك الشّخصيّات التّاريخيّة المهمّة، التي تركت بصمتها في الوجدان العربي، ومنها شخصيّة "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه، فيقول:

يَا قُدْسُ.. هَلْ لِي أَنْ أَرَى عُمَرَا يَوْمًا " بِإِيلْيَا" يَرْفَعُ الحَجـــرَا

يَا قُدْسُ.. هَلْ لِي أَنْ أُسَائِلَـهُ يَا مَنْ دَخَلْتَ القُدْسَ.. مُنْتَصِرَا

كَمْ مِنْ رِدَاءٍ جِئْتَ تَلْبَسُـــــهُ؟ غَيْرَ الرِّداءِ الرَّثِ.. مُنْشَطِـــرَا

عَشَرَ وَسَبْعٌ.. كُلُّهَا خِـــرَقٌ.. حَافٍ بِلاَ خَفٍّ.. كمَنْ أُسِـــرَا

تَمْشِي اعْتِدالاَ.. بَيْنَ أَرْوِقَـةٍ.. فالقُدْسُ.. قَدْ مَاثَلْتُهَا قَمَـــرَا

صَلَّيْتَ فِي الأَقْصَى بِلاَ حَرَسٍ.. تَدْعُو ابْتِهَالًا.. تَرقُبُ البشَــرَا

للّه دُرُّ العَدْلِ.. يَا رَجُـــــلًا.. يَأْتِي.. فَلَا يَبْغِي لَهُ الجَـــزْرَا

يَأْتِي.. وفِي عَيْنَيْهِ مَلْحمَـــةٌ.. عَدْلاً.. وإِيمَانًا.. وَلَيْثُ شَرَى[1]

في هذه الأبيات الشعرية، نجد بأنّ الشاعر قد استدعى شخصيّة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-، معلنا من البداية أنه مخلص القدس من العدو الصهيوني المغتصب، وذلك بعدله وشجاعته وقوة إيمانه، فميهوبي مدرك بأن الفاروق عمر بن الخطاب وأمثاله من العظماء قد ولّوا واختفوا في زماننا الذي استسلم فيه حكام العرب للغرب المسيحي، الذي أنساهم واجبهم الوطني والقومي وكلّ مسؤوليّاتهم تجاه أوطانهم وشعوبهم.

* الفاروق، أمير المؤمنين، وثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول قاض في الإسلام في عهد خلافة أبي بكر، قتل بطعنة غادرة وهو في الصلاة سنة 23هـ.(ينظر: م. عبد الرحيم، موسوعة مشاهير وعظماء وشخصيات من العالم، ص 112).

[1] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 191.

2. شخصيات مناضلة:

إنّ الشخصيات المناضلة في هذه الدراسة تشمل قادة المقاومات الشّعبيّة وثورة التحرير الكبرى في الجزائر، بالإضافة إلى بعض الثُّوار والمجاهدين في سبيل استقلال بلادهم من أيدي الاستعمار الفرنسي الغاشم.

- شخصية الأمير عبد القادر الجزائري:*

ارتبط اسم الأمير عبد القادر بالمقاومة والكفاح والبطولة، فقد قاد المقاومة ضدّ الاستعمار الفرنسي، بمنطق القوة والموازين العسكرية، والتدبير المحكم، يقول معاش مستحضرا هذه الشخصية التاريخية:

خَلِيقٌ بمَـنْ قَدْ تقَلّدَ أَمْـــــــرَا بِسَاحِ الجِهَادِ ومَهْدِ الصُّمُـــــودْ

خَلِيقٌ بهِ أَنْ يصُونَ تَلِيـــــــدًا ويَحْمِي مَكَاسِبَ شَعْبٍ عَتِيـــــدْ

فَكُنْ فِيهِ مِثْلَ (الأَمِيرِ الحُسَيْنِي) وَكُنْ مُصْلِحًا مِثْلَ (عَبْدِ الحَمِيدْ)

وَوَاصِلْ جُهُودًا أَلِفْتَ عِـــنَــاهَا بِسَاحِ القِتَالِ وغِيلِ الأُسُـــــودْ[1]

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات الشعرية، الرئيس الجزائري "العقيد الشاذلي بن جديد"، راجيا أن يكون في القيادة وحسن التدبير، مثل الأمير عبد القادر الحسيني مؤسس الدولة

*الأمير عبد القادر بن محي الدينولد في 25 سبتمبر 1807م في قرية القيطنة، وأمه السيدة بنت عبد القادر بن خدة وهي تنحدر من ببيت علم وتقوى من أولاد سيدي عمر بن دوحة، تلقى دروسه الإبتدائية في مسقط رأسه تحت إشراف والده الذي بذل قصار جهده ولم يدخر جهدا في سبيل ذلك، فأخذ منه القراءة والكتابة وأتقنها في سن مبكرة جدا ولفت نظر والده ذكائه ونبوغه وختم القرآن الكريم قبل أن يبلغ الحادية عشر، وأصبح فارسا يشار إليه وبرع فيي تلقي العلوم التاريخية والفلسفية والفقهية، قاد مقاومة شعبية لخمسة عشر عاما أثناء بدايات غزو فرنسا للجزائر، يعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ورمز للمقاومة الجزائرية ضدّ الاستعمار والاضطهاد الفرنسي، نفي إلى دمشق حيث تفرّغ للتّصوّف والفلسفة والكتابة والشّعر، وتوفّي فيها يوم 26 ماي 1883م. (علي محمد محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر، قائد رباني ومجاهدي إسلامي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص100).

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 116.

الجزائرية الحديثة ورمز المقاومة الجزائرية ضدّ الاستعمار والاضطهاد الفرنسي، وفي الإصلاح مثل الامام عبد الحميد بن باديس، رائد الحركة الإصلاحيّة في الجزائر.

وفي الحديث عن الزمن الذي خاض فيه الأمير عبد القادر معارك للدفاع عن الوطن الجزائري ضدّ الاحتلال الفرنسي، يقول أحمد معاش مُشبِّها الأمير بالقائد عقبة بن نافع:

تَارِيخٌ سَجَّلَ للأَمِيرِ مَلَاحِمًـــــا هِيَ فِي البطُولَةِ لِلمَثَائِلِ مَـضْـــرَبُ

أَخَذَتْ فِرَنْسَا مِنْ كِتَابِكَ دَرْسَهَـــا وتَعَلَّمَتْ فِي لَحْظَةٍ مَا يَـــصْـعُـــبُ

قَارَعْتَهَا دَهْرًا وصُغْتَ وَثِيقَـــــةً عُنْوانُهَا: كَيْفَ الأَسِنَّةُ تُـــضْـــرَبُ

وَضَرَبْتَ حَتَى بِالحِجَارةِ غَازِيًـــــا فَاسْتَنْكفَ الجَرَارُ وهُـــوَ مُـــدَرَّبُ

وعَلَى سُرُوجِ الخَيْلِ قُدْتَ جَحَافِلاً صَدَّتْ قَرَاصِنَ فَاسْتغَاثَ المَـرْكَـــبُ

جَرَّدْتَ سَيْفًا وامْتشَقْتَ يَراعَـــةً وَحمَيْتَ مَا جَاءَ العَدُوُّ يُخَـــــرِّبُ

ومَكَثْتَ فِي ثَغْرِ البِلاَدِ وسَهْلِهَـــا كَالشَّمْسِ تُشْرِقُ فِي الجِهَادِ وَتَغْرُبُ

وَزَحَفْتَ نَحْوَ الأَطْلَسِيِّ كَعُقْبَـــةَ لَمَّا تنَادَى القَوْمُ: أَيْنَ المَهْـــرَبُ؟[1]

يحكي الشاعر عن تاريخ البطولة في زمن القائد "عبد القادر الجزائري"، وهو تاريخ سجّلت فيه الجزائر ملاحم وانتصارات، يُضرب بها المثل عبر تعاقب الأزمنة، فالأمير عبد القادر قد اشتهر في بلاده بنزعته البطولية والحماسية والنضالية، ضد الغزو الفرنسي لأرض الجزائر، فعرفه أهل المغرب العربي مناضلا وطنيا، وبطلا صنديدا، ومقاتلا شجاعا، قاوم الجيوش الفرنسية النظامية المدربة أحسن تدريب، والمجهزة بأحدث وسائل التجهيز العسكري والحربى حينئذ، فأظهر صلابة قوية، وخبرة عسكرية، مع حداثة عهده بالحرب. وأحرز كثيرا من الانتصارات العسكرية والسياسية على العدو، ولكن الظروف والملابسات الاجتماعية

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 166، 167.

والاقتصادية لبلاده، وللأوضاع الدولية، وكذلك تآمر الدول الاستعمارية، حال دون انتصاره انتصارا نهائيا، فوضع السيف بعد سبعة عشر عاما من الجهاد والمواجهة، مع قُوّات الاحتلال الفرنسي.

وفي استحضاره شخصيّة الأمير عبد القادر الجزائري مع قادة المقاومات الشّعبية، يقول معاش:

إِنَّنَـــا شَعْـــبٌ أَبِـــــيٌّ طَرَدَ الجَيْشَ الدَّخِيـــلَا

مُنْذُ أَنْ هَبَّ الأَمِيرُ الشَّهْمُ يَجْتَـــاحُ الفُلُـــــولَا

خَلْفَـــهُ سَـــارَ كَـــمِـــي لَا يُقِرُّ المُسْتَحـيـــــلَا

يَـــــا جَزَائِـــــــرْ

وأَتَـى (الحَـدَّادُ) يُعْلِـــــي رَايةَ الشّعْـــبِ المُفَـــادِي

لَمْ يَسْلَـــــــمْ لِلأَعَـادِي أَوْ يُسَاوِمْ بِالبِـــــــلَادِ

وإِلَى (المَقْرَانِي) مُـــــدّتْ بَعْدَهُ كُلُّ الأيَـــــادِي

فَتَفَانَـى فِـي ذِيَـــــــادِ هَمُّـهُ رَدُّ الأَعَـــــادِي

يَـــــا جَزَائِـــــــرْ [1]

في هذه الأبيات الشعرية يستحضر معاش قادة المقاومات الشعبية في الجزائر، بداية من الأمير عبد القادر الجزائري، مرورا بالشيخ الحداد ومحمد المقراني، فقد كان الهم الوحيد والشّغل الشّاغل لكلّ هؤلاء القادة والزّعماء هو ردّ كيد المستعمر الفرنسي وطرده من أرض الجزائر، لهذا تواصلت هذه المقاومات طيلة القرن التّاسع عشر إلى بداية القرن العشرين.

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 134، 135.

كما استحضر الشاعر عز الدين ميهوبي شخصية القائد البطل "عبد القادر الجزائري"، مؤسّس الدّولة الجزائريّة الحديثة، ووظفه في نصوصه لاستنهاض الهمم والعزائم في النفوس، والتذكير بأيام القوة والعز التي كانت عليها الجزائر في عهد إمارته. ومن نماذج ذلك قول ميهوبي متسائلا عن الأمير، ومنبهرا بعزه وبمقاومته:

أَيْنَ الأَمِيرُ؟ وأَيْنَ السَّفَرُ؟ أيْنَ خُطَى نَمَتْ بِصَدْرِي.. فَجَدُّ الشِّعْرِ قَدْ حَانَـــا

هُمْ بَايَعُوكَ.. ومِنْ "دَرْدَارَةَ " وُلِدَتْ.. مَلاَحِمٌ.. كُتِبَتْ بِالسَّيفِ أَحْيَانَـــــــا

هُمْ بَايعُوكَ.. وبَاعُوا لِلرَّدَى مُهَجًـــا كَمْ كُنْتَ غَضًّا.. وَكَانَ القَلْبُ بُرْكَانَـا

وَكَانَ عَرْشُكَ.. مِلْءُ الأَرْضِ مُنْتصِبًا وَكَانَ عُرْسُكَ.. يَـوْمَ النَّصْـرِ طُوفَانَـا

اللهُ بَارَكَ.. وَالأَسْيَـــــافُ نَـاطِـقَــةٌ يَوْمَ النِّزَالِ.. تَصُوغُ الطَّعْنَ أَلْحَـــــانَا

ورَايةُ الأَرْضِ فِي الآفاقِ شَامِخَـــــةٌ تَدُكُّ جَحْفَلَ مَنْ قَدْ رامَ عُدْوانَـــا

تَجُرُّ خَلْفَكَ أَفْرَاسًا مُجَنَّحَـــــــةً.. كالبَرْقِ كَانَتْ.. تَصُبُّ المَوْتَ أَلْوَانَا[1]

من خلال الأبيات الشعرية، نجد بأن ميهوبي قد أورد حادثة مبايعة الأمير عبد القادر الجزائري، ليرسم لوحة فنية عن زمن المقاومة الشعبية الجزائرية، معتمدا في ذلك على الذاكرة الحية المدّخرة في نفسيّته المتأجّجة بعواطف الإعجاب والاحترام والتقدير، لكلّ من صنع المقاومة وروح النضال في الشعب الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي. فحرّك الشاعر الرمز التاريخي هنا في مسار وطني ثوري، ليُبين الانتكاسات والهزائم التي مُنيتْ بها الأمة العربية الإسلامية في زماننا هذا لأنّ الأمير عبد القادر الجزائري قد أصبح رمزا يحتفي به كلّ شاعر معاصر، فالرمز إذا هو ذلك الذي « يبتكره الشاعر ابتكارا محضا أو يقتلعه من حائطه الأوّل أو منبته الأساس، ليفرغه جزئيّا أو كليا من شحنته الدّلالية الأولى أو ميراثه الأصلي،

[1] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، ص 79، 80.

ثمّ يشحنه بشحنة شخصية أو مدلول ذاتي مستمدّ من تجربته الخاصّة، وفي كلتا الحالتين، يصبح الرّمز ذا نكهة شخصية حميمة يغدو مفتاحها مهمّا يساعد على فهم تجربة الشاعر وملامسة همّه الكبير وفضّ مغاليق هواجسه»[1].

- شخصيّة عبد الحميد بن باديس:

من الشّخصيّات التّاريخيّة المُناضلة في الجزائر، والتي خاضت غِمار الكفاح بالقلم في مواجهة الاستعمار الفرنسي الغاشم، نجد شخصيّة الإمام عبد الحميد بن باديس، يقول أحمد معاش في قصيدة بعنوان: "تحيّة عبد الحميد":*

أَعَبْدَ الحَمِيدِ، أَعَبْـــدَ الحَمِيـــدْ لقَدْ عَادَ بَعْدَ الغِيَابِ نَشِـيـدِي

أتَيْتُكَ بَعْدَ عُقُودٍ كَـــــدَهْـــــرٍ لِأَسْمعَ مِنْكَ بِرَغْمِ الصُّـــــدُودْ

فَهَاتِ الرَّوائِعَ إنِّي مُصِيـــــخٌ يَتُوقُ لسُحْبَانِ وابْنِ العَمِيـــدْ

أَتَيْتُ وفِي مَسْمَعِي أَلْـــفُ أُذْنٍ وفِي خَافقِي صَبْوةٌ لِلمَزِيـــــدْ

---

[1]علي جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري، دراسات نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1، 1990م، ص 57.

*هو الإمام عبد الحميد بن باديس (1307-1358 هجرية) الموافق لـ (04 ديسمبر 1889- 16أبريل 1940)، أبوه محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس وأمه زهيرة بن على بن جلون. ينتسب بن باديس إلى أسرة كبيرة ذات وجاهة تمتد جذورها إلى قبيلة صنهاجة البربرية التي لعبت دوار كبيرا في تاريخ البلاد أثناء العصور الإسلامية المزدهرة في العصر الإسلامي، كان الشيخ محمد المداسي أول معلم لابن باديس ويعتبر الشيخ حمدان لونيسي من الأساتذة الذين تركوا تأثيرا كبيرا في نفسه، وقد التقى بجامع الزيتونة بتونس فعرف بها بكثرة المطالعة إذ كان ينهل من الصحف والكتب التي كانت تأتيه من المشرق الإسلامي، انهى تعلمه وهو في الثالثة والعشرين من عمره فعاد إلى قسنطينة في عام 1913 وهو مسلح بالعلم والأخلاق العالية فأراد استخدام ذلك في خدمت أمته وشعبه، فشرع يعلم الناس ويلقي عليهم الدروس في الجامع الكبير بقسنطينة. فمن الأساليب التي استعملها عبد الحميد بن باديس لتحقيق أهدافه تأسيس جمية العلماء المسلمين الجزائريين في عام 1931، وهو الذي أوحى بفكرة إنشاء الكشافة الإسلامية الجزائرية عام 1933، وقد كان خطيبا مفوها فأنشأ الكثير من النوادي التي كان الأدباء والمثقفين يلتقون فيها. وضع بن بايس تحت الإقاة الجبرية في بيته حتى توفي يوم الثلاثاء 16 أفريل 1940.(أسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100شخصية، درا المسك للشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2008م، ص 58.)

فإنَّكَ حَيٌّ وقَبْـــرُكَ حَـــــيٌّ برَغْمِ الرُّخامِ ورَغْـــمِ الــورُودْ

وَقَفْتَ هُنا مُنذُ أَمْسٍ تُنـــادِي لِتحْريرِ أَرْضِ الكِفَاحِ المَجِيدْ

وجُبْتَ البِلاَدَ بِشَرْقٍ وغَـــرْبٍ وفَوْقَ الرِّمالِ وفَوْقَ النُّجُــودْ

لتَزْرعَ في كُلِّ شِبْرٍ لِـــــوَاءَا يُنَافِسُ فِي الكَوْنِ كُلَّ البُنُــودْ

وأَلْقَيْتَ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ شُعـــاعًا أذَابَ الجَهَالةَ قَبْلَ القُيُـــودْ

وَقُدْتَ الصُّفوفَ وخُضْتَ المَنايَا ولَمْ تَخْشَ مِنْ نِقْمَةٍ أَوْ وَعِيدْ

فَسَعْيُكَ عَبْدَ الحَمِيدِ حَمِيـــدٌ وَعَهْدُكَ عَهْدُ الفِدَا والصُّمُودْ[1]

يُذكِّرُ الشاعر في هذه الأبيات الشعرية، بروائع العلّامة عبد الحميد بن باديس، رائد الحركة الإصلاحيّة في الجزائر، ومؤسّس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين، التي كان هدفها الأساسي المحافظة على الهوّية الجزائريّة العربيّة الإسلاميّة من خطر الاندثار، جراء الاستعمار الفرنسي للبلاد، الذي طال، واتخذت الجمعية من مقولة"الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" شعارا لها. فالمجاهد والشاعر الجزائري أحمد معاش، مُعترف ومُقرّ بكلّ ما قام به هذا الرّمز التاريخي المُميّز، الخالد في الذاكرة الجزائريّة، الفرديّة والجماعيّة. فعبد الحميد حيٌّ في نفوسنا، نتذكّره دائما، ونحيي يوم العلم في كلّ عام في السادس عشر من شهر أفريل، نقرأ فيه سيرة العلامة ابن باديس لذلك لم يجد " أحمد معاش" مثالا أفضل من هذه الشخصية المستدعاة ليعبّر عن كلّ ما يختلج في نفسه وذاته الشّاعرة اتجاه ما آل إليه حال مجتمعنا في هذا العصر.

[1] أحمد معاش، التّراويح وأغاني الخيام، ص 487.

- شخصيّة مصطفى بن بولعيد: *

إنَّ الشّهيد "مصطفى بن بولعيد" من أكبر الرّموز والشّخصيّات التّاريخيّة، كيف لا؟ وهو أبو الثّورة الجزائريّة، لهذا نجد له حضورا متميّزا في شعر المجاهد والشّاعر أحمد معاش، حيث يقول في قصيدة له بعنوان "الشّهيد ابن بولعيد"، والتي ألقاها في ذكرى الشّهيد في دار الثقافة بمدينة باتنة:

مُصْطَفَى والجِهَادُ وَالأَوْرَاسْ كَلِمَاتٌ مَنْقُوشَةٌ فِي السَّمَاءْ

كَلِمَاتٌ تَقُولُ إِنَّ بِـــــلاَدِي مَوْطِنُ الخَالِدِينَ والشُّهَــدَاءْ

يَا شَهِيدًا حَمَى قَضِيَّةَ أَرْضٍ وفَدَى قَوْمَهُ بلاَ اسْتِثْنَـــــاءْ

كُنْتَ نِبْراسَنَا بِلَيْلِ العَوَادِي وسِلاَحًا أطَاحَ بالأَعْـــــدَاءْ

كُنْتَ مِمَّنْ دَعَوْا لِثَوْرَةِ تَحْرِيرٍ ومِمَّنْ قَضَوْا عَلَى الشَّحْنَــاءْ

أَنْتَ مَنْ قدَّمَ الحَيَاةَ فِـدَاءً لبِـلاَدٍ وجَـــــــادَ بِالآلاَءْ[1]

*الشهيد مصطفى بن بولعيد من مواليد 5 فيفري 1917م بآريس (باتنة) من عائلة غنية ميسورة الحال تتميّز بالتّديّن الشديد وحبّ الوطن فغرست فيه ذلك، وعندما بلغ السادسة من عمره دخل المدرسة الابتدائية الفرنسية أين لاحظ عنصرية المعلم الفرنسي ضد الجزائريين وواصل تعلّمه حتى تحصّل على الإعدادية، وواصل أيضا دراسته في الكتاب فحفظ القرآن الكريم، استُدعي في عام 1937م أي عشية الحرب العالمية الثانية لأداء الخدمة العسكرية الاجبارية فتعلّم استخدام السلاح واكتسب خبرة عالية في الشؤون العسكرية، وقد ترقى إلى رتبة مساعد بسبب كفاءته القتالية. وكان يرى بأنّ الخدمة في الجيش الاستعماري وسيلة للتّدريب العسكري والاستعداد للكفاح المسلّح ضدّ الاستعمار، وتابع بن بولعيد باهتمام كبير نشاط حزب نجم شمال افريقيا عندما كان مهاجرا بفرنسا، وقام بنشاط نقابي هناك دفاعا عن حقوق العمال الجزائريين، وعندما عاد إلى أرض الوطن انتُخب رئيسا لنقابة التّجار. إنّ أخلاق بن بولعيد العالية وإيمانه الشّديد بالوطن دفعت مسؤول حزب الشّعب الجزائري بالأوراس للإتّصال به وضمّه للحزب، فترقّى في المناصب بالحزب حتى وصل إلى القيادة العليا كعضو في اللجنة المركزية للحزب، وشرع في التحضير للثورة منذ توليه مسؤولية المنظمة الخاصة في عام 1947م بمنطقة الأوراس، وقد تبرّع بأمواله كلّها للثّورة لشراء الأسلحة والمؤن والإمكانيات الضرورية ، ففال المجاهد الحاج لخضر الذي رافقه طوال حياته بأنه احتضن الثورة وهي نطفة فرعاها حتى أصبحت شابا يافعا بالحيوية والنشاط، فهو الممول بالمال والمدرب في مجال السلاح، وهو الموجه في ميدان التكوين، وهو المحفز للهمم الباعث للحيوية والنشاط في كل التجمعات واللقاءات. استشهد شيخ المجاهدين مصطفى بن بولعيد يوم 22 مارس 1956م أسكنه الله فسيح جنّاته.(آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية، ص 171).

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 475.

يفتخر الشاعر في هذه الأبيات الشّعريّة، بالشّهيد البطل "مصطفى بن بولعيد"، مستحضرا منطقة "الأوراس" باستحضار هذه الشّخصيّة التاريخية المتميّزة وهذا الرّمز التّاريخي الفذّ، لأنّ ابن بولعيد هو قائد الأوراس وأحسن من مثّل الثّورة الجزائريّة، وقد لُقّب بـ"أسد الأوراس"، وكان أسطورة زلزلت فرنسا وأذهلت جنرالاتها، وقدّم حياته وكلّ ممتلكاته فداءً لاستقلال الجزائر.

- شخصية محمد العربي بن مهيدي: *

يعدُّ الشهيد "محمد العربي بن مهيدي"، من كبار الشخصيات المناضلة من أجل استقلال الجزائر، فقد كان مناضلا وقائدا في الثورة التحريرية، وُلد في مدينة عين مليلة الواقعة في شرق الجزائر، يقول الشاعر أحمد معاش في ذكرى الشهيد بن مهيدي المجلى في مهده الأول بعين أم ليلى 2003/03/01م:

يَا " أُمَّ لَيْلَى" عَادَ ابْنُكِ فَافْرحِـي لاَ تَعْجَبِي مِنْ عَوْدَةِ المَوْؤُودِ...

فالرُّوحُ خَالِدَةٌ خُلُودَ شَهِيدِنَـــا وَالعَوْدُ أَحْمَدُ لِلْفتَى المَحْمُـــــودِ

*العربي بن مهيدي هو أحد شهداء الثورة الجزائرية، كان مناضلا وقائدا ولد في مدينة عين مليلة الواقعة في شرق الجزائر، في عام 1923بدوار الكواهي بناحية عين مليلةالتابعة لولاية أم البواقي. وهو الابن الثاني في ترتيب الأسرة التي تتكون من ثلاث بنات وولدين، دخل المدرسة الابتدائية الفرنسية بمسقط رأسه وبعد سنة دراسية واحدة انتقل إلى باتنةلمواصلة التعليم الابتدائي ولما حصل على الشهادة الابتدائية عاد لأسرته التي انتقلت هي الأخرى إلى مدينة بسكرتوفيها تابع محمد العربي دراسته وقبل في قسم الإعداد للالتحاق بمدرسة قسنطينة .انخرط العربي بن مهيدي في العشرين من عمره في حزب الشّعب الجزائري بزعامة مصالي الحاج الذي كان يطالب علانية باستقلال الجزائر عن فرنسا، كان عضوا بارزا في المنظمة الخاصة وفي جوان 1954م اجتمع 22 عضو بارز في المنظمة الخاصة بهدف التفكير في كيفية اشعال الثورة ضد الاستعمار، فكان بن مهيدي من أبرز الحاضرين الذي قال يوم ذاك قولته المشهورة: " ارموا بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب" وذلك ردّا على الذين كانوا يخشون من فشل الثورة. أبرز بن مهيدي وإخوانه المجاهدون في منطقة الغرب الجزائري قدرات عالية مما أهّله لرئاسة مؤتمر الصومام عام 1956م بهدف تنظيم وهيكلة الثورة سياسيا وعسكريا، اعتقل نهاية شهر فيفري 1957م واستشهد تحت التعذيب في 6 مارس 1957م بعد أن أعطى درسا في البطولة والصبر لجلاديه. .(آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية، ص 181).

ابْنُ المَهِيدِي عَادَ لِلْمَهْدِ الذِي حَضَنَتْ جَوانِحُهُ أَعَـزَّ وَلِيـــــدِ

هَا أَنَّنَا نُحْيِي هُنَا عِيدَ السَّخَــا وَالجُودُ بِالأَرْوَاحِ خَيْرُ الجُـودِ...

شُهَداؤُنَا دفَعُوا الحَيَـاةَ مُقَدَّمًـــا ثَمَنًا لِمَا نِلْنَاهُ بَعْدَ جُـــهـــــودِ

أَجْيَالُنا حَصَدتْ سَنَـابِلَ حَبّـــةٍ أَوْ قَطْرَةٍ أَنْمَتْ حَقْلَ نَضِـــيـــدِ

فَدَمُ الشَّهيدِ سَقَى عُرُوقَ بِلادِنَا فَغدَتْ كَمَا كَانَتْ وَأَصْلَبَ عُـــودِ

يَا ابْنَ المَهيدِي الحَكِيمِ أَعِدْ لَنَا مَا قُلْتَهُ مِنْ حِكْمَـةٍ وَمُفِيـــــدِ

ارْمُوا بِثَورَتنَا لِشَارِعِنَا الـــذِي سَيُضُمُّهَا بِالصَّدْرِ أَوْ بِزُنُـــودِ[1]

يتحدّث الشاعر في هذه الأبيات الشعرية عن الشهيد والبطل "العربي بن مهيدي"، مُؤكّدا بأنّه خالدٌ في أرواحنا وعقولنا على الدّوام، ككُلّ الشهداء الذين سقوا أرض الجزائر بدمائهم الزكية الطاهرة، ونقلوها من ظلام الاحتلال الدّامس إلى نور الاستقلال السّاطع. فقد قام الشهيد "العربي بن مهيدي" بدور كبير ومُهمٍّ جدًّا في التّحضير للثّورة المسلّحة، وسعى إلى إقناع الجميع بالمشاركة فيها، وقال مقولته الشّهيرة: "**ألقوا بالثّورة إلى الشّارع، سيحتضنها الشّعب**"، وكتب بحروف من ذهب تاريخا مشرّفا له ولوطنه الجزائر، وأمّته العربيّة والإسلاميّة، ولكلّ الشّعوب التي ناضلت من أجل التّحرّر من الاستعمار. فبعد أن ألقى الاستعمار الفرنسي القبض عليه، تعرّض لكلّ أنواع التّعذيب الجهنّميّة حتّى يبوح بأسرار الثّورة الجزائريّة، لكنّه عذّب الاستعمار بصمته ورفض خيانة ثورة ألقى بها إلى شعب الجزائر، فكان صبره أعظم من التّعذيب، واستشهد وكُلُّه أمل وثقة في مستقبل زاهر للجزائر. وقد اعترف الجنرال الفرنسي "مارسيال بيجار" بشجاعة البطل الجزائري "محمد العربي بن

[1] أحمد معاش، الأعمال الكاملة الزمن الحزين وقصائد أخرى، ص 110.

مهيدي"، والتي لا يضاهيه فيها أحد آخر، فقال: «لو **كانت لي ثُلّة من أمثال محمد العربي بن مهيدي لفتحتُ العالم**».

- شخصيّة كريم بلقاسم:*

يعدُّ الشّهيد "كريم بلقاسم" من أبرز الرّموز التّاريخيّة التي مثّلت الثّورة التّحريرية في الجزائر، كالشهيدين "مصطفى بن بولعيد"، و"محمد العربي بن مهيدي"، وقد تحدّث عنه شاعرنا " أحمد الطّيب معاش" في قصيدة بعنوان: "**في ذكرى الشهيد كريم بلقاسم**"، والتي يقول فيها:

يَا "كَريمَ" الجِهَادِ حَيَّاكَ شِعْـرٌ وَرِفَاقٌ ومَوْطِنُ الشُّـــــهَـدَاءِ

فَلَقَدْ كُنْتَ سَابِقًا بِصُـــعُـودِ لِجِبَالٍ مِنْ قَبْلِ صَوْغِ النّـــــدَاءِ

ثَمَّ صُغْتَ "البَيانَ" رُفْقَةَ صَحْبٍ يوْمَ عُرْسٍ بِلَيْلَةِ "الإِسْـــــــرَاءِ"

فأَتَى "الفَاتِحُ" العظِيمُ كَشَمْسٍ قَدْ أَبَادَتْ جَحَافِلَ الظّلْمَـــــــاءِ

كُنْتَ شَهْمًا وشَامِخًا كَجِبَـــالٍ قَدَّمَتْ كُلَّ مُبْدِعٍ بنَّـــــــــاءِ

فإِذَا بِالجِبالِ تَرْفَـعُ صَوْتًـــــا يَتعَالى بِكامِلِ الأَرجَـــــــاءِ

*كريم بلقاسم (1922– 1970م)من مواليد 14ديسمبر1922بقرية تيزرى عيسى بدوار آيت يحي موسدائرة ذراع الميزان ولاية تيزي وزوبالجزائر، وسط أسرة ميسورة الحال. عندما بلغ سن السادسة من عمره أدخله أبوه المدرسة الفرنسية الموجودة بالقصبة السفلى بالعاصمة، فلاحظ الفرق بين المسلمين والأوربيين من ناحية التقاليد والدين والثقافة ومستوى المعيشة، عاد كريم بلقاسم إلى قريته بعد طرده من المدرسة وهو يفوق سكانها لما حازه من تعليم قليل، وتمكن أبوه من إيجاد عمل له ككاتب ببلدية ذراع الميزان عام 1940 وهو منصب كبير بالنسبة للجزائري آنذاك، وفي عام 1942 أوجد له أبوه مقعدا في ورشات للشباب وهي عبارة عن مراكز للتكوين المهني، وفي عام 1943 استدعي لأداء الخدمة العسكرية. انخرط في حزب الشعب عام 1954، في ليلة أول نوفمبر 1954 قاد البطل كريم بلقاسم عدة عمليات عسكرية في منطقة القبائل، وفي عام 1956 قررت قيادة الثورة مؤتمر لقيادتها وكلف بإختيار المكان الملائم فاختار منطقة الصومام لإنعقاد المؤتمر وبعد الإستقلال ذهب إلى الخارج أين أنشأ في عام 1968 حزبا معارضا أسماه : الحركة الديمقراطية للتجديد الجزائري، وفي 18 أكتوبر 1970 قتل البطل غدرا بفرانكفورت في ألمانيا.(آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية ص 188).

فتَهُبُّ الجمُوعُ خَلْفَ "كَرِيـــمٍ" وكِرَامٍ لِلفَوْزِ أَوْ لِلْـفـــنَـــاءِ

وحَمَى اللهُ ثَوْرةً و"كَرِيمًـــــا" فمَضَى لِلفِدَاءِ بَعْـــدَ الفِـــداءِ

وإِلَى الشَّرْقِ سَارَ مِثْلَ رِفَـــاقٍ لِبِنَـــــاءِ الحُكُومَـــةِ الغَـــرّاءِ

ثُمّ حَطَّ الرِّحالَ فِي "إِيفْيَـــانَ" يُخْضِعُ المُعْتدِيـــنَ للإِصْـــغَاءِ

ويَقُودُ الوُفُودَ بَعْدَ وُفـــــودِ ويَجُـــوبُ البِحَـــارَ كالأَجْواءِ

فَأَتَى النَّصْرُ بَعْدَ أَخْذٍ بَعِيـــدِ عَادَ فيهِ اسْتقْلالُ أَرْضِ العَطاءِ[1]

يتحدّث الشاعر في هذه الأبيات الشّعريّة عن المجاهد والقائد البطل "كريم بلقاسم" رمز التّضحية والوفاء لمن ضحّوا بأنفسهم في سبيل نصرة الحقّ وإبطال الباطل ، ساردا باختصار تاريخ كفاحه ونضاله الطّويل ضدّ الاستعمار الفرنسي، منذ اندلاع الثّورة التّحريرية إلى استقلال الجزائر. فعند اندلاع ثورة نوفمبر 1954م، كان البطل "كريم بلقاسم" أحد مُفجّريها وأحد قادة جبهة التّحرير الوطني منذ النّشأة، وأصبح قائدا للمنطقة الثّالثة "القبائل"، وقاد العمليّات العسكريّة الأولى ضدّ المراكز والقُوّات الفرنسيّة في منطقة القبائل. فالمجاهد والشّاعر الجزائري أحمد الطيب معاش، مُعجبٌ بدور"كريم بلقاسم" القيّادي، فالجُموع تهُبُّ خلفه وهو شهمٌ وشامخٌ شموخ الجبال، لا يُثنيه أحدٌ عن عزيمته وإرادته القويّة لبُلوغ أهدافه السّامية، وقد شارك "كريم بلقاسم" في مفاوضات إيفيان وكان من بين المُوقّعين عليها.

[1] أحمد معاش، الأعمال الكاملة الزمن الحزين وقصائد أخرى، ص 232.

- شخصيّة جميلة بوحيرد:*

وظّف الشاعر عز الدين ميهوبي في أشعاره شخصيّات تاريخيّة، كان لها دورٌ حاسمٌ في ثورة التّحرير المجيدة، من أمثال المجاهدة البطلة "جميلة بوحيرد" التي أصبحت:«شخصيّة أسطوريّة ترمز إلى الفداء، والتّحدّي والصّمود. وقد وقف أمامها جلّ الشعراء العرب المعاصرين وكتبوا عنها القصائد المطوّلة»[1]، يقول في قصيدة (بكائيّة وطن لم يمُتْ):

أَنَا مِنْ بِلَادٍ تُحِبُّونهَا أيُّهَا الشُّعَراءْ..

أيُّهَـا الأَصْدِقَـــاءْ..

وَتَحْتَرِقُونَ بِأَهْدَابِهَا المُثْقلَة

بِلاَدِي التِي أَلِفَتْ مِثْلَ عُصْفُورَةٍ شَدْوَكُمْ

وتَرَاتِيلَكُمْ لِعُيُونِ "جَمِيلَةْ"، والمِقْصَلَة

لِأَوْرَاسَ يَطْلَعُ مِنْ كِبْرِيَاءْ المَسَافَاتِ والأَسْئِلَة

لِوَهْرَانَ تَرْقُصُ حَتَّى الصَّبَاحْ

بِلَادِي التِي تَتَنَامَى بِأَعْيُنِكُمْ سُنْبُلَهْ

تَنَامُ وتَصْحُو عَلَى قُبْلَة..

أَوْ قُنْبُلَـــة

*جميلة بوحيرد (- 1935)مُقاوِمة جزائرية، من المناضلات اللاتي ساهمن بشكل مباشر في الثورة الجزائريةأثناء الاستعمار الفرنسي، في أواخر القرن العشرين .ولدت جميلة في حي القصبة، الجزائر العاصمة، من أب جزائري مثقف وأم تونسية من القصبة وكانت البنت الوحيدة بين أفراد أسرتها فقد أنجبت والدتها 7 شبان، كان لوالدتها التأثير الأكبر في حبها للوطن فقد كانت أول من زرع فيها حب الوطن وذكرتها بأنها جزائرية لا فرنسية.عندما اندلعت الثورة الجزائرية عام 1954، انضمت بوحيرد إلى جبهة التحرير الوطني الجزائريةللنضال ضد الاحتلال الفرنسي وهي في العشرين من عمرها، ثم التحقت بصفوف الفدائيين وكانت أول المتطوعات مع المناضلة جميلة بوعزةالتي قامت بزرع القنابل في طريق الاستعمار الفرنسي، ونظراً لبطولاتها أصبحت المطاردة رقم 1 حتى ألقي القبض عليها عام 1957(https://ar.wikipedia.org/wiki/.)، بتاريخ 2019/09/26، على الساعة 19:35).

[1]محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975)، ص 570.

بِـلاَدي الـتِي طَلَـعَتْ مَوْسِمًا خَـامِسًا

فِـي الـعُـيُـــونْ

بِـلاَدِي الـتِي تَـعْـشَـقُـونَ

تَـبِـيتُ عَـلَـى حُـزْنِـهَـا

وَتُـخَـبِّـئُ أَحْـلاَمَـهَـا لِـغَدٍ..

وَتُرَدِّدُ فِي صَمْتِـهَا "أَزْمَـةٌ وتَـهُونْ"

وَعِـنْـدَ الـمَـسَـاءْ..

تَـعُدُّ ضَـحَـايَـا الـجُـنُـونْ[1]

يتحدّثُ الشّاعر في هذه الأسطر الشّعريّة عن الأزمة الأمنية التي عصفت بالجزائر خلال العشريّة السّوداء، مُخاطبًا أصدقاءه الشّعراء من البلدان العربيّة الأخرى، مُستحضِرًا بذلك شخصيّة المجاهدة "جميلة بوحيرد"، لأنّ معظم الشّعراء العرب عرفوا الجزائر بهذا الرمز التاريخي، فلا يوجد من لم يعرف "جميلة بوحيرد" أو يتحدّث عنها وعن نضالها وكفاحها وحبّها الشّديد لوطنها، ومقاومتها جبروت وقسوة وتعذيب الاستعمار الفرنسي من أجل استقلاله يوما ما.

3. شخصيات الحُكّام:

لقد استدعى الشاعر الجزائري المعاصر شخصيّات الحُكّام والأمراء في أشعاره، في سياق حديثه عن قضايا عصره وأمّته، إذْ أنّ:«أوّل المُبرّرات الفنّية لاستدعاء أيّة شخصيّة تُراثيّة هو استغلال ما تمتلكه هذه الشخصيّة من قدرات إيحائيّة قويّة، ناجمة عمّا ارتبط بها من دلالات في وجدان المتلقي ووعيه، بحيث يكون استدعاء الشخصيّة التراثية مثيرا لتلك

[1] عزالدين ميهوبي، اللعنة والغفران، ص 55،56.

الدّلالات وباعثا لها، فإذا كانت الشخصيّة ليس لها في وجدان المتلقي أية دلالات من الأساس فإنّه ينتفي المبرر الأول لاستدعائها»[1].

- شخصيّة كاليغولا:

تُمثّل شخصيّة "كاليغولا"، قمّة التعبير الدّلالي عن مقولة الموت والخراب، والدّمار، فهو أحد أباطرة الرّوم المعروف بالتّجبّر، والقهر، والتّسلّط، والدّمويّة. فنجد الشاعر عز الدين ميهوبي يستحضر هذه الشخصية التاريخية في حديثه عن العشريّة السّوداء، وما كان فيها من قتل وإبادة، فيقول في قصيدة "كاليغولا":*

عَلَـى فَـرَسٍ مِنْ خَــرَابْ

يَــجِـــــيءُ..

عَلَى رَأْسِـهِ بُـــومَـةٌ

وعَلَى جَفْنِـهِ خِنـجَرٌ وغُرَابْ

لَـمْ يَـكُنْ مِـثْـلَـنَـا..

عَـاشِـقًـــا لِـلْـوُرُودْ

فَاضِحًـا لِلصَّبَاحِ الذِي لَا يَعُودْ

لَمْ يَذُبْ فَرْحَةً فِي العُيُونِ التِي الْتَحفَتْ حُزنَهَا

كَـانَ شَـيْئَا مِـنَ الـمَوْتْ..

والـمَيّتُــونَ شُـهُــودْ

نَـسِـيَ النّـاسُ مِنْ خَوْفِهِمْ اسْمَهُ

---

[1]علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 279.

*كاليغولا هو أحد أباطرة الرّوم من 37 إلى 41م، وابن الجنرال الروماني الشهير جرمانيكوس، حصل على لقب " كاليغولا" بمعنى " حذاء الجنود الصغير"، على الرغم من أنّه ولد باسم " غايوس قيصر" تيمّنا بيوليوس قيصر، يوصف بأنّه إمبراطور نبيل ومعتدل خلال الأشهر الستة الأولى من حكمه، بعد ذلك تركز المصادر على قساوته وتجبره وبذخه، فقد ارتكب أعمالا إجراميّة شنيعة ومُريعة في حقّ رعيّته وأعدائه على السّواء.

لَمْ يَكُن "صَالِحًا" أَوْ "عَلِيْ"

لَمْ يَكُنْ –مِثْلمَا يَزْعُمُونْ– يُصَلِّي عَلَيْهِ النَّبِيْ

لَـمْ يَكُـنْ أَيَّ شَـيْءْ

وكَـانَ اسْـمُـهُ "كَـالِيـغُولَا"..

مِـنَ الـدّمِ يَـقْـتَـاتْ

مِـنْ بَـطْنِ سَيّدَةٍ بُـقِـرتْ..

مِـنْ بـقَـايَـا صَبِـيْ[1]

استدعى الشاعر في هذه الأسطر الشّعريّة، شخصيّة "كاليغولا" المتعطّشة للقتل والإبادة كرمز للإرهاب الدّموي في العشريّة السّوداء، وذلك ليُبيّن التّطابق الموجود بين ما اقترفته هذه الشّخصيّة في زمانها، وبين ما تعرّض له حيّ " الرّايس" بالجزائر العاصمة من قتل وأعمال تخريب على يد جماعات إرهابيّة عام 1997م.

وفي نصّ "الباب"، يقول ميهوبي:

الفَانُـوسُ الـذَّابِلُ

قَطْرَةُ ضَوْءٍ فِي الظُّلْمَـه

البَابُ الخَشَبِيُّ يُخَبِّئُ أَصْوَاتًا..

وبَقَايَا " كَـالِيـغُولَا"

الصَّمْتُ يُفَتّشُ عَنْ كَلِمَـهْ

ا

الـ

الصَّـ

الصَّمْـ

[1]عز الدين ميهوبي، كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس، ص 73، 74.

الصَّمْتْ..

البَابُ يُخَبِّئُ نَعْشًا

النَّعْشُ-المَوْتْ[1]

في هذه الأسطر الشعرية، يستحضر الشّاعر رمز " كاليغولا"، الذي يحيل إلى القتل والدّم والدّمار، وهو يُصوّرُ ليلة من ليالي الجزائر في زمن التّسعينات والمحنة والعشرية السوداء، فاللّيل يُفترض أن يكون للنّوم والهدوء والسّكينة، ولكن في ذلك الوقت تَحوّلَ اللّيل إلى موت يطرُقُ الأبواب على الجزائريين في أيّ لحظة، وبدون أيّ موعد.

- شخصيّة نيرون*:

نيرون هو امبراطور روماني أحرق شعبه، وطغى وتجبّر في الأرض، فكان طاغية زمانه، وقد استحضره العديد من الشعراء المعاصرين كرمز تاريخي دالّ على التجبّر والطّغيان. والشاعر الجزائري "أحمد الطيب معاش"، من الشعراء الذين استدعوا هذه الشخصية التاريخية الظالمة في قصيدته "التّحرش الدموي لبيلْ والعم سام والهدف: العراق والعرب والإسلام"، حيث يقول فيها:

أَمْوالُنَا بِبُنُوكِكُمْ قَدْ جَمُدَتْ... ولْتَحْسَبُوهَا إِذَا أَرَدْتُمْ كَالزَّكَاةِ

وَصِغَارُنَا دُفِنُوا بِقَبْرِ حِصَارِكُمْ لَا تَرْهَبُوا عِنْدَ التَّلاقِي مِنْ رُفَاةِ...

لَكِنَّنَا وبِرَغْمِ ذلِكَ كُلِّـــــــهِ سَنُرِيكُمُو مَا لَا رَأَيْتُمْ فِي الحَيَاةِ

"نَيْرُونُ" رُومَا قَدْ تَحوَّلَ فَجْأَةً نَيْرُونُ يَعْرُبَ وَالقِلَاعُ النَّاطِحَاتْ[2]

---

[1] عز الدين ميهوبي، كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس، ص 15.

* نيرون: إمبراطور روماني ولد عام 37م، ابن كلوديوس بالتبني، حكم روما بين 54م و68م، اتبع في البدء نصائح معلمه الفيلسوف سينيكا، ثم طغى بعد ذلك بعنف كالمجنون، قتل أغريبينا أمه، وأوكتافيا إمرأته، وأمر معلمه بالانتحار، واضطهد المسيحيين واتهمهم بإحراق روما، اشتهر بفظائعه، انتحر سنة (68م). (م. عبد الرحيم، موسوعة مشاهير وعظماء وشخصيات من العالم، ص 183).

[2] أحمد معاش، الأعمال الكاملة الزمن الحزين وقصائد أخرى، ص 135.

لقد أبرز الشاعر قدرته على مزج الأحداث التاريخية العالميّة بالأحداث القوميّة العربية، حين قام باستدعاء "**نيرون روما**"، مُستفيدًا من الإيحاءات الدّلاليّة النّاجمة عن حرق روما، وكان هذا الاستدعاء مُنْدمجًا في البنية التّركيبيّة للنّص الحاضر، فالعراق عانتْ من القتل، والحرق، والدّمار، والخراب، مثلما عانت روما بعدما أُحرقتْ على يد "نيرون"، ولكنّ الحياة هي الأقوى وتستمرُّ دائما، فقد مات "نيرون" وعاشتْ روما.

إنّ صورة "نيرون" تتقاطعُ مع الكثير من حُكّام الدّول العربيّة، الذّين كانت لهم يدٌ في تفقير الشّعوب من جراء السّرقة، والسّلب، والنّهب، يقول ميهوبي في قصيدة "روما":

وَفِي الرُّكْنِ "نَيْرُونَ" يَنْفُثُ دُخَّانَ سِيجَارَةٍ

هُوَ يُخْفِي عَنِ النَّاسِ فِعْلتَـهُ

يُحَاوِرُهُ صُحُفِـيٌّ بَلِـيدْ

فَيَحْسِبُهُ مِنْ نُجُومِ الكُومِيدْيَا

ويَسْأَلُـهُ عَـنْ سِـوَاهْ[1]

وظّف الشاعر شخصيّة "نيرون"، وهو ينفُثُ في الرّكنِ دُخّان سيجارة، ويُخفي عن النّاس فِعلته، وذلك من باب مُقاربتها بشخصيّات واقعيّة ظالمة للشعب البريء، جرّاء السُّلطة والنُّفوذ القويّ. ففي الأسطر الشّعريّة يُشبّهُ الصُّحفي "نيرون" بنُجوم الكوميديا، لأنّهم أشبه بالمجانين، يُضحِكون النّاس بتصرّفاتهم، ولكن وراء هذه الضّحكات سِرٌّ كبيرٌ لا يعلمه أحد، فهم من خلال ممارسة هواية الكوميديا يُخفون أفعالهم، كما يُخفي "نيرون" فعلته الشّنيعة، حتى أصبح كالنجم الكوميدي.

4. شخصيّات الأدباء والشّعراء:

كان لشخصيّات الأدباء والمفكّرين والشّعراء نصيب من التّوظيف في شعرنا الجزائريّ المعاصر، وخاصّة شخصيّات الشّعراء؛ فقد قام الشاعر المعاصر باستدعائها وتضمينها في

[1] عز الدّين ميهوبي، أسفار الملائكة، ص 20، 21.

أشعاره، لأنّ تلك الشّخصيّات:«عانتْ التّجربة الشّعريّة ومارستْ التّعبير عنها، وكانت هي ضمير عصرها وصوته، الأمر الذي أكسبها قدرة خاصة على التعبير عن تجربة الشاعر في كل عصر، فلا غرابة إذن أن تكون شخصيات الشعراء من أكثر الشخصيات شيوعا في شعرنا المعاصر، وفي ذات الوقت من أكثرها طواعية للشاعر المعاصر وقدرة على استيعاب أبعاد تجربته المختلفة»[1].

1.4. شخصيّات أدبيّة من العصر الجاهليّ:

- شخصيّة الخنساء*:

تعدُّ الخنساء من أشهر شعراء العرب في الجاهلية والإسلام، وقد وهبت شعرها للرثاء خاصّة، ولم تخرج منه إلى غيره من موضوعات الشعر، إلا قليلاً، وفي الرّثاء حذا حذوها الكثير من الشّعراءّ قديما وحديثا. وقد استحضرها الشاعر أحمد معاش في شعره، ففي قصيدته "الشهيدان صلاح الدين وسليم"، يقول معاش مستحضرا هذه الشخصيّة الأدبيّة:

فَكَفْكَفَتِ الدَّمْـــعَ أُمٌّ رَؤُومْ وصَامَ وَصَلَّى أَبُو الشُّجْعَانْ

ومَقْبَرَةُ الحَيِّ صَارَتْ "قِيـعَا" يُطَافُ بِهِ مِثْلَ بَيْتِ الأَمَــانْ

وَبَيْنَ القُبُورِ بَدَتْ خَنْسَــاءُ تَكَــادُ تُلوِّحُ بِالأَكْفَـــــــانْ

وتَخْطُبُ فَوْقَ رُفَاتِ الضَّحَايَا وتُوقِظُ صَخْرًا عَلَى الأَلْحَانْ[2]

يُبيّنُ الشاعر بأنّ استشهاد "صلاح الدّين وسليم"، جعل الأمّ تصبر وتحتسبْ الأجر والثّواب، مستحضرا بذلك شخصية الخنساء كرمز دالّ على الحزن لفراق الأهل والأحبّة،

---

[1] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 138.

* تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمية، شاعرة مشهورة في العصر الجاهلي، اشتهرت بحزنها الشديد على أخيها صخر والذي نظمت في رثائه قصائد رائعة، شهدت في الاسلام معركة القادسية ومعها بنوها الأربعة، فأخذت تحثُّهم على الجهاد، فاستشهدوا جميعا في المعركة، ولما بلغها النّبأ قالت: الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم، وأرجو من الله أن يجمعني بهم في مستقرّ رحمته، توفيت سنة 24هـ (م. عبد الرحيم، موسوعة مشاهير وعظماء وشخصيات من العالم، ص 135.).

[2] أحمد معاش، الأعمال الكاملة الزمن الحزين وقصائد أخرى، ص 324.

ولكنّها لا تبكي أخاها صخرا، بل توقظه على شدو الألحان لأنّ منزلة الشّهداء عالية عند ربّ العباد.

وفي حديثه عن الحرب، والقتل، يستحضر معاش شخصية الخنساء في قوله:

إِنْ أَعْلنُوا حَـــــرْبًا عَلَيْـــنَـا إِنّنَا أَبْنَاءُ حَرْبٌ، نِصفُنَـا شُهـدَاءُ

لَمْ نَخْشَ مِنْ حَرْبِ البَسُوسِ وهَوْلِهَا وإِذَا هَلَكْنَـا قَامَـتِ الأَشْـــلاَءُ

إِنْ مَاتَ "صَخْرٌ" أَوْ أُصِيبَ "مُحَمّدْ" فِي كُلِّ حَرْبٍ صَامِتْ "الخَنْسَاءُ"[1]

يُبيّنُ الشاعر في هذه الأبيات أنّ العرب قد اعتادوا على الحروب، وأصبحوا أهلا لها، متى شُنّت عليهم، فنصفهم شهداء، مستحضرا بذلك شخصيّة "الخنساء" ولكنّها لا تبكي ولا تنوح، بل تحتسب وتصوم إن فارقت أخاها في الحرب، دلالة على أنّ كلّ أمّ أو أخت شهيد تصبر على فراق كلّ ابن أو أخ في الحروب، لأنّ منزلة الشّهداء عالية عند ربّ العباد.

- شخصيّة امرؤ القيس*:

يعدُّ امرؤ القيس من الشعراء الجاهليّين العرب الأفذاذ، الذين ذاع صيتهم وانتشر، وهو من شعراء المعلّقات المشهورة، وقد استحضره الشاعر أحمد معاش في قوله:

انْـثُـرْ.. انْـثُـرْ..

فَالنَّثْرُ شِعْرٌ كُـلّـهُ أَوْزَانُ

مِنْ دُونِ كِيلُو غْرَامْ أَوْ قِيرَاطْ

مِنْ دُونِ تَفْرِيطٍ وَلَا إِفْرَاطْ..

مِنْ دُونِ فَلسَفَاتٍ أَوْ سُقْرَاطْ..

---

[1] أحمد معاش، الأعمال الكاملة الزمن الحزين وقصائد أخرى، ص 390.

*جندح بن حُجر بن الحارث الكندي (540 - 500) م) اشتُهر بلقب أُمْرُؤ القَيْس، شاعرعربي رفيع المكانة، بَرز في فترةالجاهلية، ويُعد رأس شعراء العرب، وأحد أبرزهم في التاريخ، اختلفت المصادر في تسميته، فورد باسم جندح وحندج ومليكة وعدي، وهو منقبيلة كندة .يُعرف في كتب التراث العربية بألقاب عدة، منها :*المَلِكُ الضِّلّيل*ونو *القروح*، وكُني بأبي وهب، وأبي زيد، وأبي الحارث (https://ar.wikipedia.org/wiki/، بتاريخ 2019/09/30، على الساعة 15:35).

مِنْ دُونِ امْرِئِ القَيْسِ أَوْ مَعرِّي

مِنْ دُونِ تَصْحِيحٍ وَلَا تَحَرِّي..[1]

يتحدّثُ الشاعر في هذه الأبيات الشّعريّة عن الشّعر الحرّ، في تهكّم، مستحضرا شخصيّة أمير الشّعراء في العصر الجاهلي "امرؤ القيس"، ليُبيّن بأنّ هذا الشعر الجديد أصبح خالٍ من كلّ القيود، ينظِم فيه كلٌّ من هبَّ ودبَّ، فلا قافية تعوقه ولا وزن، ففحول الشعراء ك " امرئ القيس" قد غابت أسماؤهم وأشعارهم من الساحة الأدبية المعاصرة.

2.4. شخصيّات أدبيّة من العصر العباسي:

- شخصيّة المُتنبيّ*:

تعدّ شخصية "أبو الطيب المتنبي"، من الشخصيات الرافضة التي ارتفع صوتها في وجه طغيان السّلطة في عصرها، وأعلنت تمرّدها على هذه السّلطة. وقد كان لهذه الشخصية دائمًا سحرها وجاذبيّتها عند الشعراء المعاصرين، الذين يرون فيها النّموذج الذّي يُعبّرُ عن الرّفض، وعدم الخضوع والانقياد، وقد وجد الشاعر "عز الدين ميهوبي" ضالّته في شخصيّة "المتنبي"، حيث تمكّن من توظيفها لكي يُمرّر من خلالها رسالته، فيقول:

قَرِيبًا مِـنَ الـكَـشْكِ

فَتَشْتُ فِي جَيْبِ ذَاكِرتِي عَنْ بَقَايَا قَصِيدَه

تَسَاقَطَ مِنْ شَفَتِي "المُتَنَبِي"[2]

في هذه الأسطر الشّعريّة، يستحضر ميهوبي شخصيّة تاريخيّة، تُعدُّ من أبرز الشّخصيّات الأدبيّة التي يشهدُ التّاريخ الشعريّ بأنّها دوّنت اسمها من ذهب، وهي شخصيّة

---

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 431.

*أبو الطيب ولد سنة 915م، من كبار شعراء العرب، وُلِد في محلة كندة من الكوفة، خرج إلى العراق والشام ودخل البادية وخالط الأعراب، امتدح سيف الدولة ثم كافورا ثم عضد الدولة البويهي، كان شجاعا محبًا للمغامرات، أفضل شعره في الحكمة وفلسفة الحياة، له ديوان شرحه طائفة من كبار الأدباء، توفي سنة 965م.(م. عبد الرحيم، موسوعة مشاهير وعظماء وشخصيات من العالم، ص 82).

[2] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 62.

أبو الطيب المتنبي، هذا الشاعر المعروف بمواقفه وأقواله، ففي شعره نجد قوةً، وأحاسيسَ، وصدقاً، وشاعريّةً، لهذا نطق بشعره ميهوبي بدون أي شعور أو إرادة، فشعر المتنبي راسخ في ذاكرته.

- شخصيّة البحتري*:

يعتبر البحتري أحد أهمّ وأبرز شعراء العصر العبّاسي كأبي تمّام والمُتنبي، يقول أحمد معاش:

زَعَمُوا بِأَنِّي بَرْبَرِيٌّ عَاجِزٌ فنَطَقْتُ بالفُصْحَى فكُنْتُ حَمَامَا

وشَكَوْتهُمْ لِلْبُحْتُرِي وَجِئْتُهُمْ بِالضَّادِ يَشْهَدُ واقْتَضَبْتُ كَلَاماَ[1]

يؤكّدُ معاش بأنّ لغته العربيّة فصيحة، خالية من كلّ العيوب، داحِضا أقوال كلّ من يزعم بأنّه بربري عاجز، مستحضرا شخصيّة "البحتري"، ليُبيّن بأنّه شاعر من كبار الشعراء في لغة الضّاد، تمامًا كما كان "البحتري" في العصر العباسي.

- شخصيّة أبو العلاء المعريّ*:

أبو العلاء المعرّي هو أحد الشعراء، والفلاسفة، واللغويين، والأدباء العرب المشهورين في العصر العباسي، وقد استعار الشاعر عز الدين ميهوبي هذه الشّخصيّة الأدبيّة، لتُمثّل تحدّي الإنسان العربي، وعدم رضوخه واستسلامه، رغم وجود القيود التي تُكبّله وتمنع نهوضه وثورته. فجعل شخصيّة "المعري" تعبّر عن خوالجه ومكنوناته، من خلال استنطاقها،

*أبو عبادة، ولد عام (820م) في بادية منبج –سورية–، شاعر عربي طائي، تردد على بغداد وسامراء، ومدح بهما الخلفاء والأمراء، اشتهر بوصفه الطبيعة والعمران، له ديوان، وكتاب الحماسة، على مثال حماسة أبي تمام أستاذه، توفي في منبج عام 897م)(م. عبد الرحيم، موسوعة مشاهير وعظماء وشخصيات من العالم، ص 86.).

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 201.

*أبو العلاء المعري 363) هـ 449 - هـ1057- 973) (م (هوأحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري،شاعروفيلسوفولغوي وأديب عربي من عصرالدولة العباسية، ولد وتوفي فيمعرة النعمانفي الشمال السوري وإليها يُنسب. لُقب برهين المحبسينأي محبس العمى ومحبس البيت وذلك لأنه قد اعتزل الناس بعد عودته منبغدادحتى وفاته . (https://ar.wikipedia.org/wiki/، بتاريخ 2019/09/30، على الساعة 19:45).

حيث:«ساهم استنطاق الشخصية التاريخية في كسر حاجز الزمن، والتقريب بين الماضي والحاضر، فإذا بالشّخصيّة التّاريخيّة تغادر ماضيها لتعيش في الحاضر»[1]، يقول ميهوبي:

أَنَــا شَــاعِـرْ

مُنْذُ قَرْنٍ وشَهْرَيْنِ بَعْدَ السَّنَة

أَنَــا مُـنْـذُ قَـرْنْ

قَرَأْتُ الدَّواوِينَ فِي أَلْفِ سُوقْ

وكَانَ "الخَـلِيلُ" خَلِيلِي

وكَـانَ "الـمَـعَـرِّي"

وَمَمْلَكَةُ الحُوتِ سَافَرْتُ فِيهَا

بِـلاَ أَحْـصِـنَـهْ[2]

في هذه الأسطر الشعرية، يتّضح لنا بأنّ الشاعر عز الدين ميهوبي متأثّر بشخصيات الشعراء القدامى الذين قرأ دواوينهم، فلم ينسلخ عن موروثه الشعري الذي خلّفه فحول الشعراء والأدباء، وقد استحضر من هذه الشخصيات "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، و"أبي العلاء المعري"؛ هذه الشّخصيّة التي ارتبطت بالتّمرّد على الواقع الفاسد في عصرها وتعرية فساده وتعفّنه، يبُثّ من خلالها همومه وأفكاره.

ومن أهمّ النتائج التي توصّلت إليها في نهاية هذا الفصل أذكر:

- إنّ التراث التاريخي هو كلّ ما يتعلق بالإنسان عبر التاريخ، من وقائع وأحداث تاريخية، سواء كانت أحداثا وطنيّة أو قوميّة، كما يشتمل على الشّخصيات التاريخية المختلفة والراسخة في الذاكرة الشعبية.

---

[1] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص 119.

[2] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 117.

- إنّ التراث التاريخي بأحداثه وشخصياته المتنوعة من المصادر المهمة والبارزة في العمليّة الإبداعية؛ بحيث يعكس الشاعر من خلال الارتداد والرجوع إليه روح العصر، ممّا يجعل النص الشعري الحديث والمعاصر ذا قيمة توثيقية.
- إنّ الدّارس لشعر كلّ من أحمد معاش وعز الدين ميهوبي يلاحظ استدعاء الشاعرين للأحداث الوطنية والأحداث القومية العربية، كما يلاحظ استحضارهما للشخصيات التي قدّمت تضحيات وبطولات للأمة العربية والاسلامية أمثال: عمر بن الخطاب، خالد بن الوليد، عقبة بن نافع، صلاح الدين الأيوبي، وغيرهم...
- من أهم الأحداث الوطنية التي استدعاها الشاعران أحمد معاش وميهوبي في أشعارهما ما يلي:

– الاحتلال الفرنسي للجزائر: 5 جويلية 1830.

– أحداث 8 ماي 1945م.

– اندلاع ثورة نوفمبر 1954م.

– استقلال الجزائر: 5 جويلية 1962م.

- إنّ الشاعر أحمد معاش من الشعراء الجزائريين الذين أحسنوا تصوير الثورة الجزائرية في أشعارهم الوطنية، باعتباره قد انضمّ إلى صفوف الثّوار منذ انطلاق الثورة التحريرية الكبرى بوصفه مجاهدا، وأخذ يكتب عنها ويصوّر أحداثها المختلفة بوصفه شاعرا.
- إنّ القارئ لشعر عز الدين ميهوبي، يجد بأنّ رمز "الأوراس" قد تربّع على مساحة كبيرة من شعره، فعبّر من خلاله عن القوّة، والانتصار، والمجد، والعزّة.
- من أهم الأحداث القوميّة التي استدعاها الشاعران أحمد معاش وميهوبي في أشعارهما ما يلي:

- القضية الفلسطينية.
- حرب لبنان.
- صلح مصر مع إسرائيل.

- إنّ توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر المعاصر دلالة على عمق قراءة الشاعر المعاصر لموروثه، وقدرته على استغلال عناصره ومعطياته التي من شأنها أن تمنح القصيدة فضاء شعريا غنيا بالدلالات والإيحاءات المختلفة.
- إنّ الشاعرين أحمد معاش وعز الدين ميهوبي قد استحضرا في أشعارهما شخصيات زعماء وقادة مثّلت الكفاح والتّحدي ضدّ قوى الظّلم والطّغيان، كشخصية صلاح الدين الأيوبي، طارق بن زياد، عقبة بن نافع...، وذلك رغبة بل أملا من الشاعرين في عودة ماضي الأمجاد والبطولات.
- إنّ الشخصيات المناضلة التي وظفها الشاعران أحمد معاش وميهوبي تشمل قادة المقاومات الشعبية وثورة التحرير الكبرى في الجزائر، بالإضافة إلى بعض الثوار والمجاهدين: كشخصية الأمير عبد القادر الجزائري، عبد الحميد بن باديس، مصطفى بن بولعيد، جميلة بوحيرد.
- من بين شخصيات الحكام التي تم استدعاؤها في شعر أحمد معاش وميهوبي شخصية "كاليغولا" ذلك الإمبراطور الروماني الذي ارتكب أعمالا إجرامية في حق رعيته وأعدائه على السواء،وشخصيّة "نيرون" ذلك الرّمز التّاريخي الدّال على التجبّر والطّغيان، وذلك في معرض حديثهما عن حكّام الدّول العربيّة واستبدادهم.
- من أهم شخصيّات الأدباء والشّعراء حضورا في شعر أحمد معاش وميهوبي تلك الشخصيات التي خلّدت اسمها في تاريخ الأدب العربي ومن بينها: امرؤ القيس، أبو الطّيب المتنبي، أبو العلاء المعري والبحتري.

الفصل الثالث

حضور التراث الفولكلوري في شعر أحمد معاش وعزالدين ميهوبي

توطئة

أولا: مفهوم التراث الفولكلوري والأدب الشعبي

ثانيا: تجليات التراث الشعبي في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي

1. الأسطورة.
2. الأغنية الشعبية.
3. الأمثال الموروثة.
4. العادات والتقاليد الشعبية.
5. الشخصيات التراثية الشعبية.

توطئة:

إنّ تنوع وثراء التراث الشعبي، جعل له مكانة خاصة في الشعر العربي المعاصر، فعمل الشعراء على استغلال حكاياته، وأمثاله، وسيره، وأساطيره، وشخصياته المتنوعة، وتوظيفها في نصوصهم الإبداعية، للربط بين هذا التراث الثري بالإمكانات المختلفة وبين تجربتهم الشعرية المعاصرة، ذلك أن «التراث الشعبي بوصفه معطى حضاريا وشكلا فنيا في بناء العملية الشعرية، لم يعرفه الشاعر العربي إلا بعد الخمسينيات من هذا القرن بظهور جيل جديد احتك بالثقافة العربية وتأثر بها تأثرا قويا وعميقا»[1].

لقد استقى الشعراء الجزائريون من التراث الشعبي كثيرا من مواده وموضوعاته، التي أثرت الخطاب الشعري المعاصر بتعدد دلالاته الجمالية المنتجة، والعودة من خلال الرموز والإشارات الفولكلورية المتنوعة إلى منابع المعرفة الشعبية في بكارتها وفطرتها للتعبير عن قضايا ومضامين معاصرة تجسد تصوّرهم الكلي للعالم، حيث يحمل التراث الشعبي «طابع البساطة في مفرداته فضلا عن مغزاه الاجتماعي، والشاعر المعاصر يحرص دائما على أن يستدعي كل ما يسهم في إثراء القصيدة لديه»[2].

وسأتناول في هذا الفصل نصوصا شعرية للشاعرين الجزائريين "أحمد الطيب معاش" و"عز الدين ميهوبي"، والتي يبدو فيها التراث الفولكلوري جليا واضحا.

---

[1] كاملي بلحاج، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات والأصول)، ص 28.

[2] مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت، ص 13.

أولا- مفهوم التراث الفولكلوري والأدب الشعبي:

يعدّ التراث الشعبي من أهم مصادر التراث وأغناها، لما لهذا الموروث الثقافي من تمثيل وتجسيد لعادات الآباء والأجداد وتقاليدهم الأصيلة، ولأنه أكثر ارتباطا بالإنسان العربي، وما اشتهر به في التاريخ من شجاعة خارقة «فمجال الفولكلور هو إعادة بناء التاريخ الروحي للإنسان، لا كما تمثله الأعمال البارزة للشعراء والمفكرين والفنانين،وكل من يمتّ للإبداع بصلة، ولكن كما تمثله أصوات العامة من الناس، الأقل أو الأكثر تجليا ووضوحا»[1].

ومصطلح "التراث الشعبي" حسب "فاروق خورشيد" هو «مصطلح شامل نطلقه لنعني به عالما متشابكا من الموروث الحضاري، والبقايا السلوكية والقولية التي بقيت عبر التاريخ، وعبر الانتقال من بيئة إلى بيئة، ومن مكان إلى مكان في الضمير العربي للإنسان المعاصر.. وهو بهذا مصطلح يضم البقايا الأسطورية أو الموروث الميثولوجي العربي القديم، كما يضم الفولكلور العربي في البيئات العربية المختلفة سواء كان الفولكلور القولي أو الفولكلور النفعي أو الفولكلور الممارس»[2].

ويشمل التراث الشعبي حسب "فوزي العنتيل" تلك«المعتقدات الشعبية، والعادات، تماما كما يشمل الإبداع الشعبي. وهو بصفة عامة يمثل الموضوعات التي تنتمي إلى الفولكلور، وإلى دراسة التراث الشعبي، أو إلى دراسة الإبداع الشعبي. ومهما يكن من أمر فإن الوحدة التي تنتظم هذه الموضوعات كلها ينبغي أن تتضح في هذه الحقيقة وهو أن هذا التعريف يشتمل على جميع مجالات الثقافة الروحية»[3]

وقد اقترحت في لغتنا العربية بعض المصطلحات البديلة من مصطلح "التراث الشعبي"مثل: "الفنون الشعبية"، "الشعبيّات"،"المأثورات الشعبية"، "المردّدات الشعبية"، ولكن لم

---

[1] ينظر، فوزي العنتيل، الفلكلور ماهو؟ دراسات في التراث الشعبي، ص 47.

[2] فاروق خورشيد، الموروث الشعبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1992م، ص 12.

[3] فوزي العنتيل، الفولكلور ماهو؟ دراسات في التراث الشعبي، ص 77.

تحظ هذه المصطلحات من القبول والانتشار مثلما حظي به مصطلح "التراث الشعبي" أو "التراث الفولكلوري".

وبما أن التراث الشعبي هو ذلك الإبداع العفوي الأصيل، الذي يحمل ملامح الشعب، ويؤكد عراقته، ويعبّر بصدق عن معاناة أفراده، على مختلف مستوياتهم، فقد عنيت واهتمت أكثر شعوب العالم بتراثها الشعبي، وحفظته، وأقامت عليه دراسات متطورة وراقية، «فقد عني الدارسون الأوائل بالمرويات الشعبية، وحفظوها، وصنّفوا فيها. وأبرزوا قيمتها، مثلها في ذلك مثل الأدب الذي يبدعه كبار الأدباء، أو الأقوال التي يقولها كبار الفلاسفة. ولا يذكر في هذا المجال أفذاذ عنوا بالمرويات الشعبية، أمثال أبي عبيدة معمّر بن المثنى (توفي 209 هـ) والأصمعي (2016 هـ) والأصفهاني (356 هـ)، فحسب، وإنما يذكر غيرهم أيضا، من كبار الأدباء، عنوا بالمرويات الشعبية، أمثال الجاحظ (255 هـ) وأبي حيان التوحيدي (414هـ) وابن عبد ربه (327 هـ)، وأبي علي القالي(356هـ)»[1].

وقد وقفت "نبيلة إبراهيم" على تعريف مصطلح "الشعب" عند تعريفها للتراث الشعبي، فقالت:«عندما نتحدث عن شعب ما فإننا نعني كل فرد من أفراده مهما كانت درجة ثقافته ومهما كان مستواه الاجتماعي، ولكن عندما نقول "تراث شعبي" هناك عده آراء في هذا الموضوع: بعض الباحثين رأى أن التراث الشعبي يشمل الشعب بأسره بمستوياته المختلفة، ومنهم من حدد الجماعة الشعبية داخل المجتمع وهي ما تربطها اهتمامات نفسية مشتركة، وليس شرطا أن تجمعهم رقعة معينة، وفريق ثالث قال: الجماعة الشعبية هي التي تعيش في رقعة معينة لها عادات وتقاليد خاصة تعيش في إطار تكوين شعبي موحد»[2].

من أبرز أشكال، بل من أبرز كنوز التراث الشعبي نجد المرويات الشعبية (كالأمثال، والألغاز، والحكايا، والسير الشعبية)، والأغاني الشعبية، المعتقدات الشعبية

---

[1] أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي – دراسة تحليلية للحكاية الشعبية –، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص13.

[2] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1983م، ص11.

المختلفة، «ولما كانت الثقافة الشعبية هي المجلى الوحيد لقيم وتصورات ومعتقدات وأفكار ورؤى ومشاعر الجماعة الشعبية، وموقفها من العالم. ولما كانت هذه الثقافة تقوم بوظيفة أساسية هي المقاومة فإن البديهي والمنطقي أن يتحلى موقف الإنسان الشعبي إزاء مفارقات الواقع تجليا ثقافيا قلّما نحسن تفسيره لأننا ننظر إلى مفردات الثقافة الشعبية بوصفها متناثرات عشوائية ناجمة عن استجابات تلقائية تفتقر إلى الوعي والنضج وترتكن إلى الخرافة والتسليم القدري»[1].

وقد ذكر الدكتور "علي عشري زايد" في كتابه "استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر" ثلاثة مصادر رئيسية لتراثنا الفولكلوري، حسب أهميتها ومدى إقبال الشاعر المعاصر عليها كالتالي:

1. ألف ليلة وليلة.
2. السير الشعبية؛ كسيرة بني هلال، وعنترة، وسيف بن ذي يزن، وغيرها.
3. كتاب "كليلة ودمنة" الذي ترجمه عبد الله بن المقفع عن الفارسية، ومن يومها أصبح من معالم تراثنا الفولكلوري.

هذا بخصوص "التراث الشعبي" أو "التراث الفولكلوري"، أما عن "الأدب الشعبي"فهو «الأدب الذي أنتجه فرد بعينه ثمّ ذاب في ذاتية الجماعة التي ينتمي إليها مصورا همومها وآلامها في قالب شعبي جماعي يتماشى ونظرتها ومستواها الفكري والثقافي واللغوي وموقفها الإيديولوجي»[2]، فيتداوله الأفراد فيما بينهم، وينتشر عبر الأزمنة اللاحقة والمتعاقبة.

ثانيا- تجليات التراث الشعبي في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي:

من خلال قراءاتي النقدية الفاحصة لمدونات كل من الشاعرين الجزائريين " أحمد معاش" و" عز الدين ميهوبي" وجدت بأنهما لا يوظفان التراث الشعبي كثيرا في أشعارهم،

---

[1] صلاح الراوي، فلسفة الوعي الشعبي -دراسات في الثقافة الشعبية-، دار الفكر الحديث، القاهرة، ط1، 2001م، ص 35.

[2] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م، ص 14.

باستثناء بعض الإشارات والرموز الفولكلورية التي لا يخلو منها ديوان شعري لشاعر معاصر، وبهذا قمت بدراسة هذه الرموز الفولكلورية في هذه العناصر الخمسة:

1. الأسطورة
2. الأغنية الشعبية.
3. الأمثال الموروثة.
4. العادات والتقاليد الشعبية
5. الشخصيات التراثية الشعبية.

1. الأسطورة:

1.1. مفهوم الأسطورة لغة واصطلاحا:

أ. الأسطورة لغة:

الأسطورة كلمة عربيّة الأصل كونها سُمعتْ عن الأعراب الفصحاء، ووردتْ في مواطن عديدة من القرآن الكريم، جذرها من الفعل الثلاثي " سَطَرَ"، وهيعلى وزن أفعولة وجمعها أساطير على وزن أفاعيل.

« سطر: السَّطْرُ والسَّطَرُ: الصّفُّ من الكتاب والشّجر والنخل ونحوها. قال جرير:

منْ شاءَ بايعْتُهُ مالي وخُلْعَتَهُ ما يَكْمُلُ التّيمُ في ديوانـهمْ سَطَرا

والجمع من كلّ ذلك أسْطُرٌ وأَسْطارٌ وأساطيرٌ، وقال الزجاج في قوله تعالى: «وقالوا أسَاطيرُ الأوّلينْ» خبرٌ لابتداء محذوف، المعنى وقالوا الذي جاء به أساطير الأولين، معناه سَطَّرَهُ الأوّلون، وواحدُ الأساطير أُسطورةٌ، كما قالوا أُحْدُوثَةٌ وأحاديث. وسَطَرَ بَسْطُرُ إذا كتب؛ قال الله تعالى: «ن والقلم وما يَسْطُرون»؛ أي وما تكتب الملائكة، قال أبو سعيد الضّرير: سمعت أعرابيًّا فصيحا يقول: أَسْطَرَ فلانٌ اسمي أي تجاوز السّطْرَ الذي فيه اسمي، فإذا كتبه قيل: سَطَرَهُ. ويقال: سَطَرَ فُلانٌ فلانًا بالسّيف سَطْراً إذا قطعه به كأنّه سطْرٌ مَسْطُورٌ؛ ومنه قيل لسيف القصّاب: ساطُورٌ، وقال ابن بُزْرج: يقولون للرجل إذا أخطأ فَكَنَوْا

عن خطئِهِ: أسْطرَ فلان اليوم، وهو الإسْطارُ بمعنى الإخطاء، والأساطير: الأباطيل. والأساطير: أحاديث لا نظام لها، واحدتها إسْطارٌ وإسْطارَةٌ، بالكسر، وأُسْطيرٌ وأُسْطيرَةٌ وأُسْطُورَةٌ، بالضم، وقال قوم: أَساطيرُ جمعُ أَسْطارٍ وأسْطارٌ جمعُ سَطْرٍ. وقال أبو عبيدة: جُمِعَ سَطْرٌ على أَسطُرٍ ثمَّ جُمِعَ أسطُرٌ على أساطير، يقال سطّر فلانٌ علينا يُسْطرُ إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل. يقال: هو يُسطّرُ ما لا أصل له أي يؤلف، وقال الزجاج: المسيطرون الأرباب المسلطون، يقال: قد تسيطر علينا وتصيطر، بالسين والصاد، والأصل السين، وكل سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صادًا، والسَّيْطَرَةُ مصدر المسيطر، وهو الرقيب الحافظ المتعهد للشيء»[1].

ب. الأسطورة اصطلاحا:

لقد مثّلت الأسطورة بؤرة محورية تجاذبتْ حول مفهومها مختلف المجالات العلمية والتخصصات، فمن وجهة نظر الأنثروبولوجيا، فإنّ ذلك الاختلاف في النّظر إلى الأسطورة ضروري لفهمها وتفسيرها، وهو نابعٌ من كون « الأساطير رموز، ولأنها كذلك، فقد تخضع أسطورة واحدة لتفسيرات متعدّدة، وأيًّا ما يكون الأمر من اختلاف التفسيرات، فإن النقطة الأساسية التي يرتكز عليها علماء الأنثروبولوجيا في كلّ توجّهاتهم، هي ضرورة تفسير الأساطير ضمن إطار البناء الاجتماعي والثقافي السائد في المجتمع الذي تنتمي هذه الأساطير إليه»[2]، وهذا يعني أنّه لا يمكن بتر وفصل ثقافتنا الحالية عن الثقافات التأسيسية للأولين، ولا فصم تاريخنا المعاصر عن التاريخ البدائي.

ويعرّف فراس السّواح الأسطورة بأنّها: « حكاية مقدّسة، يلعب أدوارها الآلهة وأنصاف الآلهة، أحداثها ليست مصنوعة أو متخيّلة، بل وقائع حصلتْ في الأزمنة الأولى المُقدّسة، إنّها سجّل أفعال الآلهة، تلك الأفعال التي أخرجتْ الكون من لُجّة عمياء ووطّدتْ نظام كلّ

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج 7، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ص181، 182.

[2] أحمد بلخيري، المصطلح المسرحي عند العرب، دار البوكيلي للطباعة والنشر، المغرب، ط1، 1999م، ص 107.

شيء قائم، ووضعتْ صيغة أولى لكلّ الأمور الجارية في عالم البشر. فهي معتقدْ راسخ. الكفر به فقدان الفرد لكلّ القيم التي تشُدّه إلى جماعته وثقافته، وفقدان المعنى في هذه الحياة»[1]. وهذا يعني أنّ الفكر الأسطوري خاصيّة بشريّة تاريخيّة لا يُمكن أن تتحقّق إنسانيّة الإنسان من دونها في كلّ زمان ومكان.

وقد ترد كلمة أسطورة كناية عن « شخصيّة حقيقيّة أو خياليّة تتّخذ شكل البطل الأسطوري نتيجة للطابع الرّمزي الذي يعطى لها... والأسطورة تتضمّن أحداثًا وأفعالا متباينة بحيث لا يكاد يسْتبين فيها أيّ نوع من المنطق أو حتى الاستمرار والاطراد. كما أنّ شخصيّات الأسطورة قدْ تشكّل بأشكال كثيرة وتجمع بين خصائص وصفات متباينة، وتتراوح بين الخير والشرّ وارتكاب كلّ أنواع الجرائم والموبقات وتقوم بينها كلّ أنواع العلاقات التي يمكن تصوّرها أي أنّ كلّ شيء يصبح في الإمكان حدوثه في الأسطورة مهما يبدو غريبا في نظر الباحث»[2].

وليس كل القصص القديمة أساطير، فمن الضروري أن تتوافر الأسطورة على عناصرها المتمثلة في عوالم الأرباب والآلهة، وكذلك الخلفيات الدينية والسّماويّة، ومع ذلك تظلّ الأسطورة « محاولة من محاولات الإنسان في فترة ما من تاريخه السحيق لفكّ مستغلقات الحياة والطبيعة والغيب، لذلك لا تخلو الأسطورة من فلسفة أوّلية تقوم على التّأمّل في مظاهر الكون، فيُفضي هذا التّأمّل إلى التّعجّب، والتعجب يدفع إلى التّساؤل، والتساؤل لابدّ له من جواب، هو الجواب الذي تقدّمه الأساطير، فلا يهُمُّ إن كان مضمون الأسطورة مجانبا للصواب، إنّما الذي يهمّ أنّ الأسطورة نتاج التأمّل المتسائل»[3].

---

[1] فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ط13، 2002م، ص 19.

[2] رمضان الصّباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر(دراسة جماليّة)، ص 345، 346.

[3] شعبان كحول، حضور الموروث في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر؛ بلقاسم خمار، مصطفى الغماري، عبد الله حمادي نموذجا، ص 152.

2.1. توظيف الأسطورة في الشعر المعاصر:

لقد مثّل حضور الأسطورة ملمحا بارزا، ومعلما مهمًّا في شعر الحداثة، فلا نكاد نعثر على قصيدة معاصرة تخلو من توظيف الأسطورة، لا لشيء إلاّ لأنّ الشاعر المعاصر رأى فيها العالم الذي يمكن أن يعيده إلى شيء من طبيعته الأولى، فيرى فراس السّواح أن « الشعر هو السّليل المباشر للأسطورة وابنها الشرعي، وقدْ شقّ لنفسه طريقا مستقلا بعد أن أتقن عن الأسطورة ذلك التناوب بين التصريح والتلميح، بين الدذلالة والإشارة، بين المقولة والشطحة، وبعد أن أتقن عنها أيضا كيف يمكن للغة السحرية أن تقول دون أن تقول، وأن تشبعك بالمعنى دون أن تقدم معنى محدّدا ودقيقا»[1].

وقد وجد الشاعر العربي المعاصر ضالّته في اللجوء إلى الأسطورة، باعتبارها من أفضل وسائل التصوير لما تحمله من دلالات وإيحاءات لا متناهية، فالأسطورة « قصة مركبة من عناصر خالصة، ومن دون أساس تاريخي، غير أنها اتخذت في المفاهيم المعاصرة في النقد العربي على الأقل معنى يقوم وسطا بين الأسطورة والقصّة الشعبية ذات الأصول التاريخية»[2]، وتكمن وظيفتها « في تفسير مشكلة التواجد بين الإنسان والكون، والنظرة الحدسية الشاملة والمحيطة بجوهر الوجود»[3].

ويعود توظيف الأسطورة في الشعر الحرّ أو شعر التفعيلة إلى «التّأثّر بالشعراء الأوربيين، وعلى رأسهم "ت.س.إليوث"، صاحب مصطلح المنهج الأسطوري.. وقدْ تأثّر به شعراء كثيرون منهم السّياب، والبياتي و"صلاح عبد الصّبور" و"أدونيس" وغيرهم. ولقد كان تيار الحداثة في الشعر العربي المعاصر في تناصّه واقعا تحت تأثير الخطاب الشعري

---

(1) فراس السواح، الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط2، 2001م، ص 22.

(2) نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، ط1، 2003م، ص 111.

(3) المرجع نفسه، ص 113.

الإليوتي " الأرض الخراب The Waste Land".. وقد كان اعتماد "ت.س.إليوت" على الصورة المرتبطة بأنماط أسطورية..كأساطير الخصب والولادة والموت والبعث»[1].

تعتبر الأسطورة من نماذج توظيف التراث في الشعر، لذلك فقد عمل الشعراء المعاصرون على دمج الأسطورة في أشعارهم، لما لها من أهمّية كبيرة باعتبارها معادلا موضوعيا يوازي ما يحدث في حياة الشاعر المعاصر«ولذلك فقد ظلّت الأسطورة موردا سخيا للشعراء في كلّ عصر، وفي كلّ بقعة يجسدون عن طريق معطياتها الكثير من أفكارهم ومشاعرهم، مستغلين ما في الاسطورة من طاقات إيحائية خارقة، ومن خيال طليق لا تحدّه حدود..وقد جاء الشاعر الحديث، فحاول أن يعيد للأساطير طاقاتها الخارقة تلك، وقدراتها غير الطبيعية التي فقدتها في عصر العلم، وذلك عن طريق بعث أبطال ليُجسد من خلالها مشاعره التي تجد في هؤلاء الأبطال صورتها المثلى»[2].

لقد احتفى الشاعر عز الدين ميهوبي كباقي الشعراء المعاصرين بتوظيف الأسطورة في تجربته الشعرية، وسنركز على رمزين أسطوريين، كان حضورهما مهيمنا في أشعاره وهما: " السندباد" و " العنقاء".

1.السّندباد:*

يشترك غالبية الشعراء في استلهام شخصية السندباد، أحد شخصيّات ألف ليلة وليلة، غير أنّ الأبعاد التي يوظّفونها عليها تختلف من شاعر لآخر حسب التّجربة الشّعوريّة، إلا أنّها تتّفق في مواجهة الواقع وتحدّيه، وذلك ما جعل هذه الشّخصيّة تأخذ « النّصيب الأكبر من بين الشّخصيّات الحكائيّة، حيث استهوتْ العديد من الشّعراء»[3]. وقد وظّف الشّاعر "

---

[1] رمضان الصباغ، في نقد الشعر المعاصر(دراسة جمالية)، ص 349.

[2] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 176.

* شخصيّة السّندباد هي شخصيّة مغامرة معروفة بكثرة السّفر والتّرحال من مكان إلى مكان، وكان في كلّ مغامرة له يصل إلى الموت إلّا أنّه ينجو منه، يعيش أهوالا وصعوبات مع شخصيّات خارقة، والسّندباد يُعدّ نموذجا مثاليّا للشعر وجد فيه الشعراء صفات وملامح تنسجم مع تجاربهم الإنسانيّة المختلفة الأبعاد.

[3] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث(اتجاهاته وخصائصه الفنية)، ص 579.

عز الدين ميهوبي" رمز السّندباد، محتفظا بجميع الخصائص الأسطوريّة المبثوثة في الشخصية الرّمزيّة، التي خاضتْ المغامرات وحافظتْ على حياتها رغم الصّعاب والأهوال، يقول:

ويَـوْمٌ يَـمُـرُّ

وَشَـهْـرٌ يَـمُـرُّ

وكُلُّ القَصَائِدِ تَنْمُو

عَلَى صَدْرِ مَمْلكَةِ الصَّمْتِ

والإِكْـتِـوَاءْ

وتَبْقَى الـحُـرُوفُ

كَمَا السِّنْدبَادُ مُسَافِرَةٌ دُونَ لَوْنٍ

ودُونَ انْتِـمَـاءْ[1]

إنّ الشاعر عز الدين ميهوبي يكتب الشّعر ويسافر في عالم القصيد والحروف اللامتناهية، كغيره من كلّ الشعراء المعاصرين، ولكنّه يتحسّر ويتألّم لكون هذه القصائد التي يكتبها والتي تعتبر جزءا لا يتجزّأ من كيانه ووجوده، والتي تعبّر عن الكثير من القضايا والهموم الاجتماعية والسياسية، يخيّمُ عليها الصّمت بمرور الأيام والشهور، ولا أحد يطّلع عليها في ظلّ الأزمة التي يمرّ بها وطنه " الجزائر"، مستحضرا بذلك شخصية "السّندباد" الأسطورية التي تشير إلى الصّراع أو الإنسان المواجه لقدره ومصيره الوجودي، والذي لا يمتنع عن العطاء رغم معاناته وانكساره. فرمز" السّندباد" في النّص الشعري تعبير عن الشخصية الضّائعة، وهو رمز للتّفرد في المعاناة الشّخصية، دلالته عدم الاستقرار، أي أنّ الشّاعر/ السّندباد يبحث عن ذاته المثقلة بالآلام والهموم وسط ذوات عامة، معظمها ركن إلى الرّكود والجمود.

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 120.

إنّ أسطورة " السّندباد" بطابعها المعروف بالاغتراب الدّائم والتّجوال المستمرّ، وحبّ المغامرة والبحث عن الجديد، ورفض الواقع الرّاكد والثّابت هي التي أغرت الشعراء المعاصرين واستهوتهم واستمالت قلوبهم، فراحوا يبنون عليها قصائدهم، وكأنّهم وجدوا في هذه الأسطورة ما يشبه نزوعهم الدّائم إلى كلّ ما هو جديد، وبهذا فقد أصبح رمز " السّندباد" ظاهرة من ظواهر الشعر العربي المعاصر كما يقول الدكتور" عزالدين إسماعيل: « وشخصية " السّندباد" قد ظفرت باهتمام معظم الشعراء المعاصرين، إن لم نقل كلّهم ويكفي أن تفتح أيّ ديوان جديد حتى يواجهك " السّندباد" في قصيدة منه أو أكثر، كم فجّر الشّعراء في هذه الشخصية الشعبية الفنية من دلالات، لقد تصوّر كلّ شاعر في وقت من الأوقات أنّه السّندباد»[1].

إنّ شخصيّة " السّندباد" رحّالة في نفسيّة الشّاعر " عزّالدين ميهوبي" المتوجّعة والمقهورة، فيقول:

الكَوَاكِبُ تَطْلُعُ مِنْ صَدَفَاتِ المَجَرَّة
تَنْثُرُ أَنْوَارهَا فِي العُيُونِ التِي اكْتحَلَتْ بِالضَّبَابْ
وأَنَّ الـذِي يَـقْـرَأُ الـحَـظَّ..
يَسْتَنْبِتُ العُمْرَ مِنْ عُشْبِ أَبْرَاجِهِ فِي الغِيَابْ
وأَنَّ الأَكَاذِيبَ فِي لَـحْظَـةِ الصَّـحْـوِ
أَشْبَهُ بِالسِّنْدِبَادِ الذِي لَا يَمُوتْ[2]

في هذا المقطع الشعري، نجد بأنّ الشّاعر قد شبّه الواقع الذي يعيش فيه بالسّندباد البحري الذي ارتبط اسمه بالرحلة والمغامرة، لأنّه واقعٌ تطبعه الخرافات والأكاذيب، فهذا

---

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص 35.

[2] عز الدين ميهوبي، فراشة بيضاء لربيع أسود، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2013م، ص 142.

التّوظيف بهذا المستوى يدُلُّ دلالة واضحة على مقدرة الشاعر" عزّالدين ميهوبي" الفنية كما يدلّ على مدى استيعابه لمضمون الأسطورة وتعامله معها برؤية حداثية.

وفي مقطع شعري آخر يستحضر الشاعر رمز السّندباد في صورة قصصيّة موحية و معبّرة، فيقول:

أَطَـلَّ الـنَّـهَـارْ..

رَأَيْتُ البَنفْسَجَ يَذْبُلُ فِي شَفَةِ امْرَأَةٍ نَازِفَة

قَـالَ لِـي ظِـلُّـهَـا:

إنَّهَا مُنْذُ عِشْرِينَ عَامًا هُنَا وَاقِفَـة..

قُلْتُ هَلْ عَادَةٌ هِيَ أَمْ نَزْوَةٌ رَاحِفَـة؟

قَالَ لِي: سَلْ إِذَا شِئْتَ رَاحِلَةَ السِّنْدِبَادْ؟

لَـمْ تَـجِـئْ..

وَمَضَى كُلُّ شَيْءٍ إِلَى حَالِـهِ..[1]

إنّ شخصيّة الشّاعر متعبة، قلقة، تفرّدت بتحمّل العذاب وتتابع الأسفار، وما يتعرّض له من أخطار، لذا فهي شخصيّة متميّزة، قويّة وشجاعة قادرة على التّغيير، والإتيان بالجديد، ففي هذا المقطع الشعري نلاحظ تشكّل البُعد الأسطوري من صورة المرأة التي جعلها واقفة في مكانها عشرون سنة، وصوّر ظلّها يتكلّم معبّرا عن حالتها، ثمّ عمد لاستحضار" راحلة السّندباد" كشاهد عيان على هذه الحالة، وهذا ما جعل القصيدة تتشبّع بالرّوح الأسطوريّة، وما زاد من جماليّة التّوظيف اعتماد الشاعر على الأسلوب السّردي في تصوير الأحداث، فتلاحمتْ الاسطورة مع الحكيْ، فشكّلتْ بذلك المعنى الشّعري المُراد نقله إلى المتلقي.

[1]عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 50.

2.العنقاء:*

إنّ أسطورة " العنقاء" أو " طائر الفينيق" من بين الأساطير التي أخذتْ حيّزا معتبرا في الشعر العربي المعاصر، لما يحمله هذا الرّمز من دلالات وجد فيها الشعراء متنفّسا شعريّا لتفجير مشاعرهم تجاه تقلّبات العصر وأحداثه «فقد رافقت الشعراء منذ الخمسينيّات إلى يومنا هذا رأوا فيها اللغة المُعبّرة عن همّهم الحضاري والقومي، وما ساد واقعهم من أفول وتخلّف، ونتيجة رفضهم لذلك أحسّوا بحاجة ماسّة إلى التّغيير والبحث عن جديد، فوجدوا في أسطورة الفينيق القدرة على إفراغ شحنات أفكارهم وتحريك مكبوتاتهم وخلق جوّ من الهدوء للصّراع بين مناقضين (الموت والبعث)»[1].

لقد حاول الشاعر "عز الدين ميهوبي" إعادة بعْث أسطورة العنقاء وإحيائها من جديد، ومن النّماذج الشّعرية التي استدعى فيها هذا الرمز الأسطوري قوله:

الـغَيْمَةُ لَا تَحْمِلُ شَيْئًا
وَالرِّيحُ العَاتِيَةُ اسْتِرْخَاءُ فُصُولْ
يَا لَيْتَكَ مِثْلِي تَتَوَسَّدُ بَعْضَ الشِّعْرِ
وتَشْرَبُ قَـهْوَتَكَ الـمُرَّة
وَتَكْسِرُ فِي الـوَادِي الـجَرَّة

* العنقاء طائر خرافي يحترق وينبعث من رماده بعد احتراقه مثله مثل طائر الفينيق، وأصل الاسم عربي ويطلق على هذا الطائر في التراث العربي اسم (عنقاء مغرب) ولعلّ وصف العنقاء بالطائر غير دقيق، فهو حيوان نصفه نسر ونصفه الآخر أسد، وقد حملت العنقاء في الشعر العربي صورتين اثنتين، أولهما المستحيل في قولهم: المستحيلات ثلاثة " الغول والعنقاء والخل الوفي" والأخرى الدلالة على الإهلاك والهلاك، وإذا أخبروا عن بُطلان أمر وهلاكه قالوا: حلَّقتْ به في الجوّ عنقاء مُغرب.(خالد عبد الرءوف الجبر، رمز العنقاء في شعر محمود درويش، مجلة اتحاد الجامعات العربية، ع9، 2012م، ص 1143).

[1] لخضر سنوسي، توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، رسالة ماجستير، 2010، 2011م، ص181.

وَتَسْكُنُ صَدْرَكَ عَنْقَاءٌ وبَتُولْ[1]

لقد استدعى الشاعر أسطورة العنقاء والتي دلالتها البعث والتّجدّد أي التّغيير وذلك ليُصوّرَ علاقة الشّعر بالشّاعر، وماهيّة الانبعاث الشّعري، فالشاعر يُصوّرُ نفسه منبعثا من جديد، إذ جعل العنقاء في صدره، دلالة على التجديد والتغيير دوما.

وفي نص آخر يستدعي الشاعر " الفينيق"، ليعبّر عن بلاده التي انبعثتْ من رماد، يقول:

أَنَـا مِنْ بِــلاَدْ..
أَبْصَرَتْ اِسْمَ الأَحِبَّةِ
فَاكْتَوَتْ فِي صَمْتِـهَا
وَاحْتَمَتْ بِالصَّبْرِ
لَمْ تَتْرُكْ زَوَايَا بَيْتِهَا
رَامَ الأَحِبَّةُ مَوْتَـهَـا
لَكِنَّهَا انْبَعَثَتْ كَمَا الفِينِيقُ..
تَسْأَلُ مَنْ يُسَرُّ بِمَوْتِهَا؟
أَنَـا مِـنْ بِـلاَدْ..
أَيْنَمَا وَلَّيْتُ وَجْـهِـي..
أَخْتَفِي فِي صَوْتِـهَا[2]

إنّ توظيف الشاعر لطائر الفينيق الذي يمتلك مقوّمات الحياة والبعث والتّجدّد بعد الفناء، قد جعل المتلقي يدرك أنّ الشاعر " عز الدين ميهوبي" لم يستسلم للواقع، لأنّه موقن أنّ الفينيق أي بلاده الجزائر، ستنهض من رمادها، وتكمل مسيرتها في هذه الحياة. وبذلك

[1] عز الدين ميهوبي، اللعنة والغفران، ص 06.

[2] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 32.

ساهمت أسطورة " العنقاء" أو " طائر الفينيق" في إعطاء القصيدة طاقة فنّية خلّاقة؛ إذ مكّنت الشاعر من الجمع بين الذّاتي والكوني، والجمالي والإيديولوجي، وشحنت القصيدة بطاقات دلالية ذات إيحاءات مختلفة.

ويجد ميهوبي في رمز العنقاء متنفّسا لنقل آلامه وآماله، فيقول:

يَا دَمًا يَقْتَاتُ مِنّي

مِنْ شِفَاهٍ لَا تُغَنِّي

يَكْبُرُ النَّعْشُ بِظِلِّي.. كَسُؤَالٍ أَبَدِيٍّ الكَلِمَاتْ

كَجَوَادٍ أَبْيَضُ السُّحْنَةِ مَحْمُولاَ

عَلَى أَجْنِحَةِ العَنْقَاءِ يَأْتِي

مِثْلَ حَفَّارِ القُبُورْ[1]

لقد اختار الشاعر ألفاظا دالّة على الفناء:(الدّم، النّعش، القبور)، وهو ما يُجسّد شعوره بالفناء وانقضاء الأمل، ولكنّ رغبته في تجدّد الحياة نحو الأفضل جعله يأتي بالعنقاء كرمز أسطوري، لكونها لا تُحرق نفسها إلّا إذا شعرتْ باقتراب النهاية وبالتالي ينْبعث رمادها عنقاء جديدة وهكذا دائما.

إنّ انبعاث العنقاء من رمادها وعودتها إلى الحياة من جديد، دلالة على الخلود، لذلك نجد بأنّ ميهوبي إلتحم بهذا الرمز الأسطوري، يقول:

آتٍ مِنَ الأَوْرَاسِ يَتْبَعُنِي هَوَى وهَوَاكَ يَا ابْنَ الأَكْرَمِينَ فُضُولُ

وَحْدِي كَمَا العَنْقَاءُ أُبْعَثُ مَارِدًا يَشُقُّ ذَاكِرَةَ الرَّمَادِ حُلُـــولُ[2]

لقد استحضر الشاعر رمز العنقاء ليُبيّن مدى ارتباطه بالاوراس الأشمّ، فهذا الرّمز التاريخي لا يفنى أبدا وينبعثُ باستمرار من داخل الشاعر.

---

[1] عز الدين ميهوبي، اللعنة والغفران، ص 36.

[2] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 78.

وفي موضع آخر يقول ميهوبي:

مِنْ ثُقْبِ البَابِ يَجِيءُ اللَّيْلُ

وَتَطْلُعُ شَوْكَةُ صَبَّارٍ سَوْدَاءَ بِحَجْمِ

القَبْرِ المَنْسِيِّ بَعِيدًا

اللَّيْلُ يَجِيءُ وَحِيدًا

مِنْ نَافِذَةِ الخَوْفِ المَخْبُوءِ

يَأْتِي الفَرَحُ المَوْبُوءْ

وَهَذَا اللَّيْلُ فَجِيعَةٌ

مِنْ ثُقْبِ البَابْ

يُطِلُّ غُـــرَابْ

عَنْقَاءُ المَوْتِ تَحُطُّ عَلَى شَجَرِ اللَّيْمُونْ

الصَّمْتُ جُنُــونْ

فَتُكْسَرُ الأَجْفَانْ[1]

في هذا المقطع الشعري، نجد بأنّ ميهوبي قدْ أبقى من أسطورة العنقاء على عنصر الموت، ولمْ يتجاوزْهُ إلى المعنى الجديد والاستعمال الرّمزي الحديث للأسطورة والذي ارتبط خاصّة بالانبعاث والثورة الخالدة.

2. الأغنية الشعبية:

إن الأغنية الشعبية كما عرّفها "فوزي العنتيل" هي: «قصيدة غنائية ملحنة، مجهولة النشأة، نشأت بين العامة من الناس في أزمنة ماضية وبقيت متداولة أزمانا طويلة. وفي هذا النوع من الأغاني لا يهتم الناس بمؤلف ولا ملحن»[2].

---

[1] عز الدين ميهوبي، كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس، ص 07، 08.

[2] فوزي العنتيل، بين الفولكلور والثقافة الشعبية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1978م، ص 245.

والمتصدي لدراسة الأغنية الشعبية تواجهه إشكالية التصنيف والتحديد الدقيق وذلك «بسبب تداخلها الوظيفي والموضوعي، والتحامها في علاقة جدلية تفرض نوعا من التكامل يتأبّى معه الانفصال، إذ يمكن تقسيمها على أساس كلّي تبرز فيه "الأغنية الفولكلورية"، التي تعتمد لحنا شعبيا قديما، يتّسم في رأي علي الخليلي بالثبات والتواصل، وتحتوي داخل هذا الشكل على مضمون شفاهي باللّهجة العامية، لا نعرف له مؤلفا أو زمانا كأغاني الجفرا، والعتابا، والميجنا والدلعونة، وظريف الطول، والأوف مشعل»[1].

وتمتاز الأغنية الشعبية «باعتمادها اللهجة العامية، والوصول بمضمونها الشعبي إلى أعماق الناس وانتشارها بينهم، سيان في ذلك عُرف مؤلّفها وزمانها أو لم يُعرفا، ويدخل ضمن هذا النوع كل ألوان الشعر الشعبي العامي "الزجل"»[2].

ومن الأغاني الشعبية التي وردت في شعر عز الدين ميهوبي نجد "الميجنا"*، وذلك في قوله:

تَجِيئِينَ أُغْنِيَةً لِبِلاَدِي
لِـ"وَهْرَانَ" تَطْلُعُ مِنْ عَبَقِ "المَيْجَنَا"
لِعَاشِقَةٍ وَشَمَتْكِ عَلَى زِنْدِهَا وَبَكَتْ
وَحِينَ رَأَتْكِ هُنَا..
رَقَصَتْ سَاعَةً
رَسَمَتْ قَمَرًا حَوْلَنَا
شَعَّ مِنْهُ السَّنَا
تَجِيئِينَ حَامِلَةً وَجَعَ الأَرْضِ..

---

[1] إبراهيم نمر موسى، صوت التراث والهوية، "دراسة في أشكال الموروث الشعبي في الشعر الفلسطيني المعاصر"، ص 54.

[2] علي الخليلي، أغاني العمل والعمال في فلسطين، منشورات صلاح الدين، القدس، 1979م، ص 15،16.

* أغنية شعبية لبنانية.

سَـيِّـدَتِـــي

تَـحْمِلِينَ المُنَـى[1]

يخاطب الشاعر في هذه الأسطر الشعرية الفنانة اللبنانية المشهورة "ماجدة"، مشبها إياها بأغنية تقدُم الجزائر، فترسم قمرا حول مدينة "وهران" يشعُّ منه السنا، موظفا بذلك تلك الأغنية الشعبية اللبنانية "الميجنا" في السطر الشعري الثاني، وهي من أنواع الزجل أي الشعر الغنائي التراثي الشعبي المنتشر، والتي لها مكانة مرموقة في الغناء الشعبي الشامي اللبناني والفلسطيني على وجه الخصوص، ويرددها العامة في كل مناسبة مثل الفرح والسّمر والأنس.

وقيل في أصل نشوء كلمة "الميجنا" «أن أحد الإقطاعيين خطف امرأة جميلة أحبها من طرف واحد، فبحث عنها زوجها إلى أن وجدها في الجبل الذي حجزت فيه، وأخذها، فتعذب العاشق وفاضت زفراته، وتألم كثيرا وأصبح يردد (يا من جنى)، أي تبا للذي فعل بي تلك الجناية، ومع الوقت تطورت الكلمة إلى (ياميجنا). وعندها اخترع الفلاح الفلسطيني هذا الأسلوب الغنائي بعد تجربته المريرة، ورددت الأجيال من بعده تلك الكلمات، وصاغت ونسجت على طريقتها»[2].

«وتبدأ الميجنا بكسرة حسب التعبير العامي الشائع وهو المطلع ويكون عبارة عن بيت شعري صدره أو شطره الأول "ياميجانا ياميجانا ياميجانا" وعجُزه يعود إلى هذه القافية ومستقلا بالمعنى، يكون صدر وعجز البيت الأول وصدر البيت الثاني على قافية واحدة وعجز البيت الثاني على قافية المطلع (نا)، أما الدور فهو مؤلف من أربع أشطر كما في العتابا تنتهي الأشطر الثلاثة الأولى إما جناس أو مقفاة ويعود الشطر الرابع للقافية العامة.

---

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 12.

[2] خليل حسونة، التراث الشعبي الفلسطيني ملامح وأبعاد، مكتبة اليازجي، عزة، فلسطين، 2006م، ص 32.

أما الميجانا فتأتي على الوزن اليعقوبي الذي تتألف دعامتيه من أربع وعشرين حركة صوتية إثنا عشر في كل شطر»[1] .

ومن الأمثلة على ذلك:

يَامِيجَانَا يَامِيجَـــانَا يَامِيجَـــــانَا اعْطِينَا عْيُونَكْ تَا نْسِلّْ سْيُوفْـــنَا

قَدّ الحِلُوْ مَا يُومْ قُدَّامِي خَـــــطَـرْ إِلاَّ مَا حَبُّوا مَرْ عَ بَالِي وِخَـــــطَـرْ

وِشُو هُمْ حَبُّو يْكُونْ مَرْصُودْ بِخَطَـرْ مَادَامْ كُلّ الحُبّْ تِعْتَبَرْ وَهْـــنَـــا

قَلْبِي أَنَا كِيفْ شَكَلْ فِينِي احْمِلُـــو وَكُلْ مَا حِلُوْ قُبَالِي مَرَقْ بِشْعِلُـــو

وِحَتَّى إِذَا بِنُومِ الهَنَا بِيبْصِرْ حِلُوْ بِيِشْعِلْ حَرِيقِ الحُبِّ بِنُومِ الهَنَا [2]

3. الأمثال الموروثة:

أ. تعريف المثل لغة:

المثل مأخوذ من الجذر الثلاثي : م–ث–ل

مِثل–بكسر الميم– كلمة تسوية، يقال: هذا مِثله، ومَثَله –بالفتح– شِبْهه وشَبَهه بمعنى؛ قال ابن بري: «الفرق بين المماثلة والمساواة، أن المساواة تكون المختلفين في الجنس، والمتفقين؛ لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار، لا يزيد ولا ينقص. وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين تقول: نحوُه كنحوِه، وفقهُه كفقهِه، وكونُه ككونِه؛ فإذا قيل: هو مِثله على الإطلاق فمعناه أنه يسد مسدّه، وإذا قيل: هو مثله في كذا فهو مساوٍ له في جهة دون جهة»[3].

---

[1] موقع الويكيبيديا https://ar.wikipedia.org، بتاريخ 2020/2/1، على الساعة 17:50.

[2] موقع الويكيبيديا https://ar.wikipedia.org، بتاريخ 2020/2/1، على الساعة 17:50.

[3] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م، ج11، ص610.

والمثل، الشبه، يقال: مِثل ومَثَل–بكسر الميم وفتحها– وشِبه وشَبه بمعنى واحد والمَثَل والمثيل: كالمِثل، والجمع أمثال، وهما يتماثلان. والمثل: الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله. «وفي الصِّحاح: ما يضرب به من الأمثال. قال الجوهري: ومثل الشيء أيضا صفته. قال ابن سيده: وقوله عز من قائل: (مثل الجنة التي وعد المتقون)[1] قال الليث: مثلها هو الخبر أنا. وقال أبو إسحاق: معناه صفة الجنة»[2].

ومثل ذلك قوله تعالى: «... ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجيل..»[3] أي صفتهم.

وقد يأتي لفظ المثل بمعنى الحال، لقوله تعالى: «.. مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم»[4]. والفرق بين الحال والصفة أن الأول متغير والثاني ثابت أو شبه ثابت.

ب. تعريف المثل اصطلاحا:

أما المثل في الاصطلاح الأدبي:«فهو ذلك الفن من الكلام الذي يتميز بخصائص ومقومات تجعله جنسا من الأجناس الأدبية، قائما بذاته، وقسيما للشعر والخطابة، والقصة والمقالة والرسالة والمقامة... وقد عني علماء البلاغة واللغة، منذ زمن مبكر بتعريف "المثل" الأدبي وتحديد خصائصه. وقد جاء في مجمع الأمثال للميداني: قال المبرد: المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه، فقوهم مثل بين يديه إذا انتصب، معناه أشبه الصورة المنتصبة. وفلان أمثل من فلان أي أشبه بما له الفضل»[5].

---

[1] الرعد، 35.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص611.

[3] الفتح، 29.

[4] البقرة، 17.

[5] لخضر حليتيم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، دراسة تحليلية دلالية مقارنة، المؤسسة الصحفية بلمسيلة للنشر والتوزيع، لمسيلة، الجزائر، د.ط، 2010م، ص16.

للأمثال أهمية كبيرة من حيث دلالتها اللغوية، بحيث تتميز ألفاظها «بالدقة، وتدلّ دلالة بيّنة على سعة اللغة العربية، وثرائها وتعبيرها عن أدق المعاني، وأعمق الأفكار، وتصويرها لخلجات النفس، ومقدرتها على التعبير الإيحائي، وطواعيتها لأداء مختلف المضامين، كما تدلّ الأمثال على عمق الحسّ اللغوي عند العرب الأقدمين وجرأتهم في استخدام اللغة، وتطويعها لمقاصدهم الفنية، وميلهم لتنميق العبارة»[1].

يوظف الشاعر أحمد الطيب معاش بعض الأمثال الموروثة في أشعاره لغرض الإقناع والتأكيد، ولا يتجاوزها إلى مهمة التأثير الجمالي الإيحائي، «ويكثر الشاعر من توظيفه للأمثال العربية في بنية قصائده للدلالة عن قضايا أمته، وفي بعض الأحيان يوظف الأمثال توظيفا ينقل تراكيبها اللغوية نقلا حرفيا ليجعلها قرينة التضمين، ويبقى على دلالتها المعروفة المتواترة، كما يعمد إلى التغيير في تراكيبها أو يقتبس بعض ألفاظها»[2] وهذه بعض النماذج التي تتجلى فيها الأمثال الموروثة في شعر أحمد معاش:

1. «الصبر مفتاح الفرج»:

يقول معاش في قصيدته : «إلى قاسم النجدي»:

اِصْبِرْ أَخِي.. اِصْبِرْ أَخِي فَالصَّبْرُ مِفْتَاحُ الـفَــرَجْ

إِنْ كَــانَ مَسَّــكَ مُنْـكَـرٌ أَوْ سَاءَ حَالُكَ وَانْـعَــوَجْ

أَوْ قَـيَّـــــدُوكَ بِآلَـــةٍ.. أَوْ شَرّحُوكَ عَلَى الدَّرَجْ

أَوْ أَتْخَمُوكَ بِوَعْـدِهِـــمْ أَوْ أَشْبَعُوكَ مِــنَ الهَرَجْ

أَوْ مَضَكَ الأَلَمُ المَقِيـتُ فَعِشْتَ أَيَّـــــامَ الحَرَجْ

---

[1] أحمد عبد الغفار عبيد، أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالتها على شخصية الإنسان العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكدرية، مصر، د.ط، 2007م، ص81.

[2] معمر حجيج، الهاجس الثوري التحرري في شعر أحمد معاش (مكاشفة الأعماق الموضوعاتية وجماليات أساليبها)، ص307.

لاَ تَبْتَئِسْ أَوْ تَكْتَئِبْ وَاصْمُدْ عَلَى رَغْمِ الُّلجَجْ[1]

يدخل المثل: «الصبر مفتاح الفرج» في باب الصبر، ويقابله في التراث الشعبي «الصابر ينال» وكذلك «اصبر تجبر»[2] (=اصبر اخي وستلتئم جراحك) أي باذن الله وبالصبر ينال الإنسان مراده في الحياة، و«الصبر مفتاح الجنة»[3] ، ويضرب لحثّ الناس على الصبر الذي هو مفتاح السعادة.

ومدح العرب الصّبرَ ودعوا إليه وحبّبوا فيه، وأثنوا على أهل الصّبر وقوّة الجلد، فقالوا في إشادتهم بالصّبور وتصوير قوّة احتماله: «هو أصبر على السّوافي من ثالثة الأثافي»[4]، ويضربونه لمن تعوّد هلاك ماله كما ذكر الميداني وقد شبّهوه كما ترى بالجبل الذي يصمد للرّيح العاتية ولا يتأثّر بها.

وقد جاء سياق المثل:«الصبر مفتاح الفرج» في البيت الشعري الأول للإقناع والتّأكيد بأنّ الفرج آتٍ لا محالة، وبعد العسر يسرا، ومأساة المواطن اليمني " قاسم النجدي" ستنتهي إن بقي صامدا وصابرا.

2.« وعدُ الحرّ دينٌ عليه» :

يقول أحمد معاش في قصيدة: " في المنفى.. رسالة إلى صديق.. اسمه (ولدي)":

قَدْ مَضَى عَنْ وَعْدِنَا السَّابقِ حِينٌ وقَدِيمًا قِيلَ (وَعْدُ الحُرِّ دَيْـــنٌ)

كَمْ تَشَوَّقنَا لِلُقْيَاكُمْ، وَلَـــــكِـــنْ حَالَتْ الأَغْيَارُ والوَقْتُ الضَّنِينُ

يَا (صَدِيقِي) قَدْ مَضَتْ سَبْعٌ شِدَادٌ وأَنَا فِي مَحْبَسِي القَاسِي رَهِينُ[5]

---

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص399.

[2] قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص37.

[3] المرجع نفسه، ص37.

[4] أحمد عبد الغفار عبيد، أمثالنا الموروثة، ص 198.

[5] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 299.

يدخل المثل: " وعدُ الحرِّ دينٌ عليه" في باب الوفاء بالوعود والأخلاق الفاضلة التي تكتسب أهمّية خاصّة « لأنّها تسوق النّصيحة في معرض مؤثّر، ولا تكتفي بإلقاء النّصح فقط، بل تتعدّى ذلك في كثير من الأحيان إلى دلالات أخرى بعيدة التّأثير في النّفس، فقد تصف الإنسان الفاضل وتبيّن عن مسلكه وتثني عليه، فيكون في ذلك تحبيب للآخرين في أن ينهجوا نهجه»[1].

إنّ الانسان الحرّ دائما يفي بوعده، والاخلاف بالوعد من صفات المنافق، وقد بلغ العربُ الغاية في الوفاء « فكان الواحد منهم يفي بوعده مهما كان الخطر الذي يعرّضه له وفاؤه، وقدْ حفظت الأمثال أخبار الأوفياء ومن أشهرهم السّموءل ابن حيّان وجاء في أمثالهم «أوفى من السّموْءل»، يقولونه إذا أرادوا وصف إنسان ببلُوغ الغاية في الوفاء، ورعاية العهد»[2].

وقد جاء سياق المثل « وعد الحرّ دينٌ عليه» في البيت الشّعري الأوّل لغرض الإقناع بأنّ الوعد هو الوعدُ والوفاء به من صفات الحرّ دائما، والشّاعر قدْ وَعَدَ ابنه بمراسلته وهو في ديار الغربة، وما عليه سوى الوفاء بوعده السّابق.

3. « تعدّدتْ الأسباب والموْتُ واحد»:

يقول معاش في قصيدة : « كلام غير موزون»، موجّها خطابه للعرب لإنقاذ القدس من الغاصبين، والاحتلال الصّهيوني الغاشم:

فَـهَلْ مَنْ يَـأَنَسُ نَـــارًا..

وهَـلْ مَنْ يُـنْكِـرُ عَـارًا

وهَـلْ مَـنْ يُـحَـرّرُ دَارًا؟؟

وَهَلْ مِنْ رَاجِمٍ لِشَيْطَانٍ جَدِيدْ

---

[1] أحمد عبد الغفار عبيد، أمثالنا الموروثة، ص 73.

[2] المرجع نفسه، ص 76.

أَقَامَ فِي فِلَسْطِينَ آلَافَ السُّدُودِ وَالحُدُودْ

وَهَلْ مِنْ نَفْثَةِ مَصْدُورْ

فِي وَجْـهِ نَطَاسِي مَغْرُورْ

اِسْمُهُ الصُّهْيُونِيَّةَ العَالَمِيَّـة

أَوْ الاِمْبِرْيَالِيّة الأَمْرِيكِيَّــة

أَوْ الشُّيُـوعِيَّةَ الحَـمْرَاءْ

وَلْنُسَمِّيـهَا كَمَا نَشَـاءْ..

(تَعَدّدَتْ الأَسْبَابُ والمَوْتُ وَاحِـدْ)[1]

يدخل المثل : « تعدّدت الأسباب والموت واحد» في باب القضاء والقدر، وبأنّ الأسباب عديدة والنّتيجة واحدة، وقد أورده أحمد معاش في السّطر الشّعري الأخير للتّأكيد بأنّ أسماء الأحتلال كثيرة وعديدة: (الصّهيونيّة العالميّة، الامبرياليّة الأمريكيّة، الشّيوعيّة الحمراء...)، إلاّ أنّ النّتيجة واحدة وهي اغتصاب أرض فلسطين وارتكاب الجرائم والمنكرات.

4. « أكل الدّهرُ عليه وشرب»:

يقول أحمد معاش في قصيدة : " **إنّها القدسُ تبكي يا عرب**":

صَرْخَاتٌ مِنْ فَتَاةٍ تَنْتَحِبْ نَظْرَةٌ مِنْكُمْ إِلَيْهَا يَـا عَــرَبْ

لَطَمَتْ خَدًّا وأَدْمَتْ مُقْلَـةً وأَسَــالَتْ عَبَراتٍ تَلْتَهِـــــبْ

قَدْ تَلَوَّتْ مِنْ سُقَامٍ مَضَهَا وَتَهَاوَتْ مِنْ عَنَــاءٍ وَتَــعَــــبْ

لَفَحَ الحُزْنُ مُحَـيِّ ذَاوِيًا كَانَ بِالأَمْسِ مُضِيئًا كَالشُّهُبْ

أَظْلَمَتْ مِنْ حَوْلِهَا أَيَّامُهَا لَا ضِيَاءَ، لَا مُعِيلَ، لَا نَشَبْ

[1]أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 428.

إِنْ مَشَتْ تَبْدُو كَظِلٍّ بَاهِتٍ أَوْ كَتِمْثَالٍ هَزِيلٍ مِنْ خَشَبْ

قَبعَتْ تَحْتَ بقَايَا طَـلَـلٍ «أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَشَرِبْ»[1]

يدخل المثل: « أكل الدّهرُ عليه وشرب» في باب صروف الحياة ونوائب الدّهر، ومرور الأيّام، وتعاقب الأزمنة، وقدْ وظّف الشّاعر أحمد معاش في البيت الشعري الأخير هذا المثل، للتّأكيد على قِدم القضيّة الفلسطينيّة، مُشبّها القدس بفتاة تنتحبْ، ولا أحد من العرب يسمعُ نداءها وصراخها ليُغيثَها، موظّفا أفعالا ماضية تدلُّ كلّها على الألم والمأساة: **(لطمتْ، أدمتْ، أسالتْ، تلوّتْ، تهاوتْ، لفحَ، أظلمتْ، قَبَعَتْ)**.

5. « بلغ السّيلُ الزُّبى»:

يقول أحمد معاش في قصيدة: « نحْنُ والأرض»:

الأَرْضُ قَـالتْ لِلْبَنِيـــــنِ تَعَالَـوْا فتَحَرّكَتْ مِنْ دُونِنَا الأَثْقَـالُ

وَأَجَابَ صَخْرٌ فِي الهِضَابِ وَلَمْ يُجِبْ ابْنُ كَرِيمٍ وَاهِـبٍ فِعَـــالِ

حَتَّى أتَى السَّيْلُ الزُّبَى وتَفَاقَمَـــتْ لُجَجُ العُدَاةِ وسَاءَتِ الأَحْوَالُ

ثَارَتْ جُمُوعُ الضِّفتَيْنِ ورَحَّبَـــتْ بِالمَوْتِ، وَاجْتَـاحَ العِدَى زِلْزَالُ

فَإِذَا بِأَرْضِ الأَكْرَمِينَ تَضَمُنَـــا وإِذَا بِنَـا فِي لَحْظَةٍ أَبْطَالُ[2]

يُضرب المثل " بلغ السّيل الزبى" للدّلالة على الوصول لذُروة الشّيء وقمّته، وقد وظّفه الشاعر في البيت الشعري الثالث للاقناع والتّأكيد بأنّ الأرض الفلسطينيّة تعرّضتْ للاحتلال الصّهيوني منذ القديم ولكنّ العرب لم يُلبّوا النّداء ويغيثوها من مغتصب الأرض والعرض، حتى بلغ السّيل الزّبى وتفاقمت الأمور، وساءت الأحوال، عندها ثارتْ جموع

---

(1) أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 188.

(2) المصدر نفسه، ص 206، 207.

الضّفتين واجتاح العدى زلزال، ورحّب الجميع بالموت لتلبية نداء فلسطين، وفي لحظة برز الأبطال وصنعوا التّاريخ المجيد.

6. «معزة ولو طارتْ»:

يقول أحمد معاش في قصيدة: (العروبة تندُبُ أبناءها):

وَفِلَسْطِينُ بِلاَ اِسْمٍ وَرَسْمِ أَحْرفُ الِاسْمِ مَعَ المَسْجِدِ ضَاعَتْ

مُسِخَتْ أَيْدِي فِلَسْطِينُ فآلَتْ دُونَ اِسْمٍ – لَوْ ذَكَرْناهُ– لَقَالَتْ:

إِنَّهَا (أَرْضُ يَهُوذَا) قَدْ أُعيدَتْ إِنّهَا عَنزٌ وَلَوْ فِي الجَوِّ طَارَتْ[1]

إنّ المثل الشّعبي: « معزة ولو طارتْ» يُقالُ في «الاستبداد بالرّأي ولو مع الخطأ البيّن، وهو يأتي في سياق التّنديد بمثل هذا السّلوك»[2]، وأصل هذا المثل «هو ما يحكى عن غراب أبصره رجلان من بعيد وكان أحدهما في خدمة الآخر، فقال السّيد منهما معزة وقال صاحبه إنّه غراب، فاشتدّ الجدل بينهما. وعند ذلك طار الغراب. فهمهم المعاند. إلا أنّه أصرّ على كلامه على الرّغم ممّا رآه بنفسه. ومن ثُمّ هذا المثل الذي يُندّدُ بعناد المستبدّين ونزواتهم»[3].

لقد حوّر الشاعر أحمد معاش المثل الشعبي " معزة ولو طارتْ" من طبيعته الأصليّة إلى " إنّها عنزٌ ولو في الجوّ طارتْ"، وذلك للتّأكيد بأنّ اليهود مصمّمين على غزو واحتلال أرض فلسطين منذ الأزل وعدم تركها ومغادرتها مهما كلّفهم ذلك، بل ونسبوها إليهم، ونكّلوا بأهلها.

7. «**إذا قالتُ حذام فصدّقوها إنّ القول ما قالتْ حذام**»

يقول أحمد معاش في قصيدة " **لعبة أمريكيّة اسمها فيتو..**":

---

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 195، 196.

[2] سعيد سلام، دراسات في الرواية الجزائرية وتناصها مع الامثال الشعبية، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012م، ص 17.

[3] قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص 191.

لَمْ نُمَيّزْ بَيْنَ (فِيتُو) وَ (أَفِيقُوا) فِي (البِنَاءِ)..

فَهُمَا اِسْمٌ وَفِعْلٌ فِيهِمَا حَرْفُ النِّدَاءِ

وَهُوَ (فِي التَّقْدِيرِ): يَا قَوْمُ ويَا أَهْلَ الذَّكَاءِ

لَا تَثِيقُوا فِي قَرَارٍ.. لَا تُرَاعُوا لِاسْتَاءِ

إِنَّ مَا قَالَتْ (حُذَامَى) هُوَ بُرْهَانُ الوَلَاءِ

فَعلَيْنَا بِصُمُودٍ وتَحَدٍّ وَفِدَاءِ

وعَلَيْنَا أَنْ نُبَاهِي.. بِدَهَاءِ الحُكَماءِ..[1]

إنّ المثل: « إذا قالتْ حذام فصدّقوها» يُضرب مثلا في التصديق وفي القول الفصل الذي يكتسب مصداقيته من صاحبه الذي لا يُعرف عنه الخطأ ولا الزّلل، فحُذام هي امرأة في الجاهليّة، يضرب بها المثل في صدق القول، وقوّة البصر وقيل إنّها زرقاء اليمامة نفسها.

وقدْ وظّف الشاعر أحمد معاش هذا المثل لاظهار استبداد حُكّام العرب والتّعصّب لآرائهم، وإقصاء الرّأي المعارض.

4. العادات والتقاليد الشعبية:

إن العادات «هي مجموعة من أنماط السلوك الجمعي الذي تسعى به الجماعة إلى تنظيم حياتها الاجتماعية وضبط إيقاع أفرادها. وتمارس الجماعة هذا السلوك على نحو يبدو لا إراديا، بل ربما دون وعي يومئ بوظيفته – من ناحية– وفي صيغة إلزامية من ناحية أخرى، بحيث تقتضي مخالفة هذا السلوك أو الكف عن القيام به جزاءً ولو اقتصر على الجزاء الأخلاقي»[2]، أما التقاليد «هي العادة التي كفت عن أداء وظيفة حيوية واضحة، وتبرز فيها سمة الأداء اللاواعي ولا يقتضي التوقف عن أدائها جزاء ولو كان مجرد الجزاء الأخلاقي»[3].

---

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 211.

[2] صلاح الراوي، فلسفة الوعي الشعبي، دراسات في الثقافة الشعبية، ص 18.

[3] المرجع نفسه، ص 19.

والعادات الشعبية «ملتحمة بالقيم –التي هي عندنا منظومة تجريدية من المبادئ العامة– ونابعة منها عاكسة لها على هيئة تجليات سلوكية (عملية). والعادات في الوقت نفسه متواشجة مع كل أجناس الثقافة الشعبية (وبالتالي مع كل أنواعها ونويعاتها وعناصرها) تواشجا سبائكيا، إذ هي جنس من هذه الأجناس، أو هي جهاز حيوي من أجهزة هذا الكيان العضوي (الثقافة الشعبية) لا يفصلها إلا تعسف الدرس، ومقتضيات الفحص، لا تشفع عنهما إلا غاية التحليل العلمي بوصفه سبيلا إلى الفهم وطّأت البشرية له المناهج والأدوات»[1].

إن العادات هي أعراف يتوارثها الأجيال، وتستمر ما دامت تتعلق بالمعتقدات على أنها موروث ثقافي، أما التقاليد فهي مجموعة من قواعد السلوك، التي تنتج عن اتفاق مجموعة من الأشخاص، وتستمد قوتها من المجتمع، «فالعادات والتقاليد ذات خصائص بنيوية في العقلية والسلوك، توارثها الإنسان واستقرت في وعيه ولاوعيه، وهو يمارسها بعفوية مطلقة يوميا»[2].

والشعب الجزائري كغيره من شعوب العالم، متمسك بعاداته وتقاليده التي توارثها أبا عن جد، في الأعياد والاحتفالات ومختلف المناسبات، وهذا ما انعكس في الشعر الجزائري عموما وفي شعر الشاعرين الجزائريين "أحمد الطيب معاش" و"عز الدين ميهوبي" خصوصا.

1.4. التويزة:

"التويزة" هي نشاط فريد من نوعه، يتم من خلاله تجمع عدد كبير من العائلات التي تسكن بالريف الواحد يوم الحصد، والتعاون فيما بينهم لجني المنتوج دون أي مقابل، ويتم خلال هذا التجمع المميز إنشاء وليمة ضخمة عادة ما تتكون من وجبة "الكسكسي"* يتشارك

---

[1] صلاح الراوي، فلسفة الوعي الشعبي، دراسات في الثقافة الشعبية، ص 174.

[2] إبراهيم نمر موسى، صوت التراث والهوية "دراسة في أشكال الموروث الشعبي في الشعر الفلسطيني المعاصر"، دار الهدى للطباعة والنشر، فلسطين، 2001م، ص 90.

*الكسكسي: أكلة شعبية جزائرية، تحضر في مختلف الأعياد والحفلات والمناسبات.

فيها الجميع على شرف التجمع والحصاد، وتبرز أهمية "التويزة" كنشاط اجتماعي كونها مظهر من مظاهر التعاون والتآزر الاجتماعي بين أبناء الوطن الواحد «والمتتبع لنشأة هذا النشاط التقليدي والشعبي سيجده وليدا للحاجة. فقديما لم تكن لديهم آلات للحصد ولا الإمكانات اللازمة لذلك، فكان الحل أن يضحي الجميع من أجل الجميع.»[1]

وتبرز قيمة " التويزة" الاجتماعية فيما يلي:

- خلق التعاون والمودّة بين أبناء الوطن الواحد.
- تنمية روح الجماعة وخلع الأنانيّة.
- خلق المصلحة الجماعيّة في عقليّة الأفراد.
- ربط أواصر الأخوّة وخلق التّآزر بين الجماعات.

فقيمة " التويزة" كنشاط شعبي ليست فقط بشكلها المُميّز بل بما تخلفّه من قيم اجتماعية والمشار إليها سلفا. ورغم أنّها بدأت تقِلّ بالمجتمع الجزائري نظرا للظّروف التي يعيشها الفرد عامة من تدهور الحال والميل للتّحضّر على حساب البدو بيد أنّها تبقى قيمة ثابتة لدى الأسر المحافظة بالأرياف.[2]

يقول الشاعر الجزائري "أحمد معاش" في قصيدة (العرق والأرض):

فَأَرْضُكَ إِنْ لَمْ تُعِرْهَا اهْتِمَـــامًا سَتَغْضَبُ عَنْ ابْنِهَا المُهْمِـــــلِ

إِذَا أَنْتَ رَوَيْتَهَا مِنْ جَبِيـــــنٍ فَلَا تَخْشَ شُحًّا مِنَ المَنْهَـــــلِ

إِذَا العَرَقُ الحُـرُّ جُدْتَ بِـــــهِ سَيَنْبُتُ زَرْعُكَ فِي الأَجَـــــــلِ

سِنُونُ نَقُضَتْ وضَيْعتُنَـــــــا تَتُوقُ إِلَى الفَـارِسِ المُقْبِـــــلِ

---

[1] سندس، من تراثنا الجزائري –التويزة–، بتاريخ 26 فبراير 2011، الموقع الإلكتروني: https://www.9alam.com، بتاريخ 2020/1/28، على الساعة 18:42.

[2] الموقع الالكتروني نفسه.

فَكُنْ أَنْتَ فَارِسُـهَا وفَتَـاهَـــــا وأَغْدِقْ عَلَيْهَـا ولَا تَبْخَـــــــلِ

فَأَنْتَ وجَارُكَ وَابْنَ العَشِيـــرَةِ خَيْرُ مُنَـادٍ إِلَى العَمَـــــــــلِ

فَأَحْيُوا (التّوِيزَةَ) فِي كُلِّ فَصْلٍ وَسِيرُوا إِلَى الحَقْلِ فِي الأَوَّلِ[1]

يحُثُّ الشّاعر في هذه الأبيات الشعرية على ضرورة الاهتمام بالأرض وزرعها، وسقيها، لأنّها لا تبخل بأجود الزّرع والثّمار على كلّ فلاّح يهتمّ بهذا الكنز الثّمين الذي لا يفنى أبدا، وفي البيتين الأخيرين يدعو معاش إلى إقامة " التويزة" والتّعاون في الخير، ففي الإتّحاد قوّة، وهذا العمل المشترك من سيمات المجتمع الجزائري ومن عاداته الأصيلة التي ورثها عن الأجداد.

2.4. الوشم والحنّاء:

تُعتبر ظاهرة " الوشم" من الموروث الشّعبي القديم، ومن مُكوّنات الهُوّية الأمازيغيّة الأصيلة، والوشم في الثّقافة التّقليديّة الجزائريّة زينةٌ للمرأة، فهو عبارة عن رموز تبرز في جبينها ورقبتها وحتى في يديها وقدميها، بحيث « تُوشم الأمازيغيّات على الخدّ علامة(+) التي تعني حرف تاء في الأمازيغيّة، وهو اختصار لكلمة تامطوث، أي الأنثى الجميلة، ومن أبرز صور الوشوم في الثقافة الأمازيغيّة نجد الشمس والنجوم والعقرب وحتى غصن الزيتون والثعبان، بالإضافة إلى رموز ودلالات أخرى تتعلق بتاريخ صاحبة الوشم والقبيلة التي تنتمي إليها»[2].

---

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 126.

[2] مقال "الوشم.. ماذا وراء رموز غامضة تزين وجوه الأمازيغيات" بتاريخ 19 يونيو 2017، https://www.maghrebvoices.com، بتاريخ 2020/1/29، على الساعة 19:30.

«ومن دلالات الوشم عند الأمازيغ، كذلك، الشفاء من الأمراض والحماية من الأوبئة وطلب الخصوبة للعاقر ودفع الحسد والعين. فالنقطة بجانب الأنف للحماية من أمراض الأسنان، وبجانب العين للوقاية من الأمراض التي تصيب العيون»[1].

هذا باختصار عن الوشم، أما الحناء فهي من أبرز العادات والتقاليد الجزائرية ورفيقة النساء في العديد من المناسبات الاجتماعية والعائلية السعيدة على غرار حفلات الزفاف والختان، وخلال الأعياد والمواسم الدينية وأيضا لتزيين الجسد، «فمادة الحناء حاضرة منذ القديم بقوة في المناسبات والأفراح باعتبارها فأل خير لمن يضعها حسب الجدات، حيث لا تستغني عنها في عيدي الفطر والأضحى، وختان الأطفال، كما لا تستغني عنها العروس ليلة زفافها، وهي عادة لا تزال تفرض نفسها رغم أن العديد من العائلات استغنت عن البعض من تقاليدها العريقة الخاصة بالأعراس وأصبحت تتبع الموضة»[2]

وقد ورد لفظ الحناء (الحنة) في العديد من الأمثال الشعبية الجزائرية منها:

-"**الحنة في أظفارها والخطّار جابت أخبارها**":

«(=الحناء في أظفارها وقد جاء الركب بأخبارها). يقصد بهذا العروس التي لم تلبث أن استقرت في بيتها وعائلتها الجديدة. حتى أظهرت من الطيش والأفعال الماجنة ما لا يتصور. ويشمل المثل أيضا الشخص الذي يزعج غيره من أول اتصال لهم به»[3]

---

(1) كاتب من مجلة ميم، "تراث.. الوشم، خطوط لا يمحوها الزمن"، بتاريخ: 26 أغسطس 2017، https://meemmagazine.net، بتاريخ 2020/1/29، على الساعة 19:40.

(2) سامية اخليف، طقوس "الحناء في العادات والتقاليد الجزائرية"، بتاريخ 14 ديسمبر 2014، موقع https://www.djazairess.com، بتاريخ 2020/1/29، على الساعة 19:55.

(3) قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، -بالأمثال يتضح المقال-، تر: الدكتور عبد الرحمن حاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2013م، ص 150.

-"**فلانة ظبية حنّة خفّة وظرافة**":

«(=لأنه مثل كيس من جلد ظبية مملوء حناء من حيث الخفة والظرافة). هذا تقوله النساء للافتخار بأنفسهن أو تمجيد بناتهن، بأنهن جميلات شكلا ومضمونا، أي وجها وعقلا وليس هناك أدل وأحسن وصفا من الحناء المحفوظة»[1].

-"**شوية من الحنة وشوية من رطوبة اليد**":

«إن الخضاب لا يعطي دائما ما يرجى منه. ويرجع ذلك إلى جودة الحناء من جهة، وحالة الجلد الذي تجعل عليه من جهة أخرى»[2].

-"**الحنّاء حرشاء والحنّانة عمشاء والعروسة طرشاء**":

«معناه: إذا تجمعت لك هذه الأشياء السلبية فكيف تريد أن تصل بمشاريعك إلى الغاية المنشودة، فانك بذلك قد استوفيت جميع شروط الإخفاق»[3].

يقول الشاعر عز الدين ميهوبي في قصيدة "محنة الطاهر يحياوي":

أَنَا "الـحَـضْـنِـيُّ"

تِلْكَ مَنَازِلُ الأَجْدَادِ تَحْفَظُ سُمْرَتِي

وتَنَامُ فِي شَفَتِي الخُزَامَى

شَـيْءٌ مِنَ الصَّلْصَـالْ

حِـنَّـاءُ الـمَـوَاسِـمْ..

رَقْـصَـــةٌ..

وَشْمٌ عَلَى الـخَدِّ الأَسِيـلْ..

خُرَافَةُ الغُولِ المُعَصَّبِ واليَتَامَى [4]

---

[1] قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص 145.

[2] المرجع نفسه، ص 134.

[3] المرجع نفسه، ص 216.

[4] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 38.

في هذه الأسطر الشعرية يبين ميهوبي بأنه ينتسب لمنطقة الحضنة (ولاية المسيلة)، التي لا تزال تحتفظ وتعتز بعادات الأجداد وتقاليدهم الأصيلة، فكل من الألفاظ (الحنّاء، رقصة، وشم، خرافة الغول) من التراث الشعبي الجزائري، فالحنّاء والوشم من العادات والتقاليد التي كانت ولا تزال تعتز بها المرأة الحضنية، فقد كانت الجدات تضع الوشم لتتجمّل به، أما الحنّاء فهي سيدة الأعياد والمناسبات والأفراح بلا منازع، سواء كان ذلك في منطقة الحضنة أو في جميع المناطق الجزائرية، في الماضي أو في الزمن الحاضر، كما يعتز سكان "الحضنة" بالرقصات التراثية الشعبية في الأفراح، والمرويات الشعبية كتلك الحكايات، والأساطير والخرافات التي ترويها الجدّات للأحفاد مثل خرافة الغول المعصّب واليتامى التي أشار إليها الشاعر في آخر سطر شعري.

يعتز الشاعر عز الدين ميهوبي بتلك الثقافة الشعبية التي يحملها في صدره وروحه ووجدانه، وتعبر عن أصالته، وانتمائه للجزائر، فيقول في قصيدة "اللعنة والغفران" مستحضرا ألفاظ (الوشم، الخرافات، الحناء) :

قَدَرِي أَنْ أَحْمِلَ الشَّمْسَ عَلَى كَفِّي
وأَمْضِي فِي مَسَافَاتِ الـعَرَاءْ
غَـجَـرِيُّ الـوَشْـمِ..
فِي صَدْرِي خُرافَاتٌ وَحِنَّاءٌ بِرُوحِي
وانْـتِـمَـاءْ[1]

وفي عشق الجزائر يقول أحمد معاش موظفا لفظ "الوشم":

لِيَشْـهَدْ هَذَا وَهَذَا وهَـذَا عَلَى أَنّهَا حُجَّتِي الأَبَدِيَّـةُ
بِأَنِّي مُحِبٌّ لِأَرْضٍ تُسَمَّى جزَائِرُنَا الحُرّةُ العَرَبِيَّـةُ

[1] عز الدين ميهوبي، اللعنة والغفران، ص 33،32.

وَهَذَا تُؤَكِّدُهُ بَصَمـــاتٌ ووَشْمٌ قَدِيمٌ وحَتَّى الطَّقِيّةُ[1]

يقرّ ويعترف الشاعر والمجاهد "أحمد الطيب معاش" في هذه الأبيات الشعرية بأنه يحب ويعشق بلاده، وطن المليون ونصف مليون شهيد، والتي تسمى "الجزائر الحرة العربية"، وهذه حجته الأبدية والخالدة، فقد شبّه حبه الكبير هذا لوطنه بوشم قديم، فكما أنّ ا لوشم لا يزول ولا يمحى مهما طال به الزمن، فكذلك هو حب الجزائر في قلب الشاعر الصادق.

يستحضر الشاعر عز الدين ميهوبي لفظ "الوشم" في مواطن التشبيه والتمثيل، يقول في قصيدة "الأخضر فلوس"*:

اللَّيْلُ المُـتْـعَـبُ

والقَمَرُ الحَيْرَانُ بِعَيْنِكَ..

مَـاذَا يَـقُـولْ

الشِّعْرُ كَمَا العُشَّاقُ

يُفَتِّشُ عَـنْ مَـأْوَى

والقَلْبُ خَـجُـولْ

وَهَذَا الوَشْمُ المُتَفسِّخُ فِي أَعْطَافِ الكَفِّ كِتَابَاتْ

والشِّعْرُ رَسُـولْ[2]

---

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 142.

* الأخضر فلوس، هو أحد شعراء الجزائر، ويمثل أحد الأرقام الشعرية لجيل الثمانينيات. بدأت كتاباته الشعرية تدخل الميدان الأدبي في نهاية السبعينيات، وبداية الثمانينات، ومما يلفت الانتباه، انه منذ كان شابا يزاول دراسته الأولى كتب قصائد شعرية، نشرت في المجلات والدوريات الجزائرية والعربية، فكانت البداية، مبحرة في عوالم مجهولة، موغلة، ومليئة بالصراع مع المحطات المتنقلة، تبحث عن الانفراج وعن بعث جديد، بدءً بالطفولة، ومعانقتها لذاكرة الشباب، دون أن تعلم أن الشاعر آتٍ بعفوية، ولا يدري ما معنى الشعر، وما معنى أن تمارس العمل الشعري. (لباشي عبد القادر، الرمز الفني في شعر الأخضر فلوس، دراسة تحليلية دلالية، رسالة ماجستير في الأدب العربي، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، إشراف الدكتور: علاّق فاتح، 2004، 2005، ص 9.)

[2] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 7.

يخاطب الشاعر "عز الدين ميهوبي" في هذه الأسطر الشعرية الشاعر الجزائري "الأخضر فلوس"، فيجعل الليل والقمر في صورة إنسان متعب وحيران، يتأمل في عيني الشاعر قائلا بأن الشعر كالعشاق، يفتش عن مأوى، والقلب خجول منه، فيستحضر لفظة "الوشم المتفسخ" كما لو أنه كتابات شعرية في أعطاف الكف، لأن الشعر رسول للحق والخير والجمال دوما، عندما يأتي من قلب محبّ وصادق.

وفي قصيدة "يا زهرة الروض" يقول:

يَا زَهْرَةَ الرَّوْضِ هَلْ عِطْرٌ يُضَوِّعُنِي فَأَنْتَشِي غَرِدًا يَا بُلْبُلِي الحَاكِـــي

يَا زَهْرَةَ الرَّوْضِ هَلْ شَمْسٌ فتَفْضَحُنِي لَوْ أَنَّ لِي قَمَرًا، أَطْفَأْتُ أَفْلاكِـــي

أَنْتِ التِي هَيَّجَتْ رُوحِي مَفَاتِنُـــــهَا وَأَيْقَظَتْ فِي فَمِي آيَاتَ إِدْرَاكِـــي

كُونِي كَمَا شِئْتِ –إِمَّا شِئْتِ– فَاتِنَتِي إِنْ قُلْتِ هَاتِ كَذَا؟ قَالتْ يَدِي هَاكِ

كُونِي الجَمَالَ الذِي مَا عَادَ يَأْسِرُنِي والشَّوْقُ كُونِي ووَشْمًا زَانَ يُمْنَاكِ[1]

يتغنى الشاعر في هذه الأبيات الشعرية بزهرة الروض التي هيَّجت روحه ووجدانه، وأيقظت في نفسه وفي ذاته الشاعرة كلَّ آيات ومعاني الإدراك بجمالها الفتّان، وفي سياق هُيامه وتعلقه بهذه الزهرة، يستدعي ميهوبي لفظة من تراثنا الشعبي الأصيل وهي "الوشم" وذلك في قوله:

كُونِي الجَمَالَ الذِي مَا عَادَ يَأْسِرُنِي وَالشَّوْقَ كُونِي وَوَشْمًا زَانَ يُمْنَاكِ

إن الوشم في تراثنا الشعبي هو جمال المرأة وزينتها، فهو لا يمحى ولا يزول مهما طال به الزمن، فكذلك هي زهرة الروض في سياق البيت الشعري الذي ورد فيه لفظ "الوشم"، جمال للطبيعة الذي يأسر قلب الشاعر دوما، فيتدفق الإبداع من روعة الحسن والجمال الذي تراه العين.

---

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص 71.

5. الشخصيات التراثية الشعبية:

1.5. شخصيّة شهرزاد (ألف ليلة وليلة):

إنّ شخصيّة " شهرزاد" كما وردتْ في قصص ألف ليلة وليلة التّراثيّة، تلك البطلة التي غامرتْ بحياتها من أجل إنقاذ بنات جنسها من وحشيّة الملك الظالم " شهريار"، بحيث تروي له حكايتها خلال الليل، ويكون مستمتعا بها، ينسى أثناءها أحقاده وانتقامه إلى أن يطلع الفجر، فتتوقّف شهرزاد عن الاسترسال في الحكاية وتُنهي القصّة عند أحداث مهمّة لتزيد في تشويق شهريار لسماع تتِمّة الحكاية في الليلة الموالية، « وكذا كانت شهرزاد امرأة قرأتْ الكتب، وتخطّتْ الأبواب المغلقة في وجه العلم وأقفالها، وجابهتْ الملك بعلمها وحكمتها، بعد أن علّمته أنّ المرأة لا يمكن أن تكون جسدا دون عقل، وأثْبتتْ أنّ عقل المرأة قادر على أن يكون أكثر فتنة من جسمها، فهي التي شغلته عن الجانب الشّهواني فيه بالجانب الفكري، وغلّبتْ التركيب الإنساني فيه على التركيب الحيواني، وجعلتْ عقله هو المتحكّم في شهوته التي لم يكن يكبحها شيء، وحرّرت بذلك فتيات كثر كان يمكن ان يقعن تحت سطوته، ومنعتْ أبواب قصره من أن تُغلق دونهنَّ»[1].

لقد استدعى الشعراء المعاصرون رمز " شهرزاد" ليعبّروا بها عن « توجهاتهم الفكرية ومواقفهم الاجتماعية والسياسية، وهمومهم الايديولوجية»[2]، والشاعر " عز الدين ميهوبي" أحد هؤلاء الشعراء الذين استدعوا هذا الرمز، في قصيدة كاملة بعنوان " غنائية شهرزاد"، يبدأ كلّ مقطع شعري فيها بكلمة " شهرزاد"، وهو بصدد البحث عن منقذ لوطنه " الجزائر" وللوطن العربي بصفة عامة، من وحشية القوى الطاغية ومن ظلمها، إذن هو في نداء استغاثة يا " شهرزاد" أنقذينا من ظلمات الجبابر والطواغيت، يقول ميهوبي:

---

[1] سامية عليوي، تجليات شهرزاد في الشعر العربي المعاصر، دراسة نقدية أسطورية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018م، ص 125.

[2] المرجع نفسه، ص 221.

شَـــهْــرَزَادُ

امْنَحِينِي الذِي يَتَبَقَّى مِنَ الحَكْيِ

قَبْلَ مَجِيءِ النَّهَارْ

أَنَــا عَـاشِـــقٌ

فَامْنَحِينِي ولَوْ لَيْلَةً بَعْدَ أنْ يَخْتَفِي شَهْرِيَارْ

لِتَحْيَا الجَزَائِرْ

رَغْمَ العَوَاصِفِ مادَامَ فِيهَا

كَثِيرٌ مِنَ الحُبِّ وَالإِنْتِصَارْ[1]

وظّف الشاعر "عزّ الدين ميهوبي" شخصيّة " شهرزاد" للتّعبير عن معاناة واقعيّة، وعن الظّلم، والحرمان، والطّغيان، وعن الاستعمار بصفة عامّة جرّاء ما نتج عنه من دمار وخراب. فشخصية " شهريار" تعبر عن وحشية بعض الحكام في تحطيم الشعوب، وشخصية " شهرزاد" مشعل الحرية بالنسبة للشاعر، باعتبارها رمز للوفاء والإخلاص، والشجاعة والإقدام.

2.5. شخصية العرّاف:

يغوص بعض الشعراء المعاصرون في الماضي والمعتقدات، رغبة منهم في التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم اتجاه شيء ما، وتجسيد تجربتهم الشعرية، فيلجؤون لشخصية العراف، يردّدونه في أشعارهم رغبة منهم في إدراك حقائق الأمور وجوهرها، لأنّ هذا الشخص في المعتقد السائد، عارف بخبايا المجهول وبأسرار العالم، فهو الحامل للحقيقة المختفية، فيستدعونه في سياق الحديث عن تغيّر الظروف والأحوال، وكيفية تسيير شؤون الحياة المعاصرة ذات الدروب الشائكة، المليئة بالمصاعب والعراقيل.

يقول الشاعر أحمد معاش مستحضرا شخصية (العراف):

---

[1] عز الدين ميهوبي، أسفار الملائكة، ص 136.

تُهَنِّئُكِ يَا حِيفَا زِيَارةُ هَـــــادِفٍ لاَ تَغْضَبِي إِنْ شَطَتِ الأَهْدَافُ..

إِنَّ الحُظُوظَ أَتَتْكِ.. يَا حَظَّ الذِي قَدْ زَارَهُ فِي بَيْتِـــهِ (العَرَّافُ)..[1]

يستحضر معاش شخصية العراف ليُبيّن بأنّ حيفا محظوظة بزيارة " أنور السّادات" تماما كفرحة الذي يأتيه العرّاف للمنزل زائرا، فيطلعه على أخبار تأتيه في المستقبل. ويواصل معاش مع شخصية العراف، فيقول في نفس القصيدة:

وَمَضَى الكَرِيمُ يُسِيلُ كُلَّ رَصِيدِهِ حَتَّى اسْتغَاثَ البَنْكُ وَالصَّرَّافُ

وَأَتَى لِيَفْرِضَ حَلَّــهُ مُتَحَـــــمِّسًا فَهُوَ الوَحِيدُ العَارِفُ العَرَّافُ[2]

وفي قصيدة (حلم يبحث عن عراف..)، يقول معاش:

هُوَ يَــوْمِــي

ونَـهَارِي قَدْ غَدَا لَيْلاً طَوِيـلَا

فَاحْـتَـجَـبْـتُ..

وَرَأَيْتُ الشَّمْسَ لَا تُرْسِلُ نُورَا

عِنْدَمَا لَاحَتْ مِنَ الغَرْبِ عَلَيْنَا

وَرَأَيْتُ اللَّيْلَ كَالمَارِدِ حَوْلِي

هَمُّـهُ اِرْهَابُ مِـثْـلِـي

فَارْتَـجَـفْـتُ..

وَرَأَيْتُ النَّاسَ كَالأَقْزَامِ تَجْرِي

فَـجَـرَيْـتُ..

وَسِيَاطُ الشَّرِ لاَ تنْفَكُّ تَـعْوِي

---

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 197.

[2] المصدر نفسه، ص 198.

كَذِئَابٍ نَابَهَا كَالدَّهْرِ طُولَا

فَـأَفَـقْــتُ

وكَتَبْتُ الحُلُمَ عَلَى بُعْدِ حِينِ

أَجِدُ العَرّافَ أَوْ خَطّاطَ رَمْلٍ

يَفْتَحُ الخَطَّ ويَــدْرِي

مَـا كَـتَـبْــتُ

قُلْتُ زَيْدًا، قُلْتُ عَمْرُو، قُلْتُ هِنْدَا

وأَخِيرًا قُلْتُ بَكْرًا أَوْ رَشَـادَا

فَـاقْـتَـنَـعْـتُ

أَيُّهَا العَرّافُ هَذَا هُوَ حُلُـمِي

فَاكْتُبِ التَّفسِيرَ حَتَّى فِي (الهَوَامِشْ)[1]

في هذه الأسطر الشعرية، يستحضر معاش شخصية " العرّاف" لتفسير حلم غريب، ولمعرفة المستقبل، لأنّه الوحيد في اعتقاده القادر على فكّ طلاسم هذا الحلم المحيّر، والمليء بالرّموز والإشارات والدّلالات، التي جعلته تائها، فيقول مخاطبا العراف:

أَيُّـهَـا الـعرَّافُ إِنِّـي

قَدْ تَحَيَّرْتُ وتُـهْتُ..

هَلْ أَنَـا أَنْـقُلُ حُلُمًـا

أَمْ عَلَيْكُمْ وعَلَى نَفْسِي كَذَبْتُ

وجنيْتُ، وجنيْتُ، وجَنَيْتُ؟؟[2]

وفي قصيدة (أنا وليلة القدر) يقول معاش:

---

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 308، 309.

[2] المصدر نفسه، ص 310.

مَنْ لِي بِمُجْتَهِدٍ يَدْرِي الرُّمُوزَ ويَفْهَمُ

وَيَسْمَعُ دَقّاتِ الفُؤَادِ ويَعْلَمُ

مَنْ لِي بِضَارِبِ رَمْلٍ أَوْ خُطُوطِ يَدِ

لِيَشْرَحَ لِي حَالِـي فَأَنْتَقِمُ

مَنْ لِي بِـقَارِئِ فِنْجَانٍ يُخْبِرُنِي

بِمَا يَثُورُ بِفِنْجَانِي وَيَضْطَرِمُ[1]

الشاعر في حالة من الحيرة والذّهول، يريدُ أن يفكّ رموزا لم يفهمها في حياته، فيبحث عن عرّاف، سواء كان قارئ فنجان أو خطوط يد، علّه يساعده في قراءة المجهول، وحلّ الرّموز، وتبسيط الأمور المعقّدة.

إنّ ذكر العرّاف في شعر " عزّ الدين ميهوبي" يتطابق وُروده مع ذاته الشّاعرة التي تسعى دوما إلى البحث والاكتشاف، والحصول على المعرفة وحقائق الأمور وتجلّياتها بصورة مُعبّرة، وموحية، وهادفة، تتوحّدُ مع جنباتها لتعطي الرّؤيا الكامنة لهذه الذّات، يقول في قصيدة (اللّعنة والغفران):

جِـــــــــــئْـــتُ عَرّافَ الـمَـدِيـنَـةِ

شَـــــــــارِعٌ يَـعْبُــرُنِـــــــــــــــي..

عَاشِقَةٌ قَلَقِي بِظِلِّ ذَابِلٍ مِنْ خَلْفِ شُبَّاكْ

وأُمٌّ قَمّطَتْ طِفْلًا بِأَهْدَابِي.. حَـزِيـنَـهْ

هَذِهِ أَرْصِفَةٌ تَـقْـرأُ يَـــــــــــوْمِـي

جِئْتُ عَـــــــرّافَ الـمَدِيـنَـــــــةِ

حَامِلاً رُؤْيَا ابْنَتِي.. قَالَتْ " أَبِي شُفْتَكْ بِنَوْمِي"

قُلْتُ " حَقًّا.. مَا الذِي شُفْتِ؟ احْـكِ لِي.."

[1] أحمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 282.

قَالَتْ "وكَمْ تَدْفَعُ لِأَخْـكِي؟"[1]

في هذه الأسطر الشعرية، ينقل لنا الشاعر على لسان ابنته، تلك الرّؤيا التي عجز عن تفسيرها، وفكّ رموزها، وطلاسمها، قاصدا عرّاف المدينة، علّه يُخفّفُ ويزيل عنه حِمْل وتعب هذه الرّؤيا:

أَيْـــنَ عَـــرّافُ المَـــدِيـــنَـــة؟

أَتْعَبَـــتْـــنِي هَـــذِهِ الـــرُّؤيَـــا..

فَـــأَلْـــقَـــيْـــتُ عَـــصَـــايْ

لَمْ أَجِدْ غَيْرَ بَقَايَا البَابِ وَالرِّيحِ.. وتَرْنِيمَةُ نَايْ

قُـــلـــتُ " يَـــا عـــرّافُ.. جِـئْـتُـــكَ

قَـــالَ: " وَهَـــلْ أَعْـــيَـــاكَ مَـوْتُـكَ؟

قُـــــــــــلْـــــــــــتُ: لَا..

وَطَـــنِي يَـــذْبَحُهُ البُومُ.. سِـــوَايْ

قَدَرِي أَنْ أَحْمِلَ الشَّمْسَ عَلَى كَفِـــّي

وَأَمْضِي فِي مَسَافَاتِ الـــعَـــرَاءْ

غَجَـــــــــــرِيُّ الـــوَشْـــمِ

فِي صَدْرِي خُرَافَاتٌ وَحِنَّاءٌ بِرُوحِـي

وانْـــــــتِـــمَـــــــاءْ..

شَجَرُ الزّقُومِ لَا أَعْرِفُ شَكْلَـــهُ

فَلِمَاذَا أدَّعِي – بِالزِّيفِ– أَكْلَـــهْ..

أَيُّهَا العَرّافُ.. هَلْ كُحْلٌ بِعَيْنَيْكَ

فَأَسْتَلُّ مِـنَ الـعُـمْـــرِ رِدَاءَ؟

---

[1] عز الدين ميهوبي، اللعنة والغفران، ص 29.

قَـــــــــــــــــالَ " لَا..
قُلْتُ " هَلْ يَخْظَلُّ جُرْحُ الأَرْضِ مِنْ حَبّةِ مِلْحِ
قَالَ " هَلْ تَكْفِي بِحَارُ الأَرْضِ – كَيْ نَمْلأَهَا–
قَـــطْـــــــــرَةُ مَـــــــاءْ..[1]

يريد الشاعر أن يعرف مصير وطنه، بعدما آل إليه من سوء الأحوال، وتغيّر الظروف والأوضاع، فتزداد حيرته عليه، ويزداد إحساسه بالخوف والتّمزّق كلّما رأى ما وصل إليه من دمار وخراب وتأجّج نار الحقد والعداوة والفتنة فيه، فلا يملك بذلك غير الأسئلة، وهو يبحث عن عرّاف المدينة، كي يُعلمه ويُخفّف من آلامه، ولكن لسوء الحظّ، لم يُعطه العرّاف ما يحتاجه من جواب كافٍ، يشفي غليله، ويُريحُ باله:

أَيُّهَا العَرّافُ.. قُلْ لِـي
أَنَا لَا أَمْلِكُ شَـيْئًـا..
أَنَا لَا أَمْلِكُ غَيْرَ.. الأَسْئِلَهْ
ومَشَـيْنَـــا..[2]

ويزداد إحساس ميهوبي بالخوف والضّياع، في ظلّ موت العرّاف الذي كان سيُخبره بمصيره ومصير وطنه " الجزائر"، لا لشيء سوى أن العراف واحد من الاشخاص الذين يموتون كل يوم في زمن الفتنة بالجزائر، يقول:

مَـرَّ يَـــوْمٌ
مَرَّ بِي نَـعْـشٌ
سَأَلْتُ الـنَّـاسَ " مَنْ؟"
قَـالُـوا " فُـــلَانْ"

[1] عز الدين ميهوبي، اللعنة والغفران، ص 32، 33.
[2] المصدر نفسه، ص 37.

وَجَدُوا جُثّتَهُ فِي آخِرِ الشَّارِعْ..

وَالمِهْنَةُ: عَرَّافٌ بِهَذَا الحَيِّ كَانْ[1]

وفي قصيدة (النخلة والمجداف) يقول ميهوبي، وهو يبحث عمن يقرأ الطالع وخطوط اليد، وذلك لرغبة وفضول الانسان في معرفة المستقبل، والمجهول:

فتّشتُ عَوَاصِمَ هَذَا الـكَوْنِ

لِأَقْــرَأَ كَـفِّــي

كَانَتْ مُفْعَمَةً بِالحُزْنِ

وأَشْيَاءَ بِلَوْنِ الخَوْفِ القَادِمِ مِنْ أَزْمِنَةٍ

تَرْفُضُ أَزْمِـنَـةً كَانَـتْ

فَتَّشْــتُ لِأَعْـرِفَ

أَيْنَ يُقِيمُ القَمَرُ المَكْلُومُ

المُنْكَسِرُ الأَضْـوَاءِ

وَسُنْبُلَةٍ مَـاتَــتْ

فَتَّـشْـــــتُ

وفَــتَّـشْـــتُ

وَفَتّشْتُ لِأَعْـــرِفَ

خَاتِـمَةَ الآيَاتِ المَوْشُومَة

فِــي كَـفِّــي.. [2]

يعيش الشاعر حالة عدم الاستقرار، وهو في صراع داخلي نتيجة رغبته الملحّة في معرفة مصيره، هذا المصير الذي يبحث عنه بحثاً دائما ومستمرّا، شغوفا بمعرفته، يقول:

وكُلُّ مَدَائِنِ هَذَا الكَوْنِ تُطَارِدُنِـي..

---

[1] عز الدين ميهوبي، اللعنة والغفران ، ص 45.

[2] عز الدين ميهوبي، النخلة والمجداف، ص 15.

وَتُكَافِئُ مَنْ يَقْطعُ كَفِّي

بِوِسَامٍ.. يَحْمِلُ شَارَةَ قَوْسِ النَّصْرِ

تَتَقَاطَعُ فِي حَلْقِي الكَلِمَاتُ المَرْسُومَةُ

فِي سَفَرٍ أَزَلِّـي يُتْلَى

عِنْدَ صَلاَةِ الـفَـجْـرِ

وَعِنْدَ مَجِيءِ الأَمْـوَاتْ

بِـلَا أَكْـفَـــانْ[1]

نجدُ بأنّ الشاعر عز الدين ميهوبي، يبحثُ عن المجهول، ومن يقرأ له تلك الكفّ ليبوح له بأسرار مستقبله ومصيره، الذي يجهله ويُؤرّقه دوما.

من أهمّ النتائج التي توصّلت إليها في نهاية هذا الفصل:

- إنّ التراث الشعبي هو ذلك الإبداع الأصيل، الذي يحمل ملامح الشّعب، ويُؤكّد عراقته، ومن أبرز أشكاله نجد المرويّات الشّعبية (كالأمثال، والألغاز، والحكايا، والسّير الشّعبية)، الأغاني الشّعبية، والمعتقدات الشعبية المختلفة.
- لقد استقى الشعراء الجزائريون من التراث الشعبي كثيرا من موادّه وموضوعاته، وذلك للرّبط بين هذا التّراث الثّري بالإمكانات المختلفة وبين تجربتهم الشعريّة المعاصرة.
- يتجلّى التراث الشعبي في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي في خمسة عناصر وهي:
  - الأسطورة.
  - الأغنية الشعبية.
  - الأمثال الموروثة.

[1] عز الدين ميهوبي، النخلة والمجداف، ص 19،20.

- العادات والتقاليد الشعبية.
- الشخصيات التراثية الشعبية.

- تعدّ الأسطورة من نماذج توظيف التراث في الشعر المعاصر، وقد احتفى الشاعر الجزائري "عز الدين ميهوبي" كباقي الشعراء المعاصرين بتوظيف الأسطورة في تجربته الشعرية، ومن أبرز هذه الأساطير أسطورة " السّندباد البحري" وأسطورة " العنقاء" أو " طائر الفينيق".
- لقد وظّف الشاعر عز الدين ميهوبي " رمز السّندباد"، محتفظا بجميع الخصائص الأسطوريّة المبثوثة في الشخصيّة الرّمزيّة التي خاضت المغامرات وحافظت على حياتها رغم الصّعاب والأهوال.
- إنّ الأغنية الشعبية هي قصيدة غنائيّة ملحّنة، تمتاز باعتمادها اللهجة العامية، والوصول بمضمونها الشعبي إلى أعماق الناس وانتشارها بينهم، سيّان في ذلك عرف مؤلّفها وزمانها أو لم يُعرفا.
- للأمثال أهمية كبيرة من حيثُ دلالتها اللّغوية، وقد وظّف الشاعر أحمد معاش بعض الأمثال الموروثة في أشعاره لغرض الإقناع والتّأكيد.
- إنّ الشعب الجزائري متمسّك بعاداته وتقاليده، وهذا ما انعكس في الشعر الجزائري عموما وفي شعر الشاعرين " أحمد معاش" و" عز الدين ميهوبي" على وجه الخصوص ، ومن أبرز هذه العادات والتقاليد: التويزة، الوشم والحنّاء.
- من أبرز الشخصيات التراثية حضورا في شعر أحمد معاش وميهوبي نجد شخصية " شهرزاد" وهي من أبرز شخصيات قصص ألف ليلة وليلة التراثية، وشخصية " العرّاف" لأنّ هذا الشخص في المعتقد السّائد عارف بخبايا المجهول، وبأسرار العالم.

خاتمة

لقد حاولت من خلال هذه الأطروحة الموسومة بـ: "حضور التراث الثقافي في شعر أحمد معاش وعزالدين ميهوبي" أن أرصد كيفية توظيف التراث الثقافي في الشعر الجزائري وبالتحديد في شعر الشاعرين أحمد معاش وعز الدين ميهوبي، فمن خلال القراءات النقدية الفاحصة وجدت بأنهما قد وظفا في أشعارهما التراث الديني والتاريخي والشعبي، فبالنسبة للتراث الديني وجدت بأن الشاعرين أحمد معاش وعز الدين ميهوبي قد استحضرا ألفاظا وعبارات قرآنية في خطاباتهم الشعرية، وذلك انطلاقا من مصداقية الخطاب القرآني وقدسيته وإعجازه، كما اهتما كذلك باستحضار الشخصيات التراثية الدينية، فكانت شخصيات الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم من أبرز تلك الشخصيات الدينية استدعاءً في أشعارهما كرموز ثقافية دينية تمثل تجربة الشاعرين، لأن كلاً من النبي والشاعر الأصيل يحمل رسالة إلى أمته. ومن شخصيات الأنبياء الأكثر توظيفا من طرف الشاعرين نجد شخصية نبي الله موسى، عيسى، أيوب، نوح، محمد عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

كما نجد بأن التراث التاريخي كان ذا حضور فعال في شعر الشاعرين أحمد معاش وعز الدين ميهوبي، إذ تجلى في استحضارهما للأحداث التاريخية الوطنية والقومية والشخصيات التاريخية المتنوعة، فمن الأحداث الوطنية الأكثر استدعاء من الشاعرين نجد أحداث 8 ماي 1945م، اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، استقلال الجزائر من يد المستدمر الفرنسي، ومن الأحداث القومية: القضية الفلسطينية، وحرب لبنان، كما استحضر الشاعران تلك الشخصيات التاريخية المتمثلة في شخصيات القادة، والزعماء، شخصيات مناضلة، شخصيات الحكام وشخصيات الأدباء والشعراء.

كما تجلى حضور التراث الشعبي لدى الشاعرين "أحمد معاش وعزالدين ميهوبي في شكل إشارات ورموز فولكلورية ساهمت في إثراء تجربتهما الشعرية الحديثة والمعاصرة.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال الفصول السابقة ما يلي:

1. إنّ التراث هو خلاصة تجارب الأجيال السابقة، وكل ما تركته للأجيال اللاحقة في مختلف المجالات، المادية والمعنوية. فهو ما ينتقل من عادات وتقاليد، وعلوم وفنون، باعتبارها موروثا سابقا.
2. إنّ عودة الشاعر العربي المعاصر إلى التراث الثقافي كانت عودة فنية، لا تقوم على أساس التقليد، ولا تدعو إلى المقاطعة، وإنما تستلهم ذلك التراث في نتاجات أدبية تجمع بين الأصالة والمعاصرة.
3. إنّ التراث الديني يتمثل في النصوص الدينية كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والشخصيات الدينية كشخصيات الأنبياء والمرسلين. ولهذا التراث أهمية بالغة في العملية الإبداعية؛ إذ يكشف، ويجلي، ويثري النص الشعري بدلالات وإيحاءات متنوعة.
4. إنّ كلاً من الشاعريْن الجزائريين أحمد معاش وعزالدين ميهوبي قد استفادا ونهلا من التراث الديني، كُلٌ بحسب تجربته الشعرية، وذلك باستحضارهما للنص الديني المتمثل في القرآن الكريم، وتوظيف اللغة القرآنية بمفرداتها وتراكيبها، وبخصائصها الفنية والجمالية، بالإضافة لاستحضارهما الشخصيات الدينية أبرزها شخصيات الأنبياء والمرسلين كشخصية موسى، عيسى، أيوب، نوح، محمد صلى الله عليهم أجمعين، والقصص القرآني.
5. إنّ التراث التاريخي هو كل ما يتعلق بالإنسان عبر التاريخ، من وقائع وأحداث تاريخية، سواء كانت أحداثا وطنية أم قومية، كما يشتمل على الشخصيات التاريخية المختلفة والراسخة في الذاكرة الشعبية، بحيث يعكس الشاعر من خلال الارتداد والرجوع إليه روح العصر، مما يجعل النص الشعري الحديث والمعاصر ذا قيمة توثيقية.

6. إنّ الدّارس لشعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي يلاحظ حضور التراث التاريخي بحيث استدعى الشاعران أحداثا وطنية كاندلاع ثورة نوفمبر المجيدة، واستقلال الجزائر من يد المستدمر الفرنسي، وأحداثا قومية عربية مثل القضية الفلسطينية. كما يلاحظ استحضار الشاعرين للشخصيات التي قدمت تضحيات وبطولات للأمة العربية والإسلامية أمثال عمر بن الخطاب، خالد بن الوليد، عقبة بن نافع، صلاح الديني الأيوبي....
7. إنّ التراث الشعبي هو ذلك الإبداع الأصيل، الذي يحمل ملامح الشعب، ويؤكد عراقته، ومن أبرز أشكاله نجد المرويات الشعبية (كالأمثال الشعبية، الألغاز، الحكاية الشعبية، الأغاني الشعبية) والمعتقدات الشعبية الأخرى.
8. إنّ التراث الشعبي في شعر الشاعرين أحمد معاش وعز الدين ميهوبي قد برز كرموز وإشارات فولكلورية تجسدت في خمسة عناصر تتمثل في : الأسطورة، الأغنية الشعبية، الأمثال الشعبية، العادات والتقاليد الشعبية والشخصيات التراثية الشعبية المتمثلة في شخصية (شهرزاد) وهي من أبرز شخصيات قصص ألف ليلة وليلة التراثية، وشخصية (العراف) لأن هذا الشخص في المعتقد الشعبي السائد عارف بخبايا المجهول وبأسرار كثيرة.

الملاحق

ملحق رقم (01): أحمد الطيب معاش

مولده وحياته:

ولد في قرية سريانة بولاية باتنة في جنوبي شرق العاصمة الجزائرية، وتوفي في الجزائر (العاصمة). تلقى تعليمه المبكر في الكتاب، ثم تابع تعليمه في كل من: مدينة باتنة، مدينة قسنطينة، جامع الزيتونة بتونس، ثم انتسب لكلية الحقوق بدمشق عندما كان بها ممثلاً للثورة الجزائرية والحكومة المؤقتة. عاش في كل من الجزائر، تونس ليبيا، سوريا وسويسرا.

نشاطه:

انضم لجيش التحرير سنة 1955، وكان ممثلاً لثورة الجزائر على رأس وفد رياضي ثقافي في عدد من الأقطار العربية وذلك سنة 1958، وممثلاً لمكتب جبهة التحرير في سوريا حتى الاستقلال.

اختير سفيرًا لبلاده في ليبيا سنة 1963 مدة سبع سنوات، انتقل بعدها إلى منفاه الاختياري في أوروبا حتى عودته إلى بلاده سنة 1990.

شارك في عدة مؤتمرات عربية وفلسطينية برفقة الرئيس أحمد بن بلة ومن بعده الرئيس هواري بومدين.

كان عضوًا بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعضوًا باتحاد الكتاب الجزائريين.

الإنتاج الشعري:

- «مع الشهداء» – دار الشهاب – باتنة 1985.
- «التراويح وأغاني الخيام» – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1986.
- «دواوين الزمن الحزين» (الجزء الأول) – دار الهدى – عين مليلة 2005.
- وله قصائد نشرت في بعض الصحف الجزائرية، منها: البصائر، المنار، الشعب، الأحرار، البلاد، الشروق الثقافي، الشروق اليومي.

الدواوين المخطوطة:

- «دواوين الزمن الحزين» (ستة أجزاء).
- «خماسيات السنوات العجاف».
- «علجية»
- «يوميات حرب التحرير».

الأعمال الأخرى:

- «كلمات متقاطعة للتسلية» – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1984 (قصص).
- «شموع لا تريد الانطفاء» – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1990 (قصص).
- «صور من الواقع العربي والإسلامي في عهد النكبة» – الشهاب – باتنة 1990.
- «صباح الخير» – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1984 (أحاديث وخواطر).

يعتبر أحمد الطيب شاعر قومي غزير الإنتاج، تشكلت مساحات تجربته الشعرية بين القصائد الوطنية والقومية، وقصائد الوصف، وبعض المناسبات، وسرت في بعضها روح إنسانية شفيفة وناقدة تهكمية، اتسمت قصائده بقوة الأسلوب ودقة العبارة وحسن انتقاء المفردة ودقة التصوير، وقد تضمنت بعض قصائده إشارات لأمكنة ذات وجود واقعي شكلت نسيجًا واقعيًا في لغة القصائد كما في قصيدته: «شهداء صبرا وشاتيلا».

الجوائز والتكريمات:

الشاعر حصد الكثير من الأوسمة والجوائز منها: وسام جيش التحرير الوطني الجزائري، جائزة الملك محمد الخامس في الشعر سنة 1946، ومنحه الزعيم جمال عبد الناصر وسام الاستحقاق 1962، ووسام الاستحقاق من ملك الأردن، وشهادة التكريم الثقافية من الجزائر 1987، وجائزة محمد بوضياف في الشعر 1992، وجائزة نوفمبر الشعرية من ولاية باتنة 1999، وجائزة وزارة المجاهدين في ذكرى الثورة التحريرية 2001، وجائزة وزارة الثقافة بالجزائر 2003.

ملحق رقم (02): عزالدين ميهوبي

عزالدين ميهوبي هو أديب ووزير سابق للثقافة في الحكومة الجزائرية، من مواليد سنة 1959 بعين الخضراء (ولاية المسيلة). جده محمد الدراجي، من معيني الشيخ عبد الحميد بن باديس في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كان جده قاضيا أثناء الثورة التحريرية الجزائرية. ووالده جمال الدين من قدماء المجاهدين.

التدرج الدراسي والمؤهلات العلمية:

درس في الكتّاب بمسقط رأسه، والتحق بالمدرسة النظامية في 1967 بمدرسة عين اليقين (تازغت– باتنة) في السنة الرابعة ابتدائي، ثم انتقل إلى مدرسة السعادة ببريكة، ثم مدرسة لسان الفتى (تازولت– باتنة) ومتوسطة عبد الحميد بن باديس (باتنة)، ودرس بثلاث ثانويات هي عباس لغرور بباتنة، ومحمد القيرواني بسطيف، وعبد العالي بن بعطوش ببريكة حيث حصل على شهادة الباكالوريا آداب.

- 1979: المدرسة الوطنية للفنون الجميلة ثم معهد اللغة والأدب العربي بجامعة باتنة (دراسة متقطعة).
- 1980 – 1984 : المدرسة الوطنية للإدارة (ديبلوم تخصص الإدارة العامة).
- 2006 – 2007: جامعة الجزائر (ديبلوم في الدراسات العليا المتخصصة– فرع الاستراتيجيا).

المسار السياسي:

- 1997: الانتساب للتجمع الوطني الديمقراطي عند التأسيس.
- 1997 – 2002: نائب بالمجلس الشعبي الوطني عن حزب التجمع الوطني الديمقراطي (ولاية المسيلة).
- 2001: عضو بالمجلس الوطني للتجمع الوطني الديمقراطي.

- 2012: عضو مكتب في التجمع الوطني الديمقراطي.

الوظائف المتقلدة:

- 1986 – 1990: رئيس المكتب الجهوي لجريدة الشعب بسطيف.
- 1990 – 1992: رئيس تحرير صحيفة الشعب (أول صحيفة يومية بالعربية بعد الاستقلال).
- 1992 – 1996: إدارة مؤسسة إعلامية خاصة (أصالة للإنتاج الإعلامي والفني) مقرها بسطيف، أصدرت صحيفة "الملاعب" وبعض الكتب الرياضية.
- 1996 – 1997: مدير الأخبار والحصص المتخصصة بالتلفزيون الجزائري.
- 2006 – 2008: مدير عام المؤسسة الوطنية للإذاعة.
- 2008 – 2010: كاتب دولة للاتصال بالحكومة الجزائرية.
- 2010 – 2013: مدير عام المكتبة الوطنية الجزائرية.
- 2015 – 2013: رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر.
- 2015 – 2019: وزير الثقافة في الدولة الجزائرية.
- 2019 : ترشح لرئاسيات 2019 في الجزائر.
- 2020 : أمينًا عامًا بالنيابة لحزب التجمع الوطني الديمقراطي الجزائري.

مواقع أخرى:

- رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين منتخب منذ مارس 1998 (أعيد انتخابه في ديسمبر 2001إلى 2005).
- عضو مجلس الأمناء لمؤسسة البابطين من 2000 –2007.
- نائب الأمين العام للإتحاد العام للأدباء والكتاب العرب منذ 1998 حتى 2003.
- رئيس الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب (ديسمبر 2003– أكتوبر 2006).

المؤلفات والإصدارات:

ترجمت له بعض قصائده للغات الامازيغية والفرنسية والإنكليزية والإيطالية والنرويجية والصينية. تناول عدد من الأطروحات والرسائل الجامعية أعماله الأدبية بمختلف الجامعات الوطنية (تجاوزت الخمسين رسالة بين مذكرة تخرّج وماجستير un monsieur ودكتوراه).

ورد اسمه في: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين (مؤسسة البابطين)، أنطولوجيا الشعر العربي للكاتب عبد القادر الجبالي (بالفرنسية)، الذاكرة الجزائرية للكاتب عاشور شرفي (بالفرنسية)، الأنطولوجيا الجزائرية للكاتب عاشور شرفي (بالفرنسية)، موسوعة الشعر العربي (القاهرة).

من بين مؤلفاته :

- في البدء كان أوراس (ديوان شعر) عام 1985. منشورات الشهاب، باتنة.
- الرباعيات (ديوان شعر) 1997، منشورات أصالة.
- الشمس والجلاد (نص أوبيرت) 1997، منشورات أصالة.
- اللعنة والغفران (ديوان شعر) 1997، منشورات أصالة.
- النخلة والمجداف (ديوان شعر) 1997، منشورات أصالة.
- ملصقات (ديوان شعر) 1997، منشورات أصالة.
- خالدات (نصوص تمثيلية) 1997، منشورات أصالة.
- سيتيفيس (نص أوبيريت) 1997، منشورات أصالة.
- حيزية (نص أوبيريت) 1997، منشورات أصالة.
- A Candle for my Country مترجم إلى الأنكليزية عام 1998، منشورات أصالة.
- كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس (شعر) مترجم إلى الفرنسية والإنكليزية 2000، منشورات أصالة.

- عولمة الحب عولمة النار (شعر) 2002. (طبعتان) ومترجمة إلى الفرنسية، منشورات أصالة.
- Mondialisation de l'amour, Mondialisation du feu (عولمة الحب، عولمة النار) ترجمة نصيف العابد إلى اللغة الفرنسية، عام 2002، منشورات أصالة.
- التوابيت "رواية" 2003، منشورات أصالة.
- قرابين لميلاد الفجر (شعر) 2003، منشورات أصالة.
- ومع ذلك فإنها تدور (مقالات) 2006، منشورات المحقق.
- طاسيليا (شعر) 2007، منشورات دار النهضة العربية، بيروت.
- منافي الروح (شعر) 2007، منشورات تالة، الجزائر.
- اعترافات تام سيتي (رواية من جزئين) 2007، منشورات تالة، الجزائر.
- لا إكراه في الحرية (مقالات) 2007، منشورات تالة، الجزائر.
- أسفار الملائكة (شعر) 2008، منشورات البيت.
- اعترافات أسكرام (رواية) 2009، منشورات البيت.
- confessions d'assekrem(اعترافات أسكرام) ترجمة مهنا حمادوش إلى اللغة الفرنسية. منشورات القصبة، الجزائر
- Tora Bora (.فصل من اعترافات أسكرام) ترجمة عمر زياني إلى اللغة الإنكليزية. لم يطبع.
- الرباعيات quatrains(ديوان شعر باللغتين العربية والفرنسية ترجمة جيلالي عطاطفة) 2011، منشورات حبر، الجزائر.
- جابولاني،قريبا من الكرة بعيدا عن الشباك، مقالات في الرياضة،2010، منشورات بغدادي، الجزائر.

- ما لم يعشه سندباد (رحلات) 2011، منشورات الشروق، الجزائر.
- الشيخ محمد الدراجي: المصلح الثائر، 2013،منشورات المعرفة، الجزائر.
- ميسي واللآخرون، مقالات في الرياضة، 2013،منشورات المعرفة، الجزائر.
- عرفتهم، شهادات من الألبوم، 2013،منشورات المعرفة، الجزائر.
- أسوار القيامة (رواية)، دار المعرفة 2013 (الجزائر).
- فراشة بيضاء في ربيع أسود(شعر)، دار المعرفة 2013 (الجزائر).
- ارهابيس (رواية)، منشورات المعرفة، الجزائر.
- IRHABISTAN، رواية من ترجمة علي طاهير،2013، منشورات القصبة، (الجزائر).
- El juramento de Atocha، ترجمة بالإسبانية لرواية قسم اطوش، 2019 (كوبا).

الإنتاج الفني:

- كتب عدة مسرحيات وأوبيريت منها :
- أوبيريت "مواويل الوطن" إنتاج التلفزة الجزائرية عام 1984.
- أوبيريت "قال الشهيد" إنتاج مركز الثقافة والإعلام عام 1993.
- أوبيريت "ملحمة الجزائر" عمل مشترك إنتاج مركز الثقافة والإعلام عام 1994.
- أوبيريت "حيزية" إنتاج مركز الثقافة والإعلام عام 1995.
- أوبيرت "ملحمة سيتيفيس" إنتاج دار الثقافة بسطيف عام 1995.
- أوبيريت "سراييفو" بدمشق إنتاج دار أصالة عام 1995.
- إنجاز نشيد "أوفياء" الخاص بالذكرى الخمسين [[مجازر 8 ماي 1945|المجزر 8 ماي 1945.
- أوبيريت "الشمس والجلاد" حول الشهيد العربي بن مهيدي مسرح عنابة 1996.

- مسرحية "8 ماي 1945" إنتاج مسرح دار الثقافة بسطيف عام 1996.
- أوبيريت "غنائية الأرز الحزين" إنتاج مسرح دار الثقافة بسطيف عام 1996.
- مسرحية "زبانا" تكريما للشهيد أحمد زهانه- المسرح الجهوي بوهران 1997.
- أوبيريت "المسيرة" إنتاج مسرح دار الثقافة بسطيف عام 1997.
- مسرحية "الدالية" إنتاج مسرح باتنة الجهوي 1998.
- إنجاز نشيد "الآفاق" خاص بالمؤتمر السابع للكشافة الجزائرية 1998.
- مسرحية "ماسينيسا" إنتاج مسرح قسنطينة الجهوي 1999.
- أوبيريت "اللعنة والغفران" إنتاج فرقة مرايا بوادي سوف 1999.
- مسرحية "الفوارة" إنتاج فرقة القلعة سطيف 1999.
- أوبيريت "غنائية إفريقيا" إنتاج مؤسسة فن وثقافة 1999.
- مسرحية "حمة الفايق" إنتاج مسرح المدينة بوهران 2003.
- أوبيريت "صفصاف الحنة" إنتاج مؤسسة فن وثقافة 2003.
- تأليف المسلسل التلفزيوني التاريخي "عذراء الجبل" الذي يروي حياة البطلة لالا فاطمة نسومر، بالتعاون بين التلفزيون الجزائري وشركة المتوسط للإنتاج الفني السورية.
- أغنية "أمجاد" الخاصة بالقمة العربية في الجزائر 2005.
- مسرحية "عيسى تسونامي" إنتاج مسرح قسنطينة 2006.
- مسرحية "حمة الكوردوني" إنتاج مسرج المدينة بوهران 2007.
- سيناريو فيلم " زبانا" إخراج سعيد ولد خليفة 2012.[43]

الجوائز والتكريمات:

قام برئاسة عدد من لجان التحكيم الأدبية والمسرحية وعضوية بعضها كما تحصل على عدة جوائز وتكريمات محلية في الجزائر وفي الخارج :

في الجزائر :

- الجائزة الوطنية الأولى للشعر "قصيدة الوطن" عام 1982.
- الجائزة الوطنية الأولى للأوبيرت "قال الشهيد" عام 1987.
- الجائزة الأولى للشعر "8 مايو 1945" عام 1986.
- الجائزة الأولى للشعر "5 يوليو 1962 " عام 1987.
- شهادة تشجيعية من رئيس الجمهورية عام 1987.
- ميدالية ذهبية باسم الجزائر 2006 ((Gold medal
- جائزة الأدب الرفيع 2010 التي يقدمها منتدى المثقفين والإعلاميين بسطيف.
- رجل العام الثقافي (الأيام الأدبية بالعلمة) 1998.
- تكريم رابطة إبداع الوطنية ماي 1997.
- تكريم اتحاد الكتاب والمكتبة الوطنية أفريل 1998.
- تكريم رابطة كتاب الاختلاف فيفري 1998.
- تكريم ولاية عنابة مارس 1998.
- تكريم ولاية باتنة يوليو 2000.
- تكريم ولاية قسنطينة جوان 2001.
- رجل العام الثقافي في استفتاء جريدة المساء 2004.
- اختير من بين أفضل 60 شخصية جزائرية لعامي 2003 و2004 في استفتاء جريدة "جزائر نيوز" حول أفضل 100 شخصية.

في خارج الجزائر:

- وسام مدينة بيتشيليا الإيطالية (مهرجان البحر الأبيض المتوسط) أوت 1999.
- مركب الشعر بمدينة صيادة تونس 2000.

- تم نحت قصيدته "وطني" على لوحة رخامية على خط غرينيتش (أنكلترا) بمناسبة الألفية الجديدة 2000 إلى جانب 21 شاعرا عالميا.
- تكريم مدينة بتشيلية الإيطالية 1999.
- تكريم بالمركب الذهبي بصيادة تونس 1999.
- اختير من بين أفضل 500 شخصية عالمية في موسوعة "هوز هو" الأمريكية للعام 2004.
- تكريم سيدي بوزيد بتونس 2005.
- ميدالية ذهبية من المعهد الأمريكي للبيوغرافيا 2006.
- تكريم "الهرم الذهبي" في استفتاء الأهرام العربي 2012.
- شخصية العام الثقافية في ملتقى المثقفين المقدسين (فلسطين)2017.
- جائزة التميز الثقافي العربي (جامعة الدول العربية)2017.
- شخصية العام الثقافية من إمارة الشارقة (دولة الإمارات العربية)2018.

الانتساب الشرفي والمهني:

- عضو في المرصد الوطني لحقوق الإنسان (ممثلا للمجلس الدستوري) 2006.
- عضو اللجنة الوطنية لإصلاح العدالة 2001.
- عضو مجلس أمناء مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري 2007 – 2007.
- عضو مجلس أمناء جائزة صالح كامل للإبداع الإعلامي الرياضي العربي 2005.
- عضو المجمع العلمي لجامعة فرحات عباس 1996 سطيف.
- عضو مؤسس لجمعية الصحافيين الرياضيين الجزائريين 1993.
- عضو مؤسس في مؤسسة الشاعر مفدى زكريا 1999.
- ممثل المكتب الإقليمي لرابطة الفكر والأدب بالجزائر.

- نائب رئيس مؤسسة (الفنك الذهبي)
- خبير في المحكمة الرياضية العربية 2008.
- عضو المجلس العربي للتنمية الإعلامية 2010.
- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة "العلم والعصر" بأبوظبي 2011.

مشاركته في المؤتمرات:

عمل على تنظيم وتأسيس عدد من الملتقيات والندوات منها: لقاء أبوليوس السنوي بمداوروش سوق أهراس، لقاء أبوليوس السنوي بمداوروش سوق أهراس، لقاء الشعراء الأطفال بالعاصمة الجزائر.، ملتقى الأحمدي للدراسات اللغوية بالمسيلة، -تنظيم ندوة المثقف والعنف بالتنسيق مع الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب بالجزائر 1998، تنظيم الأيام العربية للأدب والشعر مع اليونسكو بالجزائر سبتمبر 1999، تنظيم يوم تكريمي للشاعر الإيراني سعدي الشيرازي 2002.

كما شارك في:

- الأسبوع الثقافي الجزائري بالمملكة العربية السعودية 1987.
- مهرجان الربد الشعري التاسع ببغداد 1988.
- مهرجان الشعر العربي بطرابلس 1988.
- مهرجان الشعر العالمي بمقدونيا (يوغسلافيا سابقا) 1989.
- إحياء الذكرى الأربعين للثورة الجزائرية بتونس 1994.
- الأسبوع الثقافي الجزائري بدمشق 1995.
- مهرجان الشعر العربي بالقاهرة 1994.
- مهرجان الشعر العربي العشرون بدمشق 1997.
- مهرجان القرين الثقافي بالكويت 1999.
- مهرجان المتوسط بإيطاليا 1999.

- المهرجان العالمي للشعر (المتنبي) بزيوريخ (سويسرا) 2000.
- مهرجان المحبة باللاذقية "سوريا" 1999 و 2001.
- دورات مؤسسات جائزة عبد العزيز سعود البابطين ببيروت 1998، الجزائر 2000، البحرين 2002، قرطبة 2004، باريس 2006، سراييفو 2010، دورة استثنائية بطهران وشيراز 1999.
- مؤتمرات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب بدمشق 1997، بغداد 2001، الجزائر 2003.
- ندوات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ببيروت 2000، بنغازي 2001، القاهرة 2003، الشارقة 2004، الخرطوم 2005، عمّان 2004.
- مؤتمر الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) وشارك بمحاضرة حول العرب والمونديال، 2005.
- فضلا عن المشاركة في عدد من المؤتمرات والملتقيات الدولية في روما وبروكسل وفيلنيوس وباريس والرباط وبيروت والكويت وطهران والخرطوم وقرطبة وفرانكفورت وموسكو ومدريد ودبلن وبغداد ودبي وأبو ظبي ومراكش والدار البيضاء وماكون وسراييفو وطرابلس وبنغازي وزيوريخ والرياض والمنامة واللاذقية..
- وكذلك مختلف الملتقيات والمهرجانات والندوات الوطنية.

كتب في:

- مقال أسبوعي بعنوان: أقولها ولا امشي، مجلة السوبر الرياضية (أبو ظبي).
- مقال أسبوعي بعنوان: لا إكراه في الحرية، مجلة المرأة اليوم (أبو ظبي).
- مقال أسبوعي بعنوان: ومع ذلك فإنها تدور، صحيفة الحياة (لندن).
- مقال أسبوعي بعنوان: قول على فعل، صحيفة الخبر (الجزائر).
- مقال أسبوعي بعنوان: ميركاتو، صحيفة الخبر (الجزائر).

- مقال أسبوعي بعنوان: خطا أن تكتب.. خطأ أن تنسى، صحيفة الشروق اليومي (الجزائر).
- مقال أسبوعي بعنوان: ضد التيار، صحيفة الشرق (قطر)
- عمود يومي بعنوان: ألبوم عزالدين ميهوبي، صحيفة الجزائر (الجزائر).
- مقال نصف شهري بعنوان: على التماس، الأهرام العربي (مصر).
- مجموعة مقالات في موقع خمسة نجوم (لبنان).
- مجموعة مقالات في موقع البوصلة (الجزائر).

المساهمات:

- لقاء أبوليوس السنوي بمداورش، سوق أهراس (الجزائر).
- لقاء الشعراء الأطفال، العاصمة الجزائرية.
- ملتقى الأحمدي للدراسات اللغوية، المسيلة (الجزائر).
- تأسيس أسبوعية رياضية 'صدى الملاعب' وتحويليها إلى "الملاعب" سنة 1995.
- تأسيس جائزة "الحذاء الذهبي" لهداف الكرة الجزائرية 1993.
- تأسيس جائزة "الميكروفون الذهبي" بالإذاعة الجزائرية 2007.
- تأسيس مجلة "الأمواج" بالإذاعة الجزائرية 2007 (بالعربية والفرنسية).

المصدر:

السيرة الذاتية عزالدين ميهوبي – http://www.azzedinemihoubi.com

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر:

1. احمد معاش، التراويح وأغاني الخيام، منشورات وزارة المجاهدين، ط2، 2007م، مج1.
2. (-،-)، الأعمال الكاملة الزمن الحزين وقصائد أخرى، منشورات وزارة المجاهدين، ط2، 2007م، مج2.
3. عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ط1، 1985م.
4. (-،-)، اللعنة والغفران، منشورات دار أصالة، سطيف، الجزائر، ط1، 1997م.
5. (-،-)، ملصقات، منشورات دار أصالة، سطيف، الجزائر، ط1، 1997م.
6. (-،-)، النخلة والمجداف، منشورات أصالة، سطيف، الجزائر، ط1، 1997م.
7. (-،-)، رباعيات، منشورات دار أصالة، سطيف، الجزائر، ط1، 1998م.
8. (-،-)، كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس، منشورات دار أصالة، سطيف، الجزائر، ط1، 2000م.
9. (-،-)، عولمة الحب عولمة النار، منشورات دار أصالة، سطيف، الجزائر، ط1، 2002م.
10. (-،-)، قرابين لميلاد الفجر، منشورات دار أصالة، الجزائر، ط1، 2003م.
11. (-،-)، منافي الروح، منشورات تالة، الجزائر، ط1، 2007م.
12. (-،-)، أسفار الملائكة، منشورات البيت، الجزائر، ط1، 2008م.
13. (-،-)، فراشة بيضاء لربيع أسود، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2013م.

ثانيا- المراجع:

14. إبراهيم صحراوي، السرد العربي القديم (الأنواع والوظائف والبنيات)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م.
15. إبراهيم نمر موسى، صوت التراث والهوّية " دراسة في أشكال الموروث الشعبي في الشعر الفلسطيني المعاصر"، دار الهدى للطباعة والنشر، فلسطين، د.ط، 2001م.
16. أحمد بلخيري، المصطلح المسرحي عند العرب، دار البوكيلي، للطباعة والنشر، المغرب، ط1، 1999م.
17. أحمد زكي كنون، المقدس الديني في الشعر العربي المعاصر- من النكبة إلى النكسة-، افريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2006م.
18. أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي- دراسة تحليلية للحكاية الشعبية، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2005م.
19. أحمد عبد الغفار عبيد، أمثالنا الموروثة قيمتها الأدبية والفكرية ودلالتها على شخصية الإنسان العربي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، د.ط، 2007م.
20. أحمد مرسي، مقدّمة في الفولكلور، دار الثقافة، القاهرة، د.ط، 1975م.
21. إسماعيل بن كثير الدّمشقي، قصص الأنبياء، المكتبة العصيرية للطباعة والنشر، الدار النموذجيّة، صيدا، بيروت، د.ط، 2001م.
22. إسماعيل سيّد علي، أثر التّراث في المسرح المعاصر، دار قباء للطباعة والنّشر، القاهرة، د.ط، 2000م.
23. بدر شاكر السياب، شناشيل ابنة الجلبي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1964م.
24. جمال مباركي، التّناص وجماليّاته في الشّعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الإبداع الثّقافية، دار هومة، الجزائر، ط1، 2003م.
25. جهاد فاضل، قضايا الشعر الحديث، دار الشروق، بيروت، ط1، 1984م.

26. حسن حنفي، التراث والتجديد، دار التنوير، بيروت، ط1، 1981م.
27. خليل حسونة، التراث الشعبي الفلسطسني ملامح وأبعاد، مكتبة اليازجي، غزة، فلسطين، د.ط، 2006م.
28. رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر(دراسة جمالية)، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 1997م.
29. زكي الميلاد، المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2012م.
30. سامية عليوي، تجليات شهرزاد في الشعر العربي المعاصر –دراسة نقدية أسطورية–، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018م.
31. سعيد سلام، دراسات في الرواية الجزائري وتناصها مع الأمثال الشعبية، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012م.
32. السّعيد الورقي، لغة الشّعر العربي الحديث، مقوّماتها الفنّية وطاقاتها الابداعيّة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط، 2002م.
33. سعيد يقطين، الكلام والخبر: مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدرا البيضاء، المغرب، ط1، 1997م.
34. سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، من أجل وعي جديد بالتراث، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م.
35. سليم جيهان، عبد الله الدائم وآخرون، الثقافة العربية: أسئلة التطور والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2003م.
36. صلاح الراوي، فلسفة الوعي الشعبي، دراسات في الشقافة الشعبية، دار الفكر الحديث، القاهرة، ط1، 2001م.

37. صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1987م.

38. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981م.

39. عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراست أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1982م.

40. عبود شلتاغ شراد، أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1987م.

41. عدنان قاسم، الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر (دراسة نقدية في أصالة الشعر)، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، ليبيا، ط1، 1980م.

42. عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر(قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، دار العودة، بيروت، ط3، 1981م.

43. علي أحمد سعيد(أدونيس)، أوراق في الريح، دار مجلة شعر، بيروت، لبنان، ط1، 1958م.

44. علي الخليلي، أغاني العمل والعمال في فلسطين، منشورات صلاح الدين، القدس، 1979م.

45. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1997م.

46. عمر بن قيمة، المشكلة الثقافية في الجزائر: التفاعلات والنتائج، أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000م.

47. فاروق أحمد مصطفى، الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، د.ط، 2008م.

48. فاروق خورشيد، الموروث الشعبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1992م.
49. فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ط13، 2002م.
50. فراس السواح، الأسطورة والمعنى دراسات في الميثيولوجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2001م.
51. فوزي العنتيل، الفولكلور ماهو؟ دراسة في التراث الشعبي، دار المعارف، مصر، د.ط، 1965م.
52. قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال، تر: عبد الرحمن حاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2013م.
53. كاملي بلحاج، أثر التراث في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات والأصول)، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط، 2004م.
54. لخظر حليتيم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية – دراسة تحليلة مقارنة –، المؤسسة الصحفية بالمسيلة للنشر والتوزيع، المسيلة، الجزائر، د.ط، 2010م.
55. محمد الصالح الصديق، السراج المنير، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1999م.
56. محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط، 1999م.
57. محمد بنيس، الشعر العربي الحديث – بنيته وابدالاتها –، ج3، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2001م.
58. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط، 2002م.

59. محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1998م.

60. محمد شهاب العاني، أثر القرآن الكريم في الشعر العربي – دراسة في الشعر الأندلسي منذ القتح وحتى سقوط الخلافة 92هـ–422هـ، دار دجلى، عمان، ط1، 2007م.

61. محمد عابد الجابري، التراث والحداثة (دراسات ومناقشات)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م.

62. محمد عبد المطلب، مناورات الشعرية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1996م.

63. محمد عبد المنعم خفاجي، من تراثنا الخالد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

64. محمد فتوح أحمد، جدليات النص الأدبية، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006م.

65. محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006م.

66. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925–1975)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

67. مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، د–ت.

68. مصطفى الغماري، أسرار الغربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

69. (ـــ،ـــ)، عرس في مأتم الحجاج، الشركة الوطنية للنشلر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1982م.

70. معمر حجيج، الهاجس الثوري التحرري في شعر أحمد معاش (مكاشفة الأعماق الموضوعاتية وجماليات أساليبها)، دار قانة، باتنة، الجزائر، ط1، 2016م.

71. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1983م.

72. نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، ط1، 2003م.

73. يوسف وغليسي، أوجاع صفصافة في مواسم الاعصار، دار الهدى، الجزائر، ط1، 1995م.

74. (ـــ،ـــ)، تغريبة جعفر الطيار، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، ط2، 2003م.

ثالثا- المعاجم:

75. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، دار الفكر، لبنان، ط2، د.ت.

76. ابن منظور، لسان العرب، ج3، دار لسان العرب، بيروت.

77. ابن منظور، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968.

78. أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج6، دار الجيل، بيروت.

79. الأزهري، تهذيب اللغة، تح: إبراهيم الأبياري، ج15، دار الكتاب العربي، مصر، القاهرة، د.ط، 1967م.

80. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج8، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

81. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، 2001م.

82. عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.

83. علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تح: عبد الرحمان عميرة، عالم الكتب، بيروت، 1987م.

84. مجدي وهبه، معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

85. محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1979م.

86. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، ج2، المطبعة البهية، مصر، القاهرة، د.ط، 1925م.

رابعا- المجلات والدوريات:

87. مجلة جامعة دمشق، مج 26، ع 3، 2010م.

88. مجلة كلية الآداب واللغات، ع 18، جانفي 2016م، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

89. مجلة إشكالات، ع11، فبراير 2017م، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست، الجزائر.

90. مجلة اتحاد الجامعات العربية، ع9، 2012م.

91. مجلة الأثر، ع 24، مارس 2016م.

92. مجلة فصول، ع 1، 1980م.

93. سلسلة عالم المعرفة، ع2، أبريل 1978م، الكويت.

خامسا- الرسائل الجامعية:

94. آسيا تغليسية، تجربة الوعي التراثي في الشعر الجزائري المعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، (2015، 2016م)، أطروحة دكتوراه، إشراف: د. علي عالية.

95. ديانا ماجد حسين ندى، الأسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد سيف، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2013م، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف: د. نادر قاسم.

96. السحمدي بركاتي، الرمز التاريخي ودلالته في شعر عز الدين ميهوبي، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (2009،2008م)، رسالة ماجستير، إشراف: د. معمر حجيج.

97. شامية بن عباس، حضور المرأة في القرآن الكريم– دراسة تحليلية فنية–، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة 1، الجزائر، (2015، 2016)، أطروحة دكتوراه.

98. شعبان كحول، حضور الموروث في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر(بلقاسم خمار، مصطفى الغماري، عبد الله حمادي نموذجا)، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة1، (2016، 2017م)، رسالة ماجستير، إشراف: د.جمال سعادنة.

99. عمر بن يحي، شعرية القصيدة عند عز الدين ميهوبي، دراسة أسلوبية، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر "2" أبو القاسم سعد الله"، (2015، 2016م)، أطروحة دكتوراه.

100. لخضر سنوسي، توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، (2010، 2011م)، رسالة ماجستير.

سادسا: المواقع الالكترونية:

101. موقع الويكيبيديا https://ar.wikipedia.org.

102. مقال "الوشم.. ماذا وراء رموز غامضة تزين وجوه الأمازيغيات" بتاريخ 19 يونيو 2017، https://www.maghrebvoices.com، بتاريخ 2020/1/29.

103. كاتب من مجلة ميم، "تراث.. الوشم، خطوط لا يمحوها الزمن"، بتاريخ: 26 أغسطس 2017، https://meemmagazine.net، بتاريخ 2020/1/29.

104. سامية اخليف، طقوس "الحناء في العادات والتقاليد الجزائرية"، بتاريخ 14 ديسمبر 2014، موقع https://www.djazairess.com، بتاريخ 2020/1/29.

105. سندس، من تراثنا الجزائري –التويزة–، بتاريخ 26 فبراير 2011، الموقع الإلكتروني: https//www.9alam.com، بتاريخ 2020/1/28.

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ

مدخل

التراث الثقافي بين المفهوم والتجلي

أوّلا: التراث الثقافي (المصطلح–المفهوم) 2

1.مفهوم التراث 2

2.مفهوم الموروث 7

3.مفهوم الثّقافة 9

4.مفهوم التراث الثّقافي 14

ثانيا: أثر استحضار التراث الثّقافي في الشّعر العربي المعاصر 16

1.أهمّية استحضار التراث الثقافي عند الشاعر العربي المعاصر 17

2.تجلّيات التراث الثّقافي في الشّعر العربي المعاصر 23

الفصل الأول

حضور التراث الديني في شعر أحمد الطيب معاش وعز الدين ميهوبي

توطئة 36

المبحث الأول :حضور القرآن الكريم في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي 40

1.النص القرآني 40

2.القصص القرآني 66

1.2.قصّة سيّدنا يوسف عليه السّلام 67

2.2.قصّة آدم وحواء 71

3.2.قصّة أيّوب عليه السّلام 73

4.2.قصّة موسى عليه السّلام 74

المبحث الثاني :حضور الشخصيّات الدّينيّة في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي ..76
1.شخصيات الأنبياء والمرسلين 77
1.1.شخصية النبي نوح عليه السلام 79
2.1.شخصية النبي يوسف عليه السلام 80
3.1.شخصيتي عيسى وموسى عليهما السلام 82
1.4.شخصية النبي أيوب عليه السلام.....85
1.5.شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم 87
2.شخصيات دينية أخرى.....88
2.1.شخصية مريم عليها السّلام.....88
2.2.شخصية الحسين بن علي–رضي الله عنهما 92
3.شخصيات صوفية 93
3.1.شخصية الحلاج 93
3.2. شخصية رابعة العدوية.....94

الفصل الثاني

حضور التراث التاريخي في شعر أحمد الطيب معاش وعزالدين ميهوبي

توطئة 98
المبحث الأول: حضور الأحداث التاريخية في شعر أحمد الطيب معاش وعزالدين ميهوبي 100
1.الأحداث الوطنية.....100
2.الأحداث القوميّة 114
المبحث الثاني: حضور الشخصيات التاريخية في شعر أحمد الطيب معاش وعزالدين ميهوبي.....130

1.شخصيات القادة والزّعماء 130
2.شخصيات مناضلة 140
3.شخصيات الحُكّام 152
4.شخصيّات الأدباء والشّعراء 156
1.4.شخصيّات أدبيّة من العصر الجاهليّ 157
2.4.شخصيّات أدبيّة من العصر العباسي 159

الفصل الثالث

حضور التراث الفولكلوري في شعر أحمد معاش وعزالدين ميهوبي

توطئة 165
أولا -مفهوم التراث الفولكلوري والأدب الشعبي 166
ثانيا -تجليات التراث الشعبي في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي 168
1.الأسطورة 169
1.1.مفهوم الأسطورة لغة واصطلاحا 169
2.1.توظيف الأسطورة في الشعر المعاصر 172
2.الأغنية الشعبية 180
3. الأمثال الموروثة 183
4.العادات والتقاليد الشعبية 191
1.4.التويزة 192
4.2.الوشم والحنّاء 194
5.الشخصيات التراثية الشعبية 200
5.1.شخصيّة شهرزاد (ألف ليلة وليلة) 200
5.2.شخصية العرّاف 201

خاتمة 211
ملاحق 215
قائمة المصادر والمراجع 229

الملخص:

تتناول هذه الرسالة دراسة التراث الثقافي في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي. فالمتصفّح للشعر الجزائري المعاصر يلحظ بروز ظاهرة توظيف التراث في قصائد عديدة بشكل لافت للنّظر، تقف شاهدا على وجود تجربة فنية جديدة كان لتأثير الحداثة الشعريّة السّبب في بروزها وتجلّيها وذلك من خلال أشكال تراثية مختلفة تتدرج عبر مستويات إبداعية من صورة جزئية في قصيدة إلى استغراقها كلية. ومن ثمّ فقد عمدتُ إلى معالجة هذه الظاهرة بتناول نماذج من شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي، وذلك لدراسة ما أضافته للنص الشعري على المستوى الفكري والفني صياغة وتعبيرا، والتّعرف على مدى قدرة الشاعرين في قراءة تراثهما قراءة ثانية واستخراج طاقاته الكامنة لاستغلالها في حمل أبعاد تجربتهما المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: حضور، تراث، تراث ثقافي، تراث ديني، تراث تاريخي، تراث شعبي.

Abstract:

This dissertation explains attending the cultural heritage in the poetry of Ahmed Maach and Azzedine Mihoubi.

When dealing with the Algerian modern poem, one can strongly notice the prominent folklore usage in many different poems. One can witness that there is a new technical experience that was affected by the poetical modernity. This latter aims at addressing new perspectives through different artistical models. Moreover; it treats this phenomenonby using models poem of Ahmed Maach and Azzedine Mihoubi, to study what they added to the poetic text at both the intellectual and artistic level in terms of structure and expression. Know about the poet's ability to be aware about their audience and exploit their hidden power to expand their modern experience.

Key words: Convocation, heritage, cultural heritage, religious heritage, historical heritage, folklore.